

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية
الفلسطينية

منذر نظام حسني المحتسب

رسالة ماجستير

القدس فلسطين

2006/ 1427

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية
الفلسطينية

منذر نظام حسني المحتسب

رسالة ماجستير

القدس فلسطين

2006/ 1427

تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية
الفلسطينية

إعداد

منذر نظام حسني المحتسب

فلسطين

جامعة الخليل

بكالوريوس لغة إنجليزية

المشرف الرئيس: أ.د. منذر الدجاني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الأمريكية،
مركز الدراسات الأمريكية / معهد الدراسات الإقليمية / جامعة القدس

1427/2006

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

الدراسات الأمريكية / معهد الدراسات الإقليمية

إجازة الرسالة

(تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية)

اسم الطالب: منذر نظام حسني المحتسب

الرقم الجامعي: 20311610

المشرف: أ.د. منذر الدجاني

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : 14 / 6 / 2006 من لجنة المناقشة المدرجة

أسماءهم وتواقيعهم :

1. رئيس لجنة المناقشة: أ.د. منذر الدجاني

التوقيع.....

2. ممتحنا داخليا: د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم

التوقيع.....

3. ممتحنا خارجيا: د. سمير عوض

التوقيع.....

4. عضو لجنة

التوقيع.....

القدس — فلسطين

2006/ 1427

الإهداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى أسرتي وأهلي وإلى كل الشرفاء والأحرار في
هذا الوطن الذي أحمل شرف الانتماء له وإلى أمتي العربية والإسلامية، حتى
يكون ومضة إضافية تنير الطريق إلى كل قارئ.

منذر نظام حسني المحتسب

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
الدراسات الأمريكية / معهد الدراسات الإقليمية

إجازة الرسالة

(تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية)

اسم الطالب: منذر نظام حسني المحتسب

الرقم الجامعي: 20311610

المشرف:

المشرف المشارك:

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2006/ 6 /14 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم
وتواقيعهم :

التوقيع.....
التوقيع.....
التوقيع.....
التوقيع.....

1. رئيس لجنة المناقشة: أ.د. منذر الدجاني
2. ممتحنا داخليا: د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم
3. ممتحنا خارجيا: د. سمير عوض
4. عضو لجنة

القدس - فلسطين

2006/ 1427

إقرار:

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة
باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي
جامعة أو معهد.

التوقيع:

منذر نظام حسني المحتسب

التاريخ: 2006/ 6/ 14

إقرار:

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:

منذر نظام حسني المحتسب

التاريخ: 2006/ 6/ 14

شكر وعرفان

بحسيلة عملي هذا أحمد الله تعالى على نعمة العلم وعلى ما منحنا إياه من نعمه، واقدر كل من أسهم في إثراء معلوماتي بالنصيحة والإرشاد، وقد أبدوا الاستعداد التام لذلك بدءا من الدكتور الفاضل محمد الدجاني منسق البرنامج على حرصه على تزويدي بكل ما لزم من إمكانيات وحرصه على عمل الأفضل، الدكتور الفاضل منذر الدجاني المشرف الرئيسي على رسالتي والذي منحني وقته وعلمه واشرف على

رسالتى أحسن الإشراف وغاية الرعاية وعزز ثقتي بجهدي، والدكتور الفاضل محمد أبو طه على تعبته وجهده الخير في إصدار دليل الدراسات العليا ودليل الرسالة، والدكتور صقر درويش عميد الدراسات العليا والدكتور الفاضل محمود محارب مدير معهد الدراسات الإقليمية والدكتور الفاضل عبد الرحمن الحاج إبراهيم والدكتور الفاضل سمير عوض، وأتمنى لهم الخير وموفقور الصحة. كما لا يفوتني تقديم الشكر إلى كل الأساتذة الأفاضل والأخوة المخلصين وإن لم اذكرهم اسماً وهم الذين أسهموا في تطوير وتعزيز الفائدة حيث هم في كل جامعات فلسطين.

وقد قام جميع السادة مع حفظ الألقاب بتسخير كل ما أمكنهم من الإمكانيات العلمية و الثقافية (مكتبية وشخصية) في الجامعة وفي غير مكان لأجل الخروج بهذا العمل الذي تطلب مني الجهد المضني في إنجازه، واحمد الله على أن كرمتنا بوجود إخوة أفاضل كهؤلاء نرى فيهم الحريصين المخلصين على تعزيز التعلم وتطويره وأتقدم بالشكر والتقدير لكل المؤسسات التعليمية ومكاتبها في الوطن والقائمين عليها على حسن تعاونهم معي راجيا من الله أن يديم فلسطين بأبنائها وبخبراتها ومؤسساتها.

المحتويات

ج.....	تعريفات.....	
خ.....	ملخص.....	
.....	المقدمة.....	
.....	س.....	
1.....	1. 0. 0. الفصل الأول: العناصر الأولية للبحث.....	
.....	2. 0. 0. الفصل الثاني: مصادر القوة الصهيونية في البنية الأمريكية.....	27
27.....	2. 0. 1. القسم الأول: الحالة الصهيونية في المصالح الأمريكية.....	
.....	2. 0. 2. القسم الثاني عناصر قوة اللوبي الصهيوني.....	40
.....	2. 0. 3. القسم الثالث المساومة في الصوت اليهودي.....	48
.....	2. 0. 4. القسم الرابع: اللوبي الصهيوني سياسة أمريكية — إسرائيلية.....	52
.....	3. 0. 0. الفصل الثالث: الديمقراطية الأمريكية.....	57
.....	3. 0. 1. القسم الأول: تحديات الديمقراطية الأمريكية.....	57
62	3. 0. 2. القسم الثاني: الديمقراطية الأمريكية و تحول الولاءات.....	
.....	3. 0. 3. القسم الثالث: الديمقراطية ممارسةً.....	70
.....	4. 0. 0. الفصل الرابع: أوجه ودوافع العلاقات بين اللوبي الصهيوني وبين الولايات.....	74

..... 4 . 0 . 1 . القسم الأول: الالتزام الملموس.....	74
..... 4 . 0 . 2 . القسم الثاني: علاقات مع اليمين المسيحي.....	81
..... 4 . 0 . 3 . القسم الثالث: لمحة عن المحافظين الجدد.....	83
..... 4 . 0 . 4 . القسم الرابع: التأثير في قرارات السياسة.....	87
..... 4 . 0 . 5 . القسم الخامس: التفوق الإسرائيلي استراتيجية أمريكية.....	92
..... 5 . 0 . 0 . الفصل الخامس: تأثير اللوبي الصهيوني على صناع السياسة.....	101
..... 5 . 1 . 0 . القسم الأول: نظام صنع السياسة في الولايات المتحدة.....	101
..... 5 . 0 . 2 . القسم الثاني: إدارة السياسة، إدارة أم علاقات الشخصية؟.....	113
..... 5 . 0 . 3 . القسم الثالث: مجموعات التفكير (117..... Think Tanks)	
..... 6 . 0 . 0 . الفصل السادس: متابعة موجزة لسياسة الولايات المتحدة.....	125
..... 6 . 0 . 1 . القسم الأول: أسس سياسة الولايات المتحدة تجاه العرب.....	125
..... 6 . 0 . 2 . القسم الثاني: نظرة على سياسات الولايات المتحدة الخارجية بخصوص القضية الفلسطينية.....	129
..... 6 . 0 . 3 . القسم الثالث: تحركات الولايات المتحدة.....	138
..... 7 . 0 . 0 . الفصل الأخير: خلاصة.....	152
..... 8 . 0 . 0 . المراجع.....	158

تعريفات:

- 1- الأسرلة " Israelization: نمط جديد في اتخاذ القرارات على صعد السياسة الخارجية استخدم في وصف منهم لطبيعة السياسة الأمريكية (المغربي، 2002 ص ص:10-11).
- 2- المستعربون "Arabists وهم فئة الرافضين لتنامي دور اللوبي الصهيوني في صنع السياسة، وهم من يعتقد بدعوتهم للحفاظ على المصالح مع العرب (المغربي، 2002 ص ص:10-11).
- 3 - (المصطلح melting pot) والذي ورد كموضوعة في سياق الرسالة بنفس مسماء باللغة الإنجليزية، هو استعارة للطريقة التي بواسطتها تتطور المجتمعات المتجانسة، حيث تترابط المكونات في البوتقة (شعب باختلاف ثقافته وأديانه) وهي ما عرف بالاستيعاب الثقافي. (الدجاني، 2001 ص:142) .
- 4- الصهاينة المسيحيين أو المسيحيين المتصهينين: وهم ممن أيدوا الحركة الصهيونية حتى ولو يكونوا يهود.
- 5 - كلين بريك Clean break: توصيات سياسية لبنيامين نتتياهو 1996 الذي انتخب كرئيس وزراء واعتمد على صناع رأي ومفكرين وباحثين لصياغة الورقة وقد وردت بمجاز استراحة أي الاستراحة من كل ما فشل من اتفاقات سابقة (Lind , 2002)).
- 6- مجموعات التفكير (Think Tanks): فرق للاستشارة وإعطاء الرأي لصانعي القرار، مجموعة من الخبراء بالسياسة الخارجية والداخلية الأمريكية. (An overview, WINEP, 2003) .
- 7- مذهب مونرو: سياسة خارجية أعلنها الرئيس الأمريكي الأسبق جيمس مونرو (1817 - 1825) بهدف الحفاظ على سلامة أمريكا و أمنها، حيث تعهد فيها أن تقاوم الولايات المتحدة أي تدخلات أوروبية في المنطقة الأمريكية. (الدجاني، 2001 ص: 257) .
- 8 - اللجنة الرباعية: لجنة مكونة من الولايات المتحدة، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا وتقوم بدور هام في مساعدة الأطراف المعنية فلسطين وإسرائيل على تطبيق خطة التي وضعتها هذه اللجنة. (الخارجية البريطانية ، مواقف سياسية، 2005).

- 9- خارطة الطريق : خطة سلام يعمل عليها الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي عبر سلسلة خطوات ، تؤدي إلى تسوية نهائية وشاملة للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني بحلول عام 2005 والتي عرضت على السلطة الوطنية الفلسطينية 30 إبريل/نيسان 2003. (الخارجية البريطانية، مواقف سياسية، 2005) .
- 10- المحافظين الجدد: حركة أمريكية تنادي بالعودة إلى الأصل وبالتشدد في الأمور التي تواجه الولايات المتحدة السياسية وغيرها وقد ظهرت هذه الحركة في واشنطن في الستينيات.
- 11- ناطوري كارتا: باللغة الآرامية "حارس المدينة" وهي حركة يهودية أرثوذكسية ترفض الصهيونية بكل أشكالها وتعارض وجود دولة إسرائيل، تعدادهم يقارب 5000 ويتواجدون في القدس ولندن ونيويورك. (ويكيبيديا ، 2006) .
- 12 - خطة فرجينيا: مقترحات لتشكيل حكومة جديدة قدمت للمؤتمر الدستوري في 1787 تقسم فيها السلطات إلى ثلاث وتقسيم الجهاز التشريعي إلى مجلسين أحدهما على أساس النسبية. (1992 A-36 p: Janda, Berry, Goldman).
- 13 - لجان العمل السياسي (Pacs) : وهي لجان تم العمل بها كنظام لجان في الكونغرس الأمريكي .
- 14 - اللوبي: مجموعة مصلحة خاصة، تعمل من ضمن النظام السياسي لكي تؤثر في وضع السياسات بشكل يتفق مع قضيته. (1986,OBRIEN 177 p:) .

الملخص

إن ما يخوض هذا البحث فيه هو عرض تحليلي تاريخي لقدرة اللوبي الصهيوني ومصادر قواه التي جعلت منه عنصرا مؤثرا في السياسة الخارجية الأمريكية بصدد القضية الفلسطينية وما يفرزه هذا التأثير من انعكاسات مست القضية الفلسطينية سلبا بسبب عدم وجود رؤية أمريكية حيادية، وكذلك سبب غياب قوى عربية توازي تأثير اللوبي الصهيوني الذي أحدث الانسياق الأمريكي إليه.

وبدراسة تأثير اللوبي الصهيوني الأمريكي في سياسة الولاية المتحدة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية برزت مواقف عدة لكل إدارات الولايات المتحدة، بحيث وردت هذه المواقف في عدة محطات تاريخية، يعد

أهمها موقف الولايات المتحدة من احتلال إسرائيل لفلسطين عام 1948م، وعام 1967م، ومن ثم موقفها في عديد من الأمور والأحداث التي حصلت مع الشعب الفلسطيني وكانت في معظمها تستجيب للوبي الصهيوني.

بالدراسة المستفيضة لظاهرة اللوبي ونشاطه وعبر ما سجلت من ملاحظات جمعت لكي تساهم في برهنة نظريات سبق أن بحث فيها كتاب أو باحثون آخرون، وقد توصلت إلى أن نفوذ اللوبي الصهيوني وصل إلى درجة كتلك، بحكم ظروف وأسباب متشعبة أهمها أوضاع المنظمات والعديد من الأفراد المكونين لهذا اللوبي، أو الذين يساعدون اللوبي من جهة، ومن جهة أخرى السياسة المتبعة رسمياً من الولايات المتحدة. كما أن للدراسة حدوداً تتركز فيها الأحداث والتفاعلات السياسية، فمن حيث الزمان فنشاط اللوبي مفتوح وواسع وليس فقط في حقبة زمنية قصيرة، وقد ازداد وتغزز مع مرور الوقت وبالذات بعد عام 1967م. ومن حيث المكان الذي ترتبط به حالة الدراسة، ومسرح عملها، فهو واشنطن كبؤرة لصناعة القرار السياسي الأمريكي أو التشريعات على مستوى الكونغرس.

إن جوهر البحث يتطرق لعلاقة قائمة بين الولايات المتحدة وبين لوبي ميزته وفضلته إدارتها عن غيره من قوى داخلية أمريكية؛ مما سهل عمل هذا اللوبي، وهو الأمر الذي تطور بدءاً من الفترتين الزمنيةتين 1948م و 1967م في نشوء علاقة تتم عن مصالح مشتركة، رغم الفرق في قوة إقبال الولايات المتحدة على إحداث هذه العلاقة وتطويرها سواء قبل أو بعد إقامة إسرائيل.

ورغم بروز بعض المواقف المعتدلة أحياناً والسطحية أحياناً أخرى للولايات المتحدة تجاه عناصر حيوية للقضية الفلسطينية: مثل القدس، والاستيطان، أطلقت الولايات المتحدة سلسلة من التحركات السياسية، عبر مبادرات وخطط للتقدم نحو حل سلمي، بدت خارج قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، تحت رغبة لم يفهم منها إلا طرح حلول، لا ترضي أحد الأطراف فتقشل، وتعاد بشكل جديد ويتم إفشالها تحت حجج أخرى، رغم أن قبولاً رسمياً فلسطينياً لبعض المبادرات الأمريكية دفع ببعضها إلى الحياة، فقد واجهها الطرف الإسرائيلي عبر خرقها بعد تجاوبه معها، لحين معين كنتكتيك الهدف منه تصوير إسرائيل كدولة ديمقراطية وراغبة بالسلام.

أهم النتائج

أثبتت الدراسة أن اللوبي الصهيوني يحتل موقعه في التأثير عبر الطريقة التي تتعامل معه بها إدارات الولايات المتحدة الرسمية، والتي أكثر ما يهم صانعي القرار فيها هو الوضع الشخصي الخاص بهم. كما إن الإمكانيات السياسية والاقتصادية المتوفرة للوبي الصهيوني والتي تسخر في أنشطته الرسمية وغير الرسمية في الاعتماد الدائم على الصوت والمال اليهودي هي ما يعطيه هذه الأرضية للتحرك فيها.

يتعزز دور اللوبي نتيجة بعددين في العلاقات بين اللوبي وما بين إدارات الولايات المتحدة بالاستهلاك الذكي لعلاقاتهم وإمكاناتهم، ونتيجة غياب تأثير الجماعات العربية المماثل لنشاط اللوبي الصهيوني.

لن يكون بإمكان الولايات المتحدة القيام بدور نزيه والذي ينتج عنه حل عادل ودائم طالما يستمر تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية بخصوص القضية الفلسطينية.

التوصيات:

بما أن سعيًا معينًا من قبل الإدارات الأمريكية لأجل إحداث عملية سلام في المنطقة، فإن هذه العملية تتطلب وقوفًا حازمًا أمام أي مؤثرات وبالتحديد من طرف إسرائيل واللوبي المؤيد لها حتى تتمكن من إيجاد فعل حقيقي يخرج الأزمة من الحالة التي هي عليها، ويبدأ ذلك بإيجاد صيغ دقيقة وقانونية تضع حداً لأي مؤثرات على القرار السياسي في داخل البنية السياسية للولايات المتحدة نفسها. بالإضافة لما ورد في الدراسات وما تم التداول به فإن ما ثبت وتم التداول به من النقاش عالميًا، وحتى في داخل الولايات المتحدة نفسها، ولكي لا يبقى كل ذلك حبرًا على ورق، لا بد من إخراجه إلى حيز المواقف الجدية، وليس الاكتفاء بسرده للقراء، أو الانكفاء على سماع المزيد من تأثيرات منظمات اللوبي الصهيوني.

بناءً على ما توصلت إليه هذه الدراسة وما تم عرضه في خلاصتها، فإن أهم ما توصي به هو تطبيق حقيقي وشفاف للديمقراطية وحقوق الإنسان، حتى يتوقف هذا التأثير السلبي للوبي الصهيوني في السياسات الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.

برغم الدوران في حلقة مفرغة دون أن يتم وضع أسس منطقية وجريئة تعالج هذه العلاقة بين الولايات المتحدة واللوبي الصهيوني داخلها، وإن تعلقت بسياسة دولة عظمى، تبدو الحاجة ملحة لأن يتم التمرکز حول المسألة الهامة وهي عندما يتمكن الكتاب والمؤلفين والساسة المعارضين لهذا الوضع من الاهتمام بوضع أقدامهم على أول الطريق.

الملخص بالإنجليزية

Abstract:

"The influence of the Zionist lobby on the American foreign policy toward the Palestinian cause"

What this research paper discusses somewhat is a historical and analytical displaying of the Zionist capacity and the sources of its strengths which became influential factor in the American foreign policy in regard to the Palestinian

cause, and what this influence has reflections that harmed the Palestinian cause because of no American neutral perspective and the absence of a parallel Arabic powers which equal the Zionist- lobby's influence which caused the American drift for it.

By studying the influence of the American Zionist lobby in the American foreign policy toward the Palestinian cause emerged several positions for all US administrations, these positions came out in several historical points whose the most important was the position of U.S.A toward the Israeli occupation for Palestine in 1948 and 1967. And its position in many issues and events which occurred with the Palestinian people, which totally were responding to the Zionist lobby.

Through a detailed study to the lobby phenomenon and its activity and by what has been recorded of notes collected to serve in proving theories which previously researched by another writers or researchers , and which concluded that the dominance of the Zionist lobby reached a point like this one as a result of different ramified reasons and positions the most important of them is the situation of the organizations and many individuals which form his lobby or help this lobby from one side, and the policies which were in the US formal consideration from another side .

There are limitations for this study in which events and interactions were concentrated, regarding the timing element the lobby's activity was open and extensive and not limited in short period of time, it increased and extended by time passage, especially after 1967, its location is Washington as a center of the American political decision making or the legislations in the Congress.

The essence of this paper relates to an existing relation between the U.S.A and a lobby which distinguished and preferred by its administrations over other internal powers, which facilitated the activity of this lobby, this issue developed from the periods from 1948-1967 in forming of a joint-interests relationship despite the difference in the strength of the US interest in such a relation and developing it even before or after establishing Israel.

Even that there are some US moderate positions occasionally and superficial ones in another times toward central elements of the Palestinian cause as Jerusalem and settlements , US founded a sequence of political activities by initiatives to achieve a settlement , seemed to be out of the UN resolutions in concern to the Palestinian cause under a desire no perception realized from them except offering solutions that do not satisfy some side who rejects it so it collapse , and again it reshape in a new form and again blocked under another justifications , even that a formal Palestinian acceptance for some American initiatives paid them for light the Israeli formal side faced them by violation after accepting them for some period as a tactic, the aim of it showing Israel as a democratic and peaceful state.

Important Results

This study proved that the Zionist lobby occupies this position of influencing, by the way which the formal American administrations dealing with, by which the main concern of the decision makers inside it is their personal position initially.

As well as the availability of the political and economical capabilities of the Zionist lobby which lead them to use their formal and informal activities in a permanent dependence on the Jewish vote and money, through it they has the fresh background for moving around.

The role of the Zionist lobby expands because of two dimensions of its relations with the American administrations by the clever exploitation for these relations and capabilities, and as a result of the absence of a similar Arabic influence to the activity of the Zionist lobby.

No ability of any American honest interference that comes out with a just and everlasting solution as well as the Zionist lobby has an influence on the American foreign policy toward the Palestinian cause.

Recommendations

As there is a seeking for moving a head for a peace process in the region from US administrations, this process requires a strong intention in front of any influences precisely for Israel and its lobby so as to keep a real function to bring out crisis from its situation, which begins from creating a strict and legal formula which prevents any influences on the political decision inside the same US political structure.

In addition to what has appeared in the studies and to what has been dealt with of discussions in the entire world, and in side U.S.A itself, and to not let all of this case ineffective, only it is important get it out to the domain of a serious and efficient attitudes, and not to remain telling it to the readers, or being calm hearing more of the influences of the Zionist lobby organizations.

According to what resulted by this study and what displayed in the summery, this study recommends seriously to apply democracy and human rights, in a real and transparent way, to avoid the negative influence of the Zionist lobby in the American policies toward the Palestinian cause.

Although there is a circling in the vacuum without putting logical and courageous bases which treat this relation between U.S.A and the Zionist, lobby inside, and even it related to a great country, so it is necessary to centralize around the important issue that when the authors, writers and the opposition politicians could interest in putting their feet on starting point.

المقدمة

إن أهمية وضع هذه العلاقة التي تحدث في الولايات المتحدة بين جهات داخلية مثل الإدارات الأمريكية وجماعات المصالح، مسألة تستحق الوقوف عندها بغية التوصل إلى ما في فحواها من أمور وتفاصيل للدارسين والمهتمين في قضايا العلاقات الدولية أو الإقليمية، وما يمكن الخروج به أكثر أهمية لأن علاقات كتلك فيها قواعد وأسس، وكذلك خصائص ومداخل لتفاصيل قد تكون أهم أو أكبر أهمية لفئة معينة أكثر من غيرها، وفيها متغيرات وأحداث تفسر لدارسيها بعض خفايا قد لا تكون ضمن ما تم تداوله من أبحاث ونظريات.

لذلك وبناء على ما سيطرت على هذه الأهمية من تدارس وتفكير، سيتم التركيز على هذه الحالة التي بين أيدينا لأنها موضع نقاش وجدل، لما ينتج عنها من أخذ ورد وتداعيات في عالم السياسة الدولية؛ ذلك لأنها فيها عدة أطراف وصلت تداعيات سياساتها وتحركاتها إلى المستوى الدولي في حداثها ودقتها سواء بدخول الولايات المتحدة كدولة عظمى، بما في داخلها السياسي من إدارات رئاسية، بجانبها أحزاب وجماعات مصالح وأهمها اللوبي الصهيوني وقوى أخرى، وبالمقابل بوجود القضية الفلسطينية وعلى النقيض لها مباشرة إسرائيل.

وبناء على أن بحثنا تناول هذه الأطراف ودور كل واحدة منها في هذه الشبكة المعقدة، وبذلك سنكون قد دخلنا إلى عالم تداخلت فيه العلاقات وتضاربت، وخضعت لأكثر من حالة من التطور أو التراجع، وهي بالتالي فيها ما فيها من الأهمية لأن النظريات التي تحاول أن تفسرها قد أتت على برهنة حالة من حالاتها وأعطت نتائج قد تكون اختلفت أو التقت مع غيرها، وقد خرجت الكثير من الدراسات بنتائج تتوافق مع نظريات يتم تداولها اليوم في العلاقات الدولية في صدد حل النزاعات، أو أبحاث أخرى تناولت العلاقات في الداخل الأمريكي، وبعضها حاولت أن تثبت هيمنة هذا الطرف على ذاك وأخرى حاولت أن تثبت العكس، وهي قد تكون صائبة أو غير ذلك، يثبت ذلك ما سنلجأ إليه في هذا البحث لإثبات قضية نرى أنها مهمة لإثارة النقاش حولها وهي ما يدور من علاقات لاحظنا فيها ما يحتاج إلى مزيد من التوضيح، نهدف منه تعزيز هذه الدراسات بما هو حاصل على أرض الواقع.

ومن المهم من هذه الدراسات ما تم تداوله مؤخرا حول دراسة الأستاذين الأمريكيين جون ميرشايمر وستيفن والت، والتي صدرت وفيها الكثير من التفاصيل التي تشير إلى موضوع اللوبي الصهيوني وعلاقة "إيباك" بالكثير من الإدارات الأمريكية، وما نتج عن ذلك من أمور أشار إليها الكاتبان، والتي تعتبر جيدة للإطلاع، وقبلهما صدرت عدة تقارير ودراسات تستحق إعطاءها نفس الاهتمام إن لم يكن أكثر مثل دراسة مارك ويبر وبول فندلي ولي ابرين وغيرهم الكثيرين، والذين يعتبر جزء منهم يهود ناقدين للصهيونية، وإن لم يتم تناول دراساتهم بمراجعتها، ولكن تم الاستفادة مما قالوه وعبروا عنه في دراساتهم، أو مقالاتهم أو كتبهم، وقد أخذت مكانا في هذا البحث لمحاولة إبراز ما أتت به وما تناولته من دقيق الأمور، وفي مجملها لاحظت هذه الدراسات ما هو موجود في الولايات المتحدة من تداول لعلاقة فريدة من نوعها بين إدارتها السياسية وبين بعض القوى المحلية فيها، وهي كذلك أعطت أهمية لما يجري من أدوار وأنشطة فيما بينها؛ وبناءا على ذلك سيتم شرح دور واحدة من مكونات التشكيل السياسي الأمريكي، وهي جماعات المصالح وما برز منها من منظمات اللوبي الصهيوني.

إن ما أتت به الدراسات وما أوصلته من تفاصيل قد أعطى استنتاجا بأن اللوبي الصهيوني أحد أقوى هذه المنظمات أو التشكيلات وله نفوذ على أعلى الجهات في الإدارات الأمريكية، وهيمنة على قطاعات أخرى، أثمر هذا النفوذ عن حالة وصلت بهم إلى القول أن هناك لوبي صهيوني وعلى رأسه "إيباك" لوبي إسرائيل الرسمي، تسعى منظماته إلى التأثير على سياسات الولايات المتحدة الخارجية بخصوص الشرق الأوسط وينجحون في ذلك، تلك الدراسات كانت قد أوصلت للقراء عما في هذه العلاقات من تأثير، وبالتالي تأثر بهذا النشاط أو ذاك من أنشطة اللوبي الصهيوني وبالذات "إيباك"، وبالمقابل تناولت الدراسات جانب الإدارات الرسمية الأمريكية، وتحدثت عن ذلك بما يبين آرائها وأدوارها في علاقاتها مع إسرائيل ومع القضية والشعب الفلسطيني والدول العربية، وعن علاقاتها مع اليهود الأمريكيين ومع هذا اللوبي الذي نشأ بينهم، وسنتناول هذه الدراسات لاحقا في الفصل الأول حين استعراضها.

لقد تم ببدء العمل على إعداد البحث بمراجعة هذه الدراسات وقد تطرقت من قريب إلى موضوع اللوبي الصهيوني، وما نتج عنه من أنشطة أسهبت في تحليلها وإظهار كيفية التعامل مع هذا الوضع، من حيث خصوبة الأرض الأمريكية لبلورة عمل صهيوني يؤيد إسرائيل، حيث تناولها في بداية البحث تاريخياً، وتم الاهتمام بالظروف التي واكبت نشأة الصهيونية التي كانت بعض بذورها في أوروبا، ثم نمت وتوسعت في الولايات المتحدة.

وقد جرى تبويب الفصول وأقسامها لكي تغطي حالات نشوء اللوبي الصهيوني، وما تكون من علاقات برزت فيها قضايا هامة في تاريخ نشوئه في الساحة الأمريكية، بعد أن كان مجرد جماعات يهودية يهتمها الشكل الاجتماعي والديني لليهود الأمريكيين.

خلفية البحث:

إن الاهتمام بطرح مشكلة تأثر السياسة الخارجية الأمريكية بعوامل داخلية، كانت ولا زالت تعتبر من الاهتمامات لكثير من الباحثين والدارسين، وبكل تواضع فإن النتائج التي وصلوا لها تظهر ذلك، وهي تعطي مستويات متفاوتة لمثل هذا التأثير في حقبة زمنية معينة أو في حقبة أخرى. وقد تمثل أحد العوامل الداخلية في هذا الصدد باللوبي الصهيوني الضاغط الذي له من الوجود - حسبما لاحظ كثير من الدارسين والمؤلفين - مما سيعطيه في الحد الأدنى فرصة العمل، واقتناص الفرص لتطبيق برامجه وتحقيق أهدافه. كما أن السياسة الأمريكية يتم التعاطي فيها بطرق غير ثابتة، مع جماعات المصالح، أو اللوبيات لذلك ستكون هي وصانعوها رهنا بهذه الجماعات، القوي منها أو الضعيف، من يهتم لأمر المصالح القومية العليا أم لم يهتم، وقد يكون مدى نجاح سياسات صناع القرار مرتبطاً بموقف ما لهذه الجماعة الضاغطة، أو لتلك، كل ذلك ونحن لم ندخل بعد في صلب علاقة اللوبي الصهيوني كجماعة ضغط مع صناع السياسة الأمريكية، حيث هنا تكمن مشكلة كتلك التي نحن بصدد الحديث عنها، حيث انه بالإشارة إلى ذلك سألت إحدى العاملات في (السي آي إيه)، "كاتلين كريستسون" والتي عملت سابقاً كمحللة في هذا الجهاز مثل هذا التساؤل "أين يبدأ القرار السياسي الأمريكي وأين ينتهي التدخل الصهيوني؟" (فندلي، 1993 ص: 116).

- في الفصل الأول تتم مناقشة الجوانب الأساسية التي يتمخض عنها هذا البحث من المشكلة الأساسية والهدف من طرحها للبحث والدراسة والتحليل بالاعتماد على الأسئلة والفرضية، وما يحتاجه ذلك من منهجية علمية للإجابة على هذه الأسئلة والتثبت من الفرضية التي صيغت لأجل إثبات ما سيرد فيها، وهذا ما سيتم الإحاطة به في فصول هذا البحث المتسلسلة والتي تم تبويبها بشكل يتم فيه محاولة إظهار الجوانب الهامة للدراسة .

• في الفصل الثاني والمعنون بمصادر القوة الصهيونية في البنية الأمريكية، بعد تقسيمه إلى عدة أقسام رئيسية تتناول الحالة الصهيونية في السياسة الأمريكية في الولايات المتحدة، حيث تم تناول العرض النظري لما هو قائم في الساحة الأمريكية وعلاقة قامت بينها وبين عوامل داخلية. مع استعراض لقضية المصالح القومية الأمريكية، وتجسير نقاط هامة منها إلى مربع المصالح الخاصة باللوبي الصهيوني.

• واللوبي الصهيوني باعتباره أحد أوجه السياسة الأمريكية، أُفرد حديث عن تميزه في المجال السياسي تاريخياً تبعاً لما سيتم عرضه في هذا الفصل حول بروزه في ذلك، وقد تم إبراز مقولات وتعليقات مهمة تؤكد حالة التأثير والتي برز فيها مصطلح النفوذ من قبل اللوبي، من قبل كتابها سواء أكانوا فقط كتاباً أمريكيين، أو غير أمريكيين، أو مهنيين أو أعضاء كونغرس أو حتى رسميين أمريكيين أنهموا مهامهم، وكذلك يهودا متصهينين، أو معارضين للصهيونية.

• وفي خضم ملاحظة الانهماك اليهودي الأمريكي في مناصرة مصالح إسرائيل فإن حفاظهم على ازدواجية الولاء سيفضى إلى اكتشاف عناصر مثيرة، تُدرج بحديث مختصر عن قوة اللوبي الصهيوني، وتبيان لآثار هذه القوة في شغل موقف مؤثر مثل المساومة في أصوات اليهود كما في القسم الثالث من هذا الفصل.

• وقد كان من المفيد والمثري لبحثي التطرق إلى قضية الديمقراطية الأمريكية والتحديات الماثلة أمامها، وهي التي مرت بتجربة رائعة على صعيد الداخل الأمريكي حيث إن فصلاً ثالثاً خصص لهذه القضية بما فيه من مواضيع ملحة مثل التحديات التي تواجهها وممارستها والانعكاسات التي حصلت لدى التشكل السياسي الأمريكي. حيث تم ربط مسار الديمقراطية بما جرى من تعدد لجماعات الضغط واللوبي الصهيوني، العنصر الرئيس فيها وهو الأمر الذي تثار معه أسئلة حول مدى النشاط المسموح للوبي، في إطار هذه الديمقراطية. كذلك بسبب إثارة مبدأ حقوق الإنسان باعتباره من عناصر الديمقراطية، تم التساؤل في أي ركن من أركان الديمقراطية الأمريكية تقع حقوق الإنسان الفلسطيني؛ لأن هذا الربط فيه الغاية من تبيان معنى العلاقة القائمة بين اللوبي، وبين الإدارة التي تقوم بصناعة القرار والسعي للديمقراطية.

• وفي الفصل الرابع تم تناول مسألة أوجه ودوافع العلاقات التي قامت بين اللوبي الصهيوني، وبين الولايات المتحدة، وفيها عرض لشكل مميز حول نقاط جديدة يقصد منه تبيان جذور تلك العلاقات، وهي ما تم عنونة الفصل الرابع به، ويركز على مكونات في التفكير الأمريكي، منها اليمين المسيحي والمحافظين الجدد وصلاتهم بموضوع الدراسة، وما للمحافظين الجدد من صلة باللوبي الصهيوني، وفي أي النقاط يلتقيان، وسيتم التوضيح في هذا الفصل كيف أن تفوق إسرائيل عسكرياً يُشكل سياسة أمريكية مصلحية.

- إن إبراز تأثير اللوبي الصهيوني على صناع السياسة الأمريكية، وماهية بعض المجموعات الاستشارية، والمعاهد المختصة تتم دراستها لأجل فهم ماهية هذا التأثير، حيث يقع ذلك في فصل خامس يورد مفاهيم جماعات التفكير (think tanks) ودورها الاستشاري في أهم القضايا التي تخص الصراع العربي الإسرائيلي.
- في محور سياسة الولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية أُفرد الفصل السادس لهذا البحث، في مراجعة موجزة لسياسة الولايات المتحدة، وأهم ما صدر عنها في هذا الصدد باستعراض أسس سياسة الولايات المتحدة تجاه العرب إضافة إلى نظرة مقتضبة في هذا الشأن. كما تم ذكر توجهات الولايات المتحدة وعلاقة ذلك بالأمم المتحدة وما صدر عن الأخيرة من مشاريع والأولى من فيتو أمريكي على هذه المشاريع بصورة وجيزة.
- إن ما سينتج عن البحث من استخلاص ونتائج قد أُفرد لها خاتمة البحث بعنوان يناسبها وهو الخلاصة والتي فيها سيتم إبراز ما وصل إليه البحث وما يراه من ضرورة تهم الدارسين. وقد يكون فيها ما يعتبر توصيات للمهتمين بهذا الجانب لعل في ذلك المنفعة التي نبتغيها.

1.0.0. الفصل الأول: العناصر الأولية للبحث

1.0.1. مشكلة البحث:

في هذا البحث ما يدعو إلى التركيز على انعكاسات علاقة اللوبي الصهيوني (الإسرائيلي) في الولايات المتحدة، وما يدعو إلى الدهشة أنه إذا ما القينا نظرة على إبراز الجانب الأمريكي لأهمية مصالحه القومية العليا نرى أن بعض إدارات الولايات المتحدة قد أعطت المجال رحبا للالتفاف على هذه المصالح، التي عدها كثيرون من الساسة الأمريكيين خطأ احمرًا لسياساتهم الخارجية، وبالنسبة للبحث، فالمشكلة قائمة نتيجة سياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية وما ينتج عنها من مواقف ذات اتجاه واحد، إذن هناك تصادم بين المصلحة الوطنية الفلسطينية وبين المصالح القومية الأمريكية طالما أنه يوجد دعم أمريكي سياسي وعسكري واقتصادي لجهة واحدة من طرفي صراع الشرق الأوسط وهي إسرائيل، وبالنسبة للطرف الفلسطيني لا يوجد سوى تصلب وتكرار لمطالبه التي أجمع العالم كله على عدالتها، وعليه أصبحت ملحة معرفة أين يمكن أن تكون المصالح الأمريكية بمثل هذه السياسة الخارجية، مع وجود ادعاء دائم منها بالسعي لحل قضية الشرق الأوسط. إن المبررات الأساسية للدراسة تتجلى في أن عينتها (اللوبي الصهيوني) هو عنصر مثير للجدل للدرجة التي تلفت الانتباه إليها بمجرد الإطلاع على هذه المشكلة، مما أدى إلى الحصول على ملاحظات قيمة تستوجب تفسيرها وتحليلها علمياً، لكي يتسنى معرفة أين تقع نقطة الضعف التي ينفذ منها هذا اللوبي إلى السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، وبالتالي سيكون المبرر لمعرفة هل هي نقطة ضعف، أم قوة في أن تكون سياسة الولايات المتحدة في جانب هذا الطرف أو ذاك من طرفي الصراع العربي – الإسرائيلي؟

كما إن الحديث المتواصل عن "سيطرة، تأثير، تحكم، هيمنة"، وهي وإن كانت تسميات مختلفة فكلها تعود على اللوبي الصهيوني مما يثير التساؤل حول إدارة السياسة الأمريكية في إطارها الداخلي والخارجي، مع أنه يمكن الجزم أن السيطرة في إطار هذه العلاقة يجب أن تكون فقط بيد الولايات المتحدة وليس العكس، ولكن هذه السيطرة أو هذا التأثير بدا ذا فحوى واحدة، وإن اختلفت الأشكال أو تفاوتت، لذلك فإن هذه الظاهرة موجودة ومهما حاول البعض التقليل من شأنها أو نفيها وقد ثبت ذلك عبر عديد من الكتابات والمقالات التي كتبها أشخاص

مطلعين ومهنيين، جزء منهم من اضطلع بمهمات ووظائف عليا في أهم مراكز العمل الحساس ومراكز صنع القرار الأمريكي.

1. 0. 2 . أهداف البحث:

إن اللوبي الصهيوني يعمل بنشاط في الولايات المتحدة بالنظر لما سيتم الوصول إليه من تفاصيل تهدف هذه الدراسة للوقوف عليها بمزيد من التعمق والتحليل. أن هدف الدراسة وأن كان له طابع معين على مستوى الدافعية الذاتية، فالأهم فيه أنه علمياً يسعى إلى الولوج في ما يتعلق بقضية فلسطين من تأثير مباشر وعلاقة ترابطية للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة مع السياسة الأمريكية المتبعة تجاه هذه القضية، وهو جانب تم التطرق إليه عبر كثير من الدراسات والمقالات والكتب ولأجل محاولة تفسير وتحليل هذا الجانب إضافة إلى الموجود، بالذات تلك المؤثرات على السياسة الخارجية الأمريكية من المجموعات الضاغطة، ينبغي فهم وتفسير هذه العلاقة القائمة وإبرازها؛ لأنها علاقة فريدة ولها انعكاسات هائلة على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية، إن كان تبيان آثارها فيه إجابة على عدة أسئلة يحاول هذا البحث الإجابة عليها لعل فيها اليقين لتأكيد أو عدم تأكيد لما رشح من كتابات وإصدارات.

إن هدف البحث هو الخوض في محور العلاقة الأمريكية- الإسرائيلية، والذي يكمن في استعراض المتوفر من التفاصيل اللازمة لتشريح هذه العلاقة؛ ذلك أنها علاقة نشأت فيها العديد من المداخل المتشابكة القائمة على اقتناص الفرص وجعل هذه الفرص منطلقاً للولوج في عملية كاملة من السيطرة والتحكم ومن ثم التمسك في زيادة هذا التحكم أينما أمكن ذلك.

إن الولوج في فلك العلاقة الأمريكية الصهيونية أمر احتاج تفسيره واكتشاف مكنوناته إلى استعراض تاريخي أولاً لكي يتمكن المهتمون من إدراك أمر هذه العلاقة التي قامت بين الحركة الصهيونية والولايات المتحدة، وأن كيفية إدارة هذه العلاقة ستكون موضع دراسة، وأن اختلفت من رئيس أمريكي إلى آخر. إن بحث هذا الموضوع قد يكون مجدياً مع وضعيته المكانية وتسلسله الزمني؛ لأن في مقارنته الزمنية ما بين أول ظهور للحركة الصهيونية في الولايات المتحدة ربط لنشاطها المرتكز على دعم قيام دولة لليهود في فلسطين بعد مؤتمر بلتيمور عام 1942 مع الحالة المتفوقة لنشاط الحركة فيما بعد عام 1967م.

إن الاهتمام في جعل هذه الفكرة واضحة ومبسطة للمدى الذي يثير تساؤلات عدة ومحددة، فيما يتعلق بمن يحكم من ؟ هو هدف سيجري العمل على ترسيخه بشكل يتضح منه من هو الذي يملك عنصر التحكم جراء العلاقة القائمة سياسياً بين الولايات المتحدة كونها قوة دولية، وبين اللوبي الصهيوني الذي يرتبط بقوة إقليمية هي إسرائيل، ولأن الموضوع هنا يرتبط

بوجود نوع من العلاقة بين اللوبي الصهيوني والقيادة السياسية الأمريكية داخل الولايات المتحدة التي تتعدى حدود علاقة الحاكم بالمحكوم، والاهم من ذلك هو أن قوة كل طرف من الطرفين (الولايات المتحدة واللوبي الصهيوني) باتت هي منطلق لإحياء هذه العلاقة بما أن القوة المقصودة هنا هي القوة السياسية، وبالتالي الاقتصادية والاجتماعية، ولهذه القوة تفسير علمي ينسجم مع تفسير الدراسات التي قامت بالحديث عن اللوبي الصهيوني حالة الدراسة، إنها (القوة) التي عنت مدى التمكن والوصول إلى المستوى الذي يمكن تسميته عنصر التأثير أو التحكم.

1 . 0 . 3 . أسئلة البحث :

- تبرز في حالة الدراسة تلك التساؤلات التي لها علاقة مباشرة بهذا الموضوع منها:
1. حري طرح التساؤل بصدد ماهية محددات العلاقة بين الولايات المتحدة واللوبي الصهيوني وهي أنها علاقة التمكن مما هو ممكن لبسط السيطرة، والنفوذ لكلا الطرفين. ولكن إلى أي مدى وفي أي مجال ينجح سلوك هذا اللوبي ؟
 2. ما هي وأين تكمن مصادر القوة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ؟
 3. هل تسببت الديمقراطية الأمريكية في إيجاد ما هو حاصل على الساحة السياسية الأمريكية من دور للوبي الصهيوني الضاغط ؟
 4. ما هي درجة سيطرة اللوبي على مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة ؟
 5. يمكننا أن نتساءل بعد تسجيل عدة ملاحظات عن مدى نزول العديد من صانعي القرار الأمريكي إلى مستوى رغبات اللوبي الصهيوني، فيما إذا كانت منطلقات صانعي القرار هي المصالح القومية العليا للولايات المتحدة أم هي مجرد مصالح سياسية خاصة به(صانع القرار) من جهة ومن جهة أخرى هل هي منطلقات خاصة بهذا اللوبي الضاغط وبالتالي ترتبط بمصالح إسرائيل الدولة الغربية حكما عن مصالح الشعب الأمريكي ؟
 6. هل علاقة اللوبي الصهيوني مع إدارة معينة هي مجرد علاقة جماعة مصالح مع حكومة وصانعي قرار؛ بمعنى حاكم ومحكوم أم أنها تصل إلى مستوى أكبر مما سبق؛ لتكون بذلك أهمية المستوى الذي يصل من خلاله اللوبي الصهيوني هي هدف بحد ذاته لمحاولة التأثير في توجه ما لصنع القرار؟
 7. هل يؤثر محور علاقات اللوبي الصهيوني مع الكونغرس على الرئيس الأمريكي؟
1. 0 . 4 . الفرضية :

في صدد هذه العلاقات بين إدارات الولايات المتحدة بما فيها من سلطات تنفيذية وتشريعية وبين اللوبي الصهيوني، والتي تم ملاحظة ظواهرها وتسجيل ما نتج عنها، وبناءً على ذلك تستوجب الفرضية التي نضعها للبحث تيقنا منها، لأجل استكمال ما يهم هذا البحث من عناصر علمية سيتم السير عليها بموضوعية تامة وهذه الفرضية هي:

" تقل إمكانية قيام الولايات المتحدة بالقيام بدور نزيه، وبلورة مبادرة سياسية تؤدي إلى حل سلمي شامل وعادل للقضية الفلسطينية طالما استمر تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية الخاصة بهذه القضية، باعتبار أنها حصلت على صفة راعي لعملية السلام في الشرق الأوسط ."

1 . 0 . 5 . المنهجية:

نظرا لأهمية وضرورة المساهمة في تدعيم المعلومات بالبحث عن إجابات للتساؤلات السابق ذكرها فإن الإحاطة بحقبة زمنية معينة دون غيرها قد لا يزخر عملية البحث بالمعلومات، من هنا ومن منطلق تدعيم ما تمت قراءته في تاريخ اللوبي الصهيوني واكتشاف شكل وفحوى وأبعاد علاقته بصنع السياسة الخارجية الأمريكية تلح الضرورة على انتقاء عدة حالات من التطورات للحالة قيد الدراسة دون الربط بزمن معين بقدر ما توجد الأهمية في سرد هذا الأمر، في عدة محطات تاريخية؛ لأن فيها ما يؤتي النفع والموضوعية لاشمال البحث بما يفيد غايته، لذلك فإن المنهج التاريخي - ويضيف بعضهم عليه (الوثائقي) - هو المنهج المتبع في البحث من أجل ضرورة العرض والسرد التاريخي (غير المتسلسل بدقة) لأهم مراحل حالة الدراسة من نشأة وتطورات وأنشطة ومدى التفاعل في هذه الأنشطة مع الآخرين.

وإضافة للمنهج التاريخي، ووفقا للحاجة العلمية لهذا البحث السياسي فإن المنهج الوصفي - التحليلي - هو ما تلزم الحاجة أيضا للسير عليه في هذا البحث، بالتركيز على دراسة الحالة، وتحليل لتركيباتها وأهميتها، بالدخول إلى مكوناتها وأهمية وجودها وتفصيلها، من عدة نواحي سياسية واجتماعية واقتصادية، سواء أكانت مجتمعة أو منفصلة.

1 . 0 . 6 . الإطار النظري:

إن نظريات الباحثين في مجال الجماعات الضاغطة قد وضحت فروقا متفاوتة بين كون هذه الجماعات بشكلها العام جماعات ضغط تقليدية، وبين كونها لوبيا مؤثرا في سياسات عليا

كالسياسة الخارجية، فالمبدأ الذي قامت عليه توصيفات من كتبوا في اللوبي الصهيوني هو في مقارنتهم لهذا اللوبي، وبين حالة فيها ضعف ظاهر للعيان كما هو الحال في وضع اللوبي العربي.

كما أن مقارنة مبدأ عمل اللوبي نظرياً من حيث هدفه وشكل تدخله ووسائل عمله أو حجم تأثيره ودائرة فعله مع هدف وشكل تدخل ووسائل عمل، ودائرة تأثير وفعل أي جماعة ضغط أخرى وإن تشابهت بعض أوجه نشاطها مع أوجه عمل اللوبي ستجد فروقا في مضامينها؛ لأن هناك مكامن قوة لكل جماعة ضغط أو لوبي ثبت نظريا وعمليا أنها قد تكون في قربها، أو بعدها من التيار الديني المسيطر في الولايات المتحدة أو مدى حفاظها على اندماجها في فلك المصالح الأمريكية القومية العليا، أو في مدى سيطرة هذه القوى اقتصاديا أو سياسيا على الساحة الأمريكية.

إن وضعية اللوبي تفوق ما لجماعة الضغط من تفاعل مع الحدث ذلك أن اللوبي يمسك بمفاصل مهمة في عناوين الحياة السياسية والاقتصادية الأمريكية، مثل اللوبي الصناعي، أو اللوبيات العرقية: مثل اللوبي الياباني، أو الألماني حيث إن الأول يهتم بالتأثير في السياسة الخارجية، بهدف زيادة الأسواق المستهلكة لانتاجه والثاني يهتم بالتأثير في السياسة الداخلية أكثر منها في السياسة الخارجية، بينما نجد أن اللوبي الصهيوني يهتم بالتأثير في السياسة الخارجية والداخلية الأمريكية بهدف تعزيز مكانة وقوة إسرائيل، ومكانته وقوته في الولايات المتحدة.

_ إن موضوع الدراسة شكل جزءا من كل، هو الجماعات الضاغطة كما أنه محرك قوي لمفهوم هذه الجماعات في اتجاهاتها المتعددة، فالكثير منها أصبح في موضع الملاحظ، أو ناقدا في بعض الأحيان، أو مقلداً لدور جماعة معينة منها مثل جماعة اللوبي الصهيوني؛ لينسحب بتجربته على نفسه؛ أي على مصالحه فهناك الإثنيات وهناك الجماعات الاقتصادية. ومن بين الجماعات الإثنية اندرج اللوبي العربي، واللوبي الصيني، أو الياباني، أو غيرهم، والذين يشكل كل واحد منهم تجربة لا تماثل في مستواها الحد الذي يصل إليه اللوبي الصهيوني، من حيث القوة السياسية أو الاقتصادية ومن ثم البشرية. فالجماعات العربية الضاغطة وإن كانت مجتمعة على هدف مناهضة اللوبي الصهيوني لكنها تحتاج إلى خطوات وبرامج تنظيمية كتلك التي يمتلكها اللوبي الصهيوني كما أن هذا اللوبي (العربي) ليس لديه مقومات اللوبي الصهيوني نفسه في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية، وخصوصا تجاه قضية فلسطين، وهو الآن أصبح في وضع المدافع عن الوجود العربي في الولايات المتحدة _

خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر— وليس في وضع المدافع عن القضايا العربية كالقضية الفلسطينية.

رغم أن الإطار العام للبحث ينحصر في أن السياسة الخارجية الأمريكية قائمة بما لا يدع مجالاً للشك، في أن عنصر العزم لتكريس أهمية هذه السياسة في منطلقات واضحة ومحددة هي تطوير سبل هذه السياسة وغاياتها، وأهدافها بالنسبة إلى الطرف الأمريكي، وهو المعني أولاً وأخيراً بمصالحه العليا، وتحقيقها في كل خطوة يخطوها.

إن الإطار النظري لهذا الموضوع ينبني على أن سياسات الولايات المتحدة الخارجية تلك هي الأساس وهي بديهية قائمة وهي في نفس الوقت الاستراتيجية التي ترتبط بها مصالح وأبعاد يتم بها تفعيل أدوات أخرى تلبية للمتطلبات الاقتصادية، وبسط السيطرة والنفوذ.

فسرعان ما يكتشف المرء أن هناك دوافع متميزة وراء عدد من السياسات الأمريكية، تختلف في أوجه معينة باختلاف الحقبة التاريخية والظروف الداخلية التي تمر بها الولايات المتحدة، بالربط مع تمكين سياسات أخرى تتسجم مع متطلبات البعض، وهي متطلبات المجموعات الضاغطة السياسية، الاقتصادية منها والإثنية ضمن مجموعة مؤثرات مهمة منطلقاً من الداخل الأمريكي، على الصعيد السياسي، وهي الأهم في هذا الإطار؛ لأن هذه المؤثرات أثبتت تأثيرها بقدر يسمح لنا ملاحظتها وتسجيلها، خاصين بذلك اللوبي الإسرائيلي لكونه يتميز بعدة مميزات مقارنة مع الجماعات الضاغطة الأخرى.

إذن من المهم التطرق في هذا البحث لماهية علاقة الولايات المتحدة القوية باللوبي الصهيوني الأمريكي المرتبط فكرياً واثنياً بإسرائيل، الدولة المصنوعة في إطار علاقة قادتها مع الولايات المتحدة من جهة، ومن جهة أخرى نية اللوبي الصهيوني إلى الحفاظ على أهم الرغبات الأولية للولايات المتحدة؛ مما لهذه هذه العلاقة من تطورات تاريخية، وما بها من معطيات وحيثيات ونتائج معقدة قائمة في علاقة دولة عظمى، وإحدى المجموعات الضاغطة في داخلها تعتبر مشكلة سيتم طرحها للبحث والتحليل.

— إن المراد سرده في إطار الخلفية التاريخية في موضوع الدراسة سيحاول التطرق إلى التركيبة السياسية الأمريكية والتي شكل اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة عنصراً بارزاً جديراً بإحاطته بالمعرفة والتثبت، وهو قد نال بحثاً ونقاشاً، وصل إلى حد الجدال فيما إذا كان

اللوبي الصهيوني عنصرا متحكما إلى هذا الحد الذي يمكنه فيه إنجاح أو إفشال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد سيطر اللوبي الصهيوني على عديد من تغطيات واهتمامات الكتاب في سنوات عدة خلت؛ لما له من اثر تشير مجريات تطوره التاريخي إلى أنه لعب دوراً ما في أروقة ومراكز صنع القرار السياسي الأمريكي على صعيد الشرق الأوسط، وتحديدًا على صعيد القضية الفلسطينية.

وعلى مدى نشأة هذه الأزمة التي نالت من مواقف الولايات المتحدة نصيباً هائلاً من التوجهات؛ بربط ذلك ليس فقط بدوافع الولايات المتحدة على المستوى الخارجي، وإنما بربطه بدوافعها على المستوى الداخلي على نحو سيتم التطرق له من أجل التقييم وبذلك يتم رصد مكان القوة الصهيونية، وأهم مناباتها إن لم يكن معظمها في النظام السياسي الأمريكي.

1. 0. 7. دراسات سابقة :

إن ما يشمله هذا البحث هو استعراض ما أوردته الدراسات السابقة من أفكار وردت من كتاب على معرفة جيدة ومنهم من عمل في دوائر هامة وله خبرة نافذة، ومنهم من يتبع لهذه الأقلية أو تلك.

إن الدكتور عبد العزيز السيد يجمع في دراسته التحليلية "الانتماء العرقي والسياسة الخارجية الأمريكية" (1981) ما يعرضه فيها من عدة دراسات لكتاب ومتفقين لهم من الإطلاع ما يستحق النشر والتحليل فها هو يقدم ما كتبه روبرت ترايس (Robert H. Trice) "حول التأثير الصعب للمجموعات الإثنية على أكثرية قرارات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. المعلومات حول الخطوات المعقدة والسرية تعتبر عموماً غير ملائمة لتعيين أدوار واضحة لكل من المشاركين الحكوميين وغير الحكوميين ، ومع ذلك فإن مجموعة من الأمور

التي يفترض بها عادة أن تمارس الجماعات المحلية تأثيرها المهم فيها وهي ذات علاقة بالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي. كما يضيف أنه في كل سنة تتطلق كل من الجماعات المناصرة لإسرائيل والجماعات المناصرة للعرب لإقناع الشعب الأمريكي، وصانعي القرار الحكوميين من أجل دعم طرف أو غيره في هذا الصراع " (Said 121, 1981: p). _

يناقش الكاتب في عدة مجالات، مقارنا بين تأثيرات الجماعات المؤيدة للعرب، وتلك المؤيدة لإسرائيل، في عمليات صنع القرار، كيفية تمركز القيادات الصهيونية في أوساط صانعي السياسة الأمريكية، وكذلك يبين العناصر التنظيمية لكلا الجانبين، مبيناً بهذه المقارنة جوانب التفوق في الجماعات المؤيدة لإسرائيل.

(p p: 1981, Said 126-127) _

إنّ هذا الجانب الذي عرّج فيه الكاتب على المفارقات الكائنة، بين المجموعات المؤيدة للعرب، والأخرى غير المؤيدة تطرق فيه إلى المستوى الذي وصل له مدى تأثير كلا الطرفين، وقد استعرض أيضاً أهم التنظيمات اليهودية المعارضة، والمؤيدة للصهيونية، وقد ابرز نقاط ضعف، وقوة حجم كل طرف، ولماذا لم تتغلب المنظمات المعارضة للصهيونية مثل اليهود الأمريكيين البدلاء للصهيونية، على تلك الصهيونية كمثل ليصل إلى النقطة التي أوحى فيها إلى أن إيباك وصلت إلى ما لم يصل إليه احد حتى من تلك الجماعات التي كانت قوية مثل النداء اليهودي الموحد أو مؤتمر الرؤساء (Said, 1981).

تبرز الكاتبة هالة سعودي السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي من عام 1967-1973 في كتابها الذي يحمل العنوان "السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الإسرائيلي" كنموذج فشل لهذه السياسة في التوصل لحل ممكن عبر تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، وتقدم دراسة تحليلية للسياسة الخارجية الأمريكية ولأبعادها. (سعودي¹⁹⁸³ ص 31-31).

وقد أوضحت ماهية وأهمية المحددات الداخلية مثل: جماعات المصالح وبالذات تلك المؤيدة لإسرائيل في تشكيل جانب من هذه السياسة، وقد قارنت بينها وبين جماعات المصالح العربية، ولاحظت تفوق تلك المؤيدة لإسرائيل. (سعودي 1983 ص ص: 101-104).

لقد استنتجت المؤلفة أن البيت الأبيض كان من الممكن أن يحصل على موقف أكثر مرونة من إسرائيل لو كان متحمساً لذلك، كما رأت: أن هناك حقائق هامة يجب أخذها بعين الاعتبار، مثل المصالح الأمريكية الاستراتيجية والسياسية، وعلاقات القوتين العظميين، والصراع الدولي والوضع الإقليمي، وسياسات الدول الأطراف في الصراع، وعوامل المجتمع الأمريكي نفسها. وطبيعة العلاقة بين أمريكا وإسرائيل في أن الأولى لا تتخلى عن إسرائيل لكونها تحفل بدور يصب في مصالح أمريكا الاستراتيجية. نظرة أمريكا إلى أن العامل الحاسم لتدخلها في الشرق الأوسط هو مدى تضرر هذه المصالح، أو عدمه

فمن غير الممكن أن تغير الولايات المتحدة سياستها المتحيزة لإسرائيل إلا عند شعورها أن في هذا التغيير مصلحة لها. إن الولايات المتحدة عملت على استبعاد الاتحاد السوفياتي، أو أية قوى أخرى من الاشتراك في أي تسوية للصراع (سعودي، 1983).

وبناء عليه يتحتم على العرب الالتزام بالعمل على دعم قوتهم، والحفاظ على تضامنهم؛ ليكون هو السمة الدائمة الرئيسية في علاقاتهم ببعضهم وبتترجم ذلك إلى سياسات فاعلة. ضرورة التنسيق السياسي الفعّال بين البلدان العربية وعدم الانتظار - بجمود - المبادرات الأمريكية والاكتفاء بمجرد ردات فعل لهذه المبادرات؛ ولذلك عليهم أن يكون لديهم تصور عن الحد الأدنى والأقصى لمطالبهم، بإعداد الخطط والبدائل المدروسة وتنسيق وسائل عملهم في الضغط في حدود الإمكانيات المتاحة. وعدم إغفال القوة الاقتصادية العربية كأداة للضغط في يد البلدان العربية. وعدم إهمال القوى الأخرى مثل الدور السوفياتي يضاف له الدور الأوروبي فضلا عن ضرورة كسب التأييد الدبلوماسي والمعنوي لدول العالم الثالث. ضرورة الاهتمام بالإعلام العربي للدفاع عن القضية العربية، داخل المجتمع الأمريكي، ودعم وتنشيط جماعات المصالح العربية هناك، إن العمل داخل البيئة السياسية الداخلية في الولايات المتحدة يمكن أن يؤثر إلى حد ما في السياسة الأمريكية. (سعودي، 1983).

يشير بول فندلي عضو الكونغرس السابق في كتابه "الخداع" والمترجم للغة العربية في افتتاح صفحات كتابه، إذ يقول في المقدمة: "إن النزاع العربي الإسرائيلي ينذر بأوخم العواقب، خاصة أن الكثير من البلاء من صنعنا نحن، والضرر الناجم عن ذلك أعظم بكثير من الأعباء المالية والاقتصادية التي تتحملها حكومتنا باستمرار تبرعها لإسرائيل ببلايين الدولارات كل سنة، وتنشأ أسوأ النتائج من تواطؤ الولايات المتحدة وإسرائيل على قيام الأخيرة بانتهاك حقوق الإنسان بشكل بشع وعلى نطاق واسع" (فندلي، 1993، ص: 9).

بعد ما عرضه الكاتب فندلي من تطورات بالنسبة لإسرائيل في عدة فصول من حرب 1967م حتى حرب 1974م، يأتي على استعراض وضع اللوبي الإسرائيلي بالقول: "بالرغم من أولئك المتواضعين الذين ينكرون قوة اللوبي الضاغطة الموالية لإسرائيل، فإن جميع السياسيين والصحفيين وغيرهم ممن واجهوها يؤكدون على وجود التأثير الطاعني لمؤيدي إسرائيل في الكونغرس في صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة" (فندلي، 1993).

فهو في الحقيقة التي أبرزها في دراسة المراسل الصحفي المستقل أرك أولترمان حول إيباك يؤكد دورا ملفتا لها حيث قال: "لا شك أن إيباك أقوى لوبي عرقي ظهر في التاريخ الأمريكي المعاصر، ويمكن القول إنها في الحقيقة أقوى لوبي من نوعه في واشنطن... وأن نفوذ إيباك لا يخيم على الكونغرس وحده بل على البيت الأبيض، ووزارة الدفاع، ووزارتي الخارجية

والمالية أيضا، وعلى كثير من الدوائر التابعة لها. ولا يعتمد نفوذها على وجود إدارة أمريكية صديقة، بل إن العكس هو الصحيح في كثير من الأحيان ". وأتبع فندلي ذلك بأقوال كاتلين كريستسون المحللة السابقة في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) وهي تقول: " لقد أصبحت إيباك في عهد الرئيس ريغان، شريكة في صنع السياسة... وأن اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة متغلغلة في البيت الأبيض، وفي الكونغرس، إلى حد يستحيل معه معرفة أين ينتهي ضغط اللوبي وأين يبدأ التفكير الرئاسي المستقل " (فندلي، 1993 ص ص: 115-116).

يكمن في توضيحات الكاتب عن دور اللوبي الصهيوني بزعمه إيباك أفكار واضحة عن مدى التدبير فمن حيث المعلومات شكلت المعلومات التي تقوم إيباك بجمعها مرجعاً لكثيرين من أعضاء الكونغرس، أو غيرهم، ولكن ذلك خطر لأن ما تقدمه إيباك يتم تحريفه بالشكل الذي يخدم أهدافها. إن النجاح المذهل ل إيباك الذي يفسره فندلي يعود إلى التركيز على هدف واحد: هو مساعدة أنصار إسرائيل على النجاح في الانتخابات للكونغرس حيث يقومون بشكل روتيني، وبدون أي مناقشة حقيقية بمكافأة إسرائيل ببلايين الدولارات من أموال دافعي الضرائب.

ارتكز بول فندلي إلى الشعارات التي ترفعها الولايات المتحدة بشأن الديمقراطية وأن تعيش دول وشعوب المنطقة بسلام بسبب وجود الموارد التي يتطلبها تأمين تعاون جميع أطراف النزاع الرئيسية، وتوصيته هي: "لكن ينبغي للولايات المتحدة، إذا أرادت أن تقوم بعمل فعال أن تتغلب على عقبتين جسيمتين كلاهما محلي. الأولى، هي التأثير المستفحل الذي تمارسه المصالح المؤيدة لإسرائيل في وضع سياسة أمريكا الشرق أوسطية. والثانية، هي الصورة الزائفة التي يقبلها الأمريكيون ببراءة لإسرائيل الحقيقية. ويستغل مناصرو إسرائيل تلك الصورة المضللة بمهارة كبيرة في برنامجهم لضمان استمرار التواطؤ الأمريكي الإسرائيلي" (فندلي، 1993).

* إن كتاب من يجرؤ على الكلام للكاتب بول فندلي عضو كونغرس سابق، فيه كثير من المواضيع المثيرة والمتعلقة بوضعية خطر مناهضة اللوبي الصهيوني، أو إسرائيل من قبل من يجرؤ من الأمريكيين وخصوصا من ذوي الوظائف العالية في الجهاز التنفيذي أو في الكونغرس أو غيرهما. (فندلي، 1987 ص:6).

خرج فندلي بنتيجة إن معاداة اللوبي الصهيوني له في عدة مظاهر هي بسبب مواقفه الناقدة لإسرائيل، ولقائه مع المرحوم ياسر عرفات 1979م لحمله على تأجيل تصويت في الأمم

المتحدة، وكذلك اتصاله معه في أزمة الرهائن الأمريكيين في إيران بسبب علاقات عرفات المميزة مع إيران حينها. (فندلي، 1987 ص ص: 22- 28).

تتعدد لدى فندلي الأسماء والقصص حول أعضاء كونغرس، أو ممن يتبنون آراء لا تؤيد إسرائيل، مثل أدلاي ستيفنسون الذي كلف بالتحقيق في نوعية الاستخبارات الأمريكية، وأنه سيحقق في حادث الهجوم الإسرائيلي على السفينة الأمريكية ليبيرتي عام 1967م، أو جيمس أبو رزق الذي تعرض لحملة عدائية بعد لقائه مع شفيق الحوت ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت حينها (فندلي، 1987 ص ص: 150- 182).

يستنتج الكاتب أن حرية الكلام في الولايات المتحدة في انهيار خطير؛ لأن أحد جانبي الصراع وقصده إسرائيل لا يتركون مجالاً للاختلاف الشريف، لأن الرد المؤلم هو رد اللوبي الصهيوني على من يعارض السياسة الإسرائيلية.

لقد حمل الكاتب المسؤولية الرسميين الأمريكيين، وهو كذلك يحمل أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب. فهو رأى أن في وسع أعضاء الكونغرس البقاء في مقاعدهم في وجه حملات اللوبي الصهيوني المتواصلة في الوقت الذي يهتمون فقط في كسب الناخبين.

لقد رأى الكاتب أن الولايات المتحدة تستطيع تنفيذ سياسات معتدلة مع جميع الأطراف وهي بذلك تخدم إسرائيل، وهو يطالب اليهود إلى تأييد أمريكا عبر نقاش حر يشارك فيه اليهود وغيرهم، بحيث يمكن لتأييد أمريكا أن يذهب بعيداً في تعزيز هدف السلام في الشرق الأوسط، وهو في الوقت نفسه يرى أن ذلك لا يمكن تطبيقه بفاعلية ما دام اللوبي يتحدث بصفته صوت الطائفة اليهودية الأمريكية الذي يطالب الولايات المتحدة بتقديم الدعم، من غير اعتراض لوجهة النظر العسكرية العقيمة السائدة في إسرائيل.

في دراسة " القوة اليهودية في أمريكا " لا يعير الكاتب محمد جلال عناية إهتماماً إلى الشكليات في الجدل حول من صاغ بروتوكولات حكماء صهيون مثلاً، بقدر اهتمامه في التوجهات التي حتى لم يتوقعها اليهود أنفسهم، كما يقول، وقد وضع إيجازاً للكثير من التفاصيل في كتابه، حيث مهد إلى ما سيأتي بأنه قوة يهودية كامنة هناك وفي غير مكان في الولايات المتحدة ستشكل عنصر حاسم على صعيد السياسة الخارجية الأمريكية. (عناية، 2001 ص ص: 5—6).

أبرز الجدل الذي دار بين طرفين داخل الجماعات اليهودية، مثل جاكوب شيف، ولويس براندايز، حول الولاء للصهيونية أم للقومية اليهودية في إطار الوطنية الأمريكية وهو الأمر الذي كان يتلاشى عند دعم يهود فلسطين (عناية، 2001 ص ص: 33—36).

وقد قال: "لقد تعززت قوة يهود الولايات المتحدة، بحيث استطاعوا تشكيل صفوفهم، وتمكنوا من قيادة يهود العالم، وأنشطتهم تنفذ من قبل شبكة واسعة من الاتحادات والمؤسسات"، كما شرح الكاتب ما لايباك ومؤتمر الرؤساء من دور هام على الصعيد السياسي، في دعم إسرائيل، مؤتمر الرؤساء مع السلطة التنفيذية الأمريكية (رئيس وحكومة) وإيباك مع الكونغرس (عناية، 2001 ص ص: 45 – 50).

صور الكاتب النشاط الإعلامي اليهودي على أن كل صحيفة يقرأها الأمريكي تعتبر مملوكة من قبل اليهود، والحال ذاته لدى المجلات الأسبوعية، والشبكات التلفزيونية، ودور الكتب والمكتبات، ويذهب إلى التحليل نفسه فيما يتعلق بالأفلام السينمائية. (عناية، 2001 ص ص: 55 – 59).

"إنَّ البقاء بمنأى عن الصهيونية" هو ما أوصى به ولاي موراى مدير دائرة الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية كورديل هل وزير الخارجية آنذاك، ولم يكن موقف وزارة الخارجية الأمريكية المعادي لمؤتمر بلتيمور 1942 بخاف عن القيادة الصهيونية (عناية، 2001 ص ص: 76 – 80). كان هاري ترومان فريسة سهلة للأطماع الصهيونية وهو ما افتتح به الكاتب فصله السابع للحديث عنه، وهو الذي أعطى مساندته لليهود منذ أن كان عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي. (عناية، 2001 ص ص: 86 – 90).

يتحدث الكاتب عن ايزنهاور، وعن كيفية طرده إسرائيل من غزة، ففي مضمون ما كتب أن ايزنهاور اشمل سياسته بالتعامل مع مصر تحت حكم جمال عبد الناصر. إنَّ ما حدث أثناء رئاسة ايزنهاور في نظر الكاتب نوع من المفاجأة له عندما شاركت إسرائيل بالهجوم على مصر، رغم غرابة ذلك بالنسبة للكاتب، وقد رد على المفاجأة بإدانة العدوان وإزالة آثاره والتمسك بالالتزام الأمريكي بالبيان الثلاثي لعام 1950م. (عناية، 2001 ص ص: 101 – 103).

وقد تحدث الكاتب عن موقف عنصري ورد في بيان أصدرته منظمة يهودية بارزة، وهي العصبة المضادة للتشهير (آي. دي. ال) في 30 مارس 1999م وتطالب فيه القس الأسود آل شاربوتون بالامتناع عن تشبيه أحد الضحايا السود بضحايا النازية من اليهود؛ لأن هذا التشبيه — في رأي العصبة — يحط من قدر ضحايا الهولوكوست (عناية، 2001 ص: 153).

تبين للكاتب إن بعض مثقفي وحاخامي اليهود كانوا قد ارتابوا من اندماج اليهود في الشعب الأمريكي؛ ولما لهذا الاندماج من خطر على قوتهم وتكاملهم، حيث اختتم بالحديث عن أن قوة اليهود تكمن في تعرضهم لمعاناة وفقر يوحد بينهم هو سر قوة يهوديتهم (عناية، 2001 ص ص: 172 – 176).

بين المؤلف دونالد نيف في كتابه " **Fallen Pillars** " ومعناها "الأعمدة المتساقطة" ما قد لاحظته وفسره في تطرقه للموضوع الصهيوني من حيث أهمية الحفاظ على توازن مواقف الصهيونية مع الطرفين الأمريكي والبريطاني مثل بعض أقطاب الحكومة البريطانية الآخرين Neff, 1995 (pp7-8) . وقد تناول في عدة صفحات شخصية مثل لويس ديمبتر براندايس كنموذج، حيث لعب دوراً محورياً في مراحل التأسيس لدولة يهودية في فلسطين. وقد كان براندايس المدير التنفيذي للشؤون الصهيونية العامة. Neff, 1995 (p:10) .

يفتح الكاتب الحديث عن قضية فلسطين بما قاله الرئيس الأمريكي هاري ترومان في 1946: " إنَّ بناء دولة يهودية في منطقة من فلسطين بدلاً من كل فلسطين سيكون ذلك مقبولاً " (1995, Neff: p:27) .

ويقول الكاتب: لم يمر على تسلم ترومان الرئاسة حتى حذره وزير الخارجية ادوارد ر. سينتويس بأن الصهاينة سيسعون قريباً للحصول منه على التزام بإنشاء دولة يهودية، كما أنَّ ترومان لم يكن على علم بفلسطين والفلسطينيين، ومدى مأساتهم المتضاعفة، حيث بدا وقد أظهر تعاطفاً مع اليهود بشكل عام، رغم احتقاره لليهود إلا أنه احترم وعد بلفور. (1995, Neff: p:27) .

ابرز الكاتب موقف الرئيس الأمريكي كيندي من أزمة اللاجئين، بمحاولة علاجه لها من خلال خطة عرفت بخطة جونسون. وبالنسبة لإدارة ليندون جونسون فلم تقم بأي محاولة للفلسطينيين، في الوقت الذي عملت فيه على إبقاء وضعهم كلاجئين من خلال قرار 242، كما أن إدارة ريتشارد نيكسون لم تبد أي اهتمام رغم أن وزير خارجية نيكسون دعا إلى تسوية عادلة للاجئين الذين أصبحوا بلا مأوى بسبب حربي 1948م و 1967م، وفي عام 1971م دعا نيكسون إلى الإقرار بحقوق الشعب الفلسطيني الشرعية، وهو موقف نادر لرئيس أمريكي. (1995, Neff: 80-82 pp) .

وفي أول حديث عن القوة الصهيونية، وخاصة دور هذه الحركة في منافسة وزارة الخارجية في عدة محطات بل ومهاجمتها وخص بذلك اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة إيباك التي قال/ إنها نشأت في 1959م وقد استعرض دورها في إيصال نشرة الشرق الأدنى التي توزعها على أعضاء الكونغرس وصانعي القرار مجاناً (1995, Neff: 116-121 pp) . يقول الكاتب في خلاصة قوله: إنَّ علاقة الولايات المتحدة الفريدة من نوعها سببت إجهاداً وتناقضاً في سياسة أمريكا الخارجية في الوقت الذي أربكت الأصدقاء، ودعمت الأعداء، وشوهدت أهداف الولايات المتحدة، وتركت الأمريكيين مشوشين في السياسات الخاصة ببلادهم.

إضافة إلى أن هذه التناقضات في السياسات الرسمية وتطبيقها تجاه إسرائيل كانت دليلاً واضحاً على رفض واشنطن المستمر، في تطبيق سياسات ضغط تملكها لكي تضبط سياسات الاحتلال القمعية تجاه الفلسطينيين، أو لكي توقف انتهاك بناء المستوطنات لميثاق جنيف، أو لكي تنهي احتلال إسرائيل العسكري للأراضي العربية.

بدأ الدكتور وليد الخالدي دراسته "الصهيونية" كما وردت في موقع الودويون العرب، بالحديث عن الشأن التاريخي لموضوعه وذلك منذ افتتاح المؤتمر الصهيوني الأول في بازل في سويسرا في 29 آب (أغسطس) عام 1897 بدعوة من ثيودور هرتزل ووضع الحجر الأساس للمنظمة الصهيونية، التي انبثقت عنها "إسرائيل". اعتبر د. وليد الخالدي أن الفكر الصهيوني استند إلى ما سمي "مقدمة أساسية أخلاقية" والتي وصفها بالعجيبة؛ لأنها تنص على أن الصلة التاريخية القديمة بفلسطين تبرر لليهود المعاصرين ما سيمنح لهم ولو على حساب غيرهم وإن انقطعت صلتهم منذ آلاف السنين، وأن الفكر الصهيوني استمد الدعم المعنوي لهذه المقولة من نظرة الاستعلاء على سائر الشعوب معتبرين أنهم شعب الله المختار، ومن تسويغ الغرب لهذه المقولة لأكثر من اعتبار. صاحب ذلك رفض الفكر الصهيوني منذ المؤتمر الصهيوني الأول، أي الربط بين الفعل الصهيوني وردة الفعل العربية، وأن حصانته المعنوية وحق اليهود أزلي لا جدال فيه ومسلم بهما.

وكثيراً ما تحدث الكاتب عن المعونات الأمريكية لإسرائيل، وعن أرقامها وبعض تفاصيلها وقد كانت الأعلى في عهد نيكسون حيث وصلت إلى بليونين و 646 مليون دولار عام 1974م، وبليونين و 362 مليون دولار عام 1976م، في حين كان أعلى رقم وصلت إليه المعونة الأمريكية الرسمية هو 127 مليون دولار قبل ولاية نيكسون في أي سنة بين 1949-1968 . وقد ابرز الكاتب موقف بوش الأب الذي لم يكن نصيراً للصهيونية، ولم يكن وزير خارجيته جيمس بيكر كذلك ولم يكن لليهود مدخلاً على أحدهما حيث أن بوش أكثر الرؤساء الأمريكيين معرفة بالشؤون الخارجية لا يضاهيه فيها سوى نيكسون. وهو — بوش الأب — الرئيس الأمريكي الوحيد الذي سبق له قبل توليه الرئاسة أن قال كلاماً قاسياً كمثل للولايات المتحدة في الأمم المتحدة استنكاراً لسياسة الإستيطان الإسرائيلية.

وخلص الكاتب بعد أن استعرض الأطوار الأربعة أن الشعب اليهودي هو المسيطر في العمق الأمريكي، من حيث العدد، والثروة المادية، والبشرية والنفوذ السياسي، كونه مثل النخبة السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية المؤثرة فيه. واعتبر الكاتب أن الولايات المتحدة ليست وسيطاً نزيهاً للسلام، وأن حكومتها منحازة انحيازاً شبه كلي بسبب ما سلف، وهو

الوضع الذي لن يتغير وبالتالي، فإن الصراع ليس مع إسرائيل والصهيونية، ولا مع هذه الإدارة أو تلك ولكن مع الحكومة الأمريكية حيث أن الباقي الآتي لن يكون أقل مما فات (الخالدي، 2006).

في كتاب "اللوبي. القوى السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية للكاتب ادوارد تيفنان، والذي ترجمه عبد ربه المصري للغة العربية حرصاً من مؤلفه على إيصال ما فيه من تفاصيل إلى القاريء العربي، وقد تناول الصهيونية تاريخياً وأرجع أصولها إلى ما حدث في أوروبا عندما تولى الصحفي ثيودور هرتسل فكرة تجسيد قومية يهودية، في دولة تحمي اليهود، وقد وضع بين يدي قراءه جملة من الأحداث التي تحاول تفسير عدة تساؤلات، من حيث المطلوب من جماعات الضغط، هل هو التأثير في مجرى السياسة وكيفية وصول الجماعات اليهودية إلى الوضع الذي تمكنت فيه من التدخل في سياسة الولايات المتحدة، وهل مصالح الولايات المتحدة هي ذاتها مصالح اليهود. (تيفنان، 2003 ص: 16) .

رأى الكاتب أن الحلم الأمريكي اجتذب اليهود الأمريكيين الذين اندمجوا في المجتمع الأمريكي رغم تحول الصهيونية عندهم إلى حقيقة تثير اهتمامهم، وقد ساهم ذلك في أمركة اليهود الأمريكيين وأسرة يهود إسرائيل؛ مما أدى إلى اتساع الهوة بين الطرفين. (تيفنان، 2003 ص: 52-62) .

في تشريح متداخل عرضه الكاتب لحالة الرئيسين السابقين، جون ف. كيندي وليندون جونسون، قدم الكاتب ملاحظات حول صداقة كل منهما إلى اليهود الأمريكيين ومدى تقاربهما إليهم بسبب الصوت اليهودي. (تيفنان، 2003 ص: 81-86).

قياساً ما للمال لليهودي من أثر جعل الكاتب يعود لعرض بعض النماذج من رجال الأعمال الذين قدموا تبرعات سخية لبعض الرؤساء وصلت في مجموعها أحياناً إلى ما نسبته 50 % من التبرعات. (تيفنان، 2003 ص: 129).

يؤكد الكاتب في توصيته على أن يتم إنشاء منبر يهودي خارج إسرائيل كنوع من "برلمانات يهود الشتات" أو "مجلس اللوردات اليهودي" حيث يمكن مناقشة السياسات الإسرائيلية وإصدار توجيهات علنية لا يمكن تجاهلها من خلال عدة نقاط تبدأ بالأمن لإسرائيل والمعونات الأمريكية ثم مناقشة دور منظمة التحرير الفلسطينية إذا اعترفت بإسرائيل وكذلك دور الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الدول العربية المعتدلة، وانتهاءً بما يجب على اليهود الأمريكيين كجزء من مسؤوليتهم تجاه المشكلة الفلسطينية، بالضغط لعقد مؤتمر دولي للسلام تحت رعاية الولايات

المتحدة والاتحاد السوفياتي، وهذا المنبر يجب أن يوفر الفرصة المناسبة لإجبار كلا الجانبين على إثبات مدى حرصهما على تحقيق السلام.(تيفنان، 2003 ص ص: 404 – 405).

إن الكاتب مارك وبر قدم في دراسته عن قوة اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة. والتي ترجمها محمد عبد اللطيف حجازي إلى قراءه بداية واضحة عن فكرة أن الطبيعة الإسرائيلية، قائمة على انتهاك مبادئ القانون الدولي وهو الأمر الذي تم فيه مجابهة الإجماع الدولي بما فيه من قرارات لهيئة الأمم فيما يتعلق بغالبية سياسات إسرائيل وخاصة في اضطهادها للفلسطينيين التي جوبهت بإدانة دولية ساحقة. (وبر، 2005).

وفي كلام نسبه إلى كوفي عنان نرى أن موقفاً أممياً من الأمم المتحدة فيه تحميل المسؤولية لإسرائيل، بسبب عدم مراعاتها للشرعية الدولية التي لا تخطيء، حين تطالب إسرائيل بالانسحاب من المناطق الفلسطينية المحتلة. ويقول الكاتب أن البلد الوحيد الذي يساند إسرائيل سياسياً وإعلامياً وعسكرياً هو الولايات المتحدة، حتى وصلت قيمة الدعم مادياً إلى ما يربو على 3 بليون دولار سنوياً.

أورد الكاتب نسبة إلى ما قاله ستيفن ستاينلايت المدير السابق للشؤون القومية باللجنة اليهودية الأمريكية أن لليهود " قوة سياسية لا تتناسب مع عددهم.. وهي أعظم من قوة أي مجموعة عرقية أو ثقافية في أمريكا".

قال الكاتب: إن اليهود أسهموا بحوالي 50% من أموال الحملة الانتخابية لإعادة انتخاب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عام 1996 حسب أحد الأعضاء البارزين لمؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الرئيسية.

المح مارك وبر إلى أن الصناعة في هوليوود ما زالت في بداية القرن الحادي والعشرين صناعة ذات صبغة عرقية واضحة، فكل كبار المديرين بالاستوديوهات الرئيسية تقريباً من اليهود. وإن ملايين الأمريكيين يقبلون هذه الصورة الشائعة بينما لا يتأثر البعض منهم بها مثل الممثل مارلون براندو.(وبر، 2005).

لقد أجرى مارك وبر دراسته وهو على تأكيد أن كل ما كتبه هو تحليل منطقي لاحظ فيه أن اللوبي الإسرائيلي لم يترك منفذاً في الإدارات الأمريكية المتعاقبة إلا وقد تسلل منه إلى جوف صناعة القرار وتأكيد أن العملية السياسية محك لعمل ما هو أكبر من مجرد النظر باحتراف إلى سياق الأمور ومجرياتها. وقد قدم في ملخصه ما يؤكد ما أتت عليه دراسات أخرى سبق أن تطرقت إلى النفوذ اليهودي وحلول المصلحة الإسرائيلية مكان المصلحة الأمريكية، بل إنها متضاربة بناءً على ما لاحظته في دراسته. ويعزو ذلك إلى بقاء اللوبي

اليهودي متحصناً بقوة. (وبر، 2005).

قال المؤلف فؤاد المغربي في دراسته "سياسة الولايات المتحدة الخارجية والقضية الفلسطينية" إن تطوراً ما حصل بعد أحداث 11 سبتمبر في سياسة الولايات المتحدة حيث ولد نمط جديد أسماه الأسرلة "Israelization" في اتخاذ القرارات على الصعد الخارجية وقد صنف محلي السياسة الأمريكية إلى صنفين: الأول وهم المستعربون "Arabists" يرى أن الدور المفرط للوبي الموالي لإسرائيل هو من يصنع هذه السياسة، والاتجاه الثاني هم من يرون أن السياسات تتبع من رؤية صانعي القرار وأن تحليل كليهما ينطلق من اعتبار أن سياسة الولايات المتحدة تعمل في عالم خاص بها، مقيدة بالمتطلبات الأساسية الضيقة للصراع في الشرق الأوسط. (المغربي، 2002 ص ص: 10-11).

تكلم الكاتب عن أنه يمكن لإدارة أمريكية تتبنى طريقة متوازنة للتعامل مع الإسرائيليين والفلسطينيين وتعتمد على مصطلح المصالح الأمريكية يمكن لها أن تلقى دعماً حقيقياً بين الجمهور الأمريكي المتبصر (المغربي، 2002 ص: 20). ويلفت الكاتب انتباه قرائه إلى الصورة التي وصلت إليها إسرائيل في تركيبة التفكير السياسي الأمريكي من حيث موقعها كقوة مساندة في وجه الشيوعية في حينه وفي مواجهة القومية العربية. (المغربي، 2002 ص: 24).

تحدث الكاتب عن أن تقاسماً وظيفياً بين الولايات المتحدة من جهة، وبين الأوروبيين واليابان من جهة أخرى إتضح حصوله لأجل تليين المواقف الفلسطينية، والتي اعتقد أنها أخفقت بسبب الوضع الداخلي الفلسطيني، وإصرار إسرائيل على الحصول على أهدافها الضيقة المتعارضة مع الجهود الأمريكية والأوروبية. وقد قدمت الولايات المتحدة مساعدات عسكرية واقتصادية وصفها بالمجانية غالباً لإسرائيل، بينما حافظت على تدفق النفط العربي والحال على الأراضي الفلسطينية يشهد قمعا إسرائيلياً وتصييدا استيطانياً. وهو قد استخلص أن المجموعات الداعمة لإسرائيل أثارت موضوع ضرب العراق، ووصف العمل الفلسطيني بالإرهاب، رغم محاولة بعض الأصوات الأوروبية التمييز بين المقاومة والإرهاب. كما استخلص أن صناع السياسة الأمريكيين قرأوا الموقف السياسي في الشرق الأوسط بصورة منحازة وغير موضوعية. (المغربي، 2002 ص ص: 38-41)

وقد خلص إلى أن الولايات المتحدة عملت، ولا زالت تعمل من أجل تدعيم مصالحها في الشرق الأوسط، وأنها لم تعمل بطريقة متسقة من حيث وضعها المصالح الإسرائيلية فوق كل الاعتبارات، وهو يعتبر أن من السذاجة الافتراض أن السياسة الخارجية الأمريكية تتحدد بسلطة اللوبي المؤيد لإسرائيل، حيث يرى أن أي تحليل مختلف قد يبرئ صناع السياسة

الأمريكيين ويعتبر أن السياسة الخارجية الأمريكية تميزت بسمّة رئيسية لمدة طويلة في "أسرلة" هذه السياسة، وهذه السياسة قد تتغير إذا بدأت الولايات المتحدة تدفع تكلفة هذه السياسة اقتصادياً، ومن جانب الفلسطينيين فهم لم ينجحوا في إدارة المواجهة والتفاوض حيث إنهم غائبون عن المشهد الأمريكي؛ لأنه يمكنهم إنجاز مكاسب جوهرية رغم نفوذ اللوبي المؤيد لإسرائيل. (المغربي، 2002 ص: 58 - 59). كما أنه استدرك شارحاً مدى التأييد الأمريكي لسياسة أريئيل شارون بعد أحداث الانتفاضة الثانية وما واكبها من تطورات أدت إلى الضغط على الطرف الفلسطيني. (المغربي، 2002 ص: 60 - 61).

تعتبر الدراسة التي أعدها كل من أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو جون ميرشايمر بالاشتراك مع أستاذ الإدارة في جامعة "هارفرد ستيفن والت من أهم الدراسات التي تم الوصول إليها عبر تجربة هذا البحث وهي التي أعدت من قبل شخصيتين أمريكيتين أكاديميتين لهما خبرة وتخرج على أيديهما خبراء في السياسة الخارجية. ويشير المعدان لهذه الدراسة إلى مدى قوة اللوبي الصهيوني في التأثير على السياسة الأمريكية لدرجة قد تؤدي إلى تشوش، حيث يفيدان أنه لن يستطيع أحد إثارة الجدل أو الخلاف حول البراهين والوقائع المقدّمة في الدراسة. إن الدراسة توحي إلى أن اللوبي الصهيوني لا يختلف عن غيره من اللوبيات في الولايات المتحدة، باستثناء أنه الأكثر قدرة على التأثير ويمتلك قوة نفوذ غير مسبقة، فلا يوجد إستثناء في دورهم، ودورهم هو الدور نفسه الذي تقوم به اللوبيات الأخرى ولكن بفاعلية أكثر.

وقد عرضا آليات اللوبي في العمل وتتمثل في التأثير على الكونغرس و التأثير على السلطة التنفيذية عبر الناخبين اليهود في الولايات المتحدة و التلاعب بالإعلام عبر التحكم في الصحف والمجلات الرئيسية وعلى الكتاب والمحليلين في الولايات المتحدة وكذلك السيطرة على مراكز الدراسات والعمل على مراقبة الأكاديميين. وقد تحدثا أن اللوبي يتضمن بين أعضائه مسيحيين متعصبين مثل جيرى فالويل وبات روبرتسون. اعتبر معدا الدراسة أن إمداد إسرائيل بالمساعدات يلحق الضرر بالمصالح الأمريكية باستعراضهما حجم المساعدات في حرب تشرين الأول سنة 1973 التي بلغت 4, 2 مليار دولار، مع أن إسرائيل لم تكن تدافع عن المصالح الأمريكية في المنطقة، ويستندان في إثبات تلك المسألة إلى أن الولايات المتحدة شكلت قوة للتدخل السريع لحماية شحنات النفط لدى قيام الثورة الإيرانية؛ حيث لم تعتمد الولايات المتحدة على إسرائيل.

وذكر المعدان أن هناك جماعات مصالح خاصة حاولت أن تؤثر على السياسة الخارجية، لكن أي منها لم يصل إلى حد إبعاد المصالح القومية الأمريكية واستبدالها بمصالح دولة أخرى - إسرائيل - على أساس أنها من ضمن تلك المصالح.

أنت الدراسة على التطرق إلى اللوبي العربي حيث قال الأستاذان: "وقد ساهم وضع اللوبي العربي في الولايات المتحدة والضعيف إلى درجة "عدم الوجود" في تسهيل مهمة اللوبي الصهيوني".

إن هذا استعراض موجز لما في هذه الدراسة من تفاصيل عامة ومهمة، وهي تستحق بجدارة، الإطلاع والاعتماد عليها كوثيقة رسمية تطرح لإعادة تقييم مبدأ عمل اللوبيات وأهمها اللوبي الصهيوني.

(March ,2006 Walt & Mearsheimer ,)

1 . 0 . 8 . سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية

مدخل نظري

تبلورت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حسب طبيعة مقتضيات الأوضاع الدولية وبمزايا ملفته منها صناعة السياسة وفق الحاجة ووفق برامج سياسية أو اقتصادية، عبر انتقاء الأفضل للمصالح القومية العليا لهذه الدولة العظمى، كما أن مكونات هذه السياسة تتبوأ مكانا هاما في السياسة الأمريكية من حيث الأولوية والتميز.

سياسة الولايات المتحدة الخارجية تتمخض في ما صدر عن أنظمتها السياسية من أنشطة وتحركات، بصياغة وتشكيل قياداتها، وأحيانا إقرار، وعدم إقرار أحيانا أخرى من مؤسستها التشريعية (الكونغرس)، لأجل الحفاظ على أهداف ومكاسب تصب في المصالح الأمريكية العليا ولأجل إحياء وترسيخ علاقات تنوعت دوافعها من رئيس إلى غيره ومن حقبة لأخرى وكذلك بناء على تدخلات وتأثيرات محلية.

إن السياسة الخارجية الأمريكية تعتمد على أهم دوائر العمل السياسي الأمريكية الرسمية التي تنبثق عن استلام إدارة ما للرئاسة والحكومة وبالتالي قيام أجهزة هذه الإدارة الرئيسية بمهام ترسم معالمها بناءً على رؤيا رئيس الولايات المتحدة لما يصب في المصالح القومية العليا لبلاده، عبر تطبيق قانوني لنظام يقوم على فصل كامل للسلطات فيما بينها، هذه

الأجهزة تتمثل بأول صانع قرار في السلطة التنفيذية وهو رئيس الولايات المتحدة، ويليه في درجة الأهمية بالنسبة للسياسة الخارجية وزارة الخارجية والممثلة بثاني أعلى سلطة تنفيذية في تطبيق السياسة الخارجية وهو وزير الخارجية والذي يعتمد على مساعدين ومستشارين وهم ممن يشكلون طاقما كاملا من المنفذين لسياسات الرئيس وبرامجه وتوجيهاته.

تدخل في نطاق السياسة الخارجية الأمريكية أيضا مهام العمل التي تقوم بها وزارة الدفاع الأمريكية باعتبارها من أجهزة السلطة التنفيذية والجهة المسؤولة بشكل مباشر عن الأمن القومي الأمريكي وما به من شؤون خارجية متشعبة تتطلب تدخلا مباشرا من هذه الوزارة. يعتبر مجلس الأمن القومي من الهياكل الرئيسية في تحديد وترسيخ مبادئ وسياسات الإدارة الرسمية ومراقبة مصالح الأمن القومي وبالتحديد المصالح الخارجية وما ينسجم ذلك من سياسات وخطط وتحركات.

كما إن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) من أجهزة الولايات المتحدة الفاعلة على صعيد الأمن القومي الأمريكي التي يُعتمد عليها في عديد من أوجه السياسات الخارجية. الكونغرس كسلطة تشريعية يتدخل في السياسة الخارجية ويمارس دورا شبه كامل في لعب دور المقرر لعديد من السياسات الخارجية فما يصادق عليه الكونغرس هو ما يتم العمل به، وعندما يطرح التصويت على سياسة معينة، يتضح أن عملية توجيهه قد تحصل لهؤلاء المصوتين في إتجاه ما قد يكون على عكس رغبة وإرادة الرئيس.

لمحة موجزة

- منذ أواخر القرن التاسع عشر، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بتبديل سياستها الخارجية تجاه العالم الخارجي، حيث استبدلت سياستها التقليدية المبنية على عدم التدخل في شؤون الآخرين، وعدم تدخل الآخرين خاصةً دول أوروبا في شؤونها وشؤون بقية دول القارة الأمريكية فاتساع مصالحها وتضاربها مع مصالح دول أخرى عديدة تطلب الخروج بسياسات أكثر تدخلا وانهماكا بالعلاقات الدولية.

- علما أن من أهم ملامح السياسة الخارجية الأمريكية هو أنها شهدت عدة مراحل من التحول والتبدل الذي كان من نتائج بعضها عزلة دفعت البعض إلى المطالبة بالخروج من هذه العزلة حيث أن وودرو ويلسون نفسه هو من طبق سياسة العزلة بهدف الحفاظ على الولايات المتحدة واقتناعه ببعض الحاجة لهذه العزلة على الصعيد الخارجي إلا أنه نفسه هو من سعى إلى الخروج منها.

- ولقد شهدت الفترة التي تسلم فيها فرانكلين روزفلت خروجاً من هذه العزلة، دخل روزفلت الحرب العالمية الثانية بالولايات المتحدة بعد أن كانت محايدة وشجع على تطوير البحوث في المجال النووي فبعد وفاته بأشهر تم تفجير أول قنبلة ذرية في التاريخ. وأعلن روزفلت في حملته الانتخابية الأولى عزمه على مساعدة اليهود في إنشاء دولة يهودية في فلسطين. كما رحب بالقرار الصادر عن المؤتمر الاستثنائي الذي عقده يهود أمريكا في بلتيمور في نيويورك في 1942 وقرروا فيه جعل فلسطين دولة يهودية بعد إخراج العرب منها. دامت فترة رئاسته ثلاث دورات وهو الوحيد الذي ترأس بلاده بهذا الشكل.
- كانت الحرب العالمية الأولى إيذاناً بانتهاء رسمي للسياسة الأمريكية التقليدية المبنية على الحياد الإيجابي، ووجدت نفسها مرغمة على دخول الحرب العالمية الثانية وحقت تفوقاً جعل منها قوة عظمى سياسياً وعسكرياً على حساب الدول الأوروبية الأخرى عام 1945م، وبدأت تكثف اهتمامها في منطقة الشرق الأوسط الغنية بمصادر النفط، حيث تبلورت سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط لأجل مصالحها النفطية.
- وبعد إنشاء دولة إسرائيل عام 1948 وما تلاها من حروب متواصلة بين إسرائيل وبين بعض الدول العربية، احتفظت حكومات الولايات المتحدة لنفسها بكل الأوراق الحيوية لما قيل انه حل للصراع العربي - الإسرائيلي.
- كما أن تغيرات واكبت الرؤساء ترومان الذي واجه تطورات الحرب العالمية الثانية واندلعت في حقبة الحرب الباردة التي جرت فيها العديد من التطورات على صعيد الحرب الخفية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، وقد قام ايزنهاور بإجراء سياسات خارجية تستند على أهمية الدور الأمريكي في العديد من القضايا الدولية بما فيها الشرق الأوسط.
- أصبحت الحاجة إلى النصائح المستقلة حول السياسة الخارجية أكثر إلحاحاً بالنسبة لصانعي السياسة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية وإلى الآراء والخبرات المهنية التي توفرها مؤسسات الفكر والرأي والتي تنوعت وتعددت من فترة إلى أخرى .
- بذلك التغيير الذي واجهته السياسة الخارجية الأمريكية، كانت تجري بالتحركات التي يمارسها صانعي القرار هناك، حيث أن الرئيس في هذا الشأن يقدم سياسته بالنجاح إلى الأمام أو انه هو من يجر بهذه السياسة إلى الفشل، تقديرات الرئيس وإشرافه المباشر على أهم السياسات، وقيادته لفريق عمل في أزمة ما سيكون عنصر نجاح للخروج من هذه الأزمة فقد كان جون كيندي مترأساً لخلية أزمة أثناء أزمة الصواريخ السوفياتية في كوبا عام

1962، فالأمور كانت على وشك الدخول في حرب عالمية ثالثة وقد انتهت الأزمة باتفاق بين الطرفين.

- إجراءات الرئيس هي إذن ما يحكم ويضبط أداء أي فريق أو وزير خارجية لمهامه، أي أن ذلك من الأمور التي تثبت نجاعتها بحكم التجربة، ففريق أزمة، تحت إشراف الرئيس الأمريكي يختلف اختلافا كبيرا عنه بدون إشراف رئيس بمواصفات جون ف. كينيدي ، فقد لاحظنا كيف ترك كل من هاري ترومان وبييل كلينتون في حقبة كل منهما أمور سياستهما الخارجية لمساعدين أو مستشارين تداخلت فيها الآراء والاستشارات بدوافع وخلفيات لوحظت بشأن هؤلاء المستشارين، أحدها ميولهم لفكرة تأييد إسرائيل عدا عن كونهم صهاينة أمريكيين أو يهود متصهينين ، حيث أن بيل كلينتون وبما أنه كان راعيا للسلام ، كان ذلك يقتضي منه الإشراف بمزيد من الموضوعية في التسوية السياسية وهو الذي دفع بهذا الأمر إلى مزيد من الخطوات بخلاف غيره ، ولكن ذلك جرى بتدخل من المراكز التي يشرف عليها اللوبي الصهيوني أي بالخبراء الذين تبين أن لقسم منهم عضوية كاملة في هذا اللوبي ، وهو أمر تم بحكم انهماك كلينتون بالوضع الاقتصادي الأمريكي الداخلي وبالفضائح التي لازمته حينها.

- تركيز الولايات المتحدة المتزايد بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 على قوتها العسكرية كوسيلة لتحقيق أهدافها الخارجية دفعها إلى توجه أكثر فردية وتدخلاً وربما واقعية على الساحة الدولية، ففي خضم السياسة الخارجية الأمريكية الحالية يتم ملاحظة مدى إحجام الإدارة الحالية عن ممارسة دور الوسيط النزيه في حل النزاعات بحكم موقعها كدولة عظمى تشرف على عملية سلام، وترفع شعارا في سياساتها الخارجية وهو نشر الحرية والقيم الديمقراطية.

- بشكل عام توجد معارضة رأي عام مرتجلة دائمة على مستويات عديدة للسياسات الخارجية الأمريكية الرسمية ومن أهمها الدعم الخارجي وتحديد العسكري منه بما يشمل ذلك من معونات اقتصادية، وكذلك التدخلات العسكرية في عدة بقاع في العالم.

أمثلة عن أشهر السياسات الخارجية الأمريكية:

1. عدم التدخل.

2. سياسة الاحتواء تجاه الإتحاد السوفياتي.

3. سياسة الحياد الإيجابي إبان الحرب الباردة .
4. سياسة الدفاع بالسيطرة على أرض "عدو" (فيتنام) .
5. الدفاع: والقائمة على نظرية الردع.
6. نشر الحرية والديمقراطية.
7. سياسة الدعم والمعونات العسكرية والاقتصادية والأمثلة على ذلك دعم إسرائيل والكونترا .
8. سياسات الدعم الأمريكي الخارجي (USAID) والتي اكتست بأبعاد إنسانية.
9. الحرب الإستباقية.
10. سباق التسلح.
11. سياسة الحياد الإيجابي إبان الحرب الباردة. ويقول ريتشارد فليك " لهذا، لم يكن من الغريب أن تكون سياسة أمريكا الخارجية صعيدا خاصا لندبات معينة، وأنها كانت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، تمارس في جو من اللامبالاة الشعبية التامة تقريبا" (البيطار 2002 ص: 94).
12. مبادرة الدفاع الاستراتيجي وقد تنبأها جورج بوش الابن بناء على أخطار خارجية.
13. السياسات الخاصة بالشرق الأوسط بهدف إحداث حركات في الصراع تنتهي إلى أشكال رأت فيها الإدارات الأمريكية أنها تسوية وإحلال للسلام.
14. سياسات الولايات المتحدة الاقتصادية خصوصا في الموضوع الخاص بالعملة وما يرتبط بمنظمة التجارة العالمية.
15. مكافحة ما تم تسميه "الإرهاب" الدولي.
16. سياسات دعم الأنظمة "الديمقراطية" الحليفة مع الولايات المتحدة واستبدال أنظمة بغيرها في ذلك السياق.
17. سياسة استخدام "حق" النقض الفيتو على صعيد مجلس الأمن الدولي.
18. وجدت في العديد من السياسات الخارجية آلية (إدارة الأزمة) المعروفة والتي غالبا ما رافقت أزمات عسكرية تمس الأمن القومي والتي غالبا ما تولى الرئيس إدارتها.
19. من المهم ملاحظة عناصر هامة في هذه السياسات - وهي كثيرة ومتعددة - رغم نسبيتها وعدم استقرارها وهي :
 - (1) يجب أن تصب في خدمة المصالح القومية العليا للولايات المتحدة.
 - (2) أن لا تتعارض مع السياسة المحلية (الداخلية) .

- (3) مراعاتها للأهداف الاستراتيجية من أمن قومي ورخاء اقتصادي وحماية القيم والمبادئ الديمقراطية.
- (4) مراعاتها للأهداف الوطنية للولايات المتحدة.
- (5) احتياجها إلى تفهم الرأي العام الداخلي الأمريكي من حيث التثقيف (تأييد أو عدم تأييد) وعدم دفع الثمن من قبل الأمريكي لهذه السياسات.
- (6) أن تكون مستوفية لموافقة الكونغرس بطبيعة الحال.
- (7) أن يكون هناك تأييد من مجلس الأمن القومي وإن لم يكن بنفس الصيغة القانونية المتبعة في الكونغرس.
- تقوم مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة بدور كبير في التوصية بتشكيل السياسة الخارجية الأمريكية، وتسمى Thinks Tanks. وهي لاعبا هاما في تحديد أولويات القضايا الإستراتيجية التي تواجه الولايات المتحدة. وتشارك المراكز البحثية كذلك في تقديم تحليلات للمسارات الأفضل التي يجب أن تسلكها الحكومة الأمريكية.

9. 0. 1 . جماعات المصالح_

مدخل نظري

تبلورت فكرة جماعات المصالح وفق النظام الأمريكي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وقد بدأ العمل بها في أواسط القرن التاسع عشر، وبعض الكتاب قالوا في أوائل ذلك القرن. وقد ذكر جوندا وزملاءه أن أول ملامح جماعات المصالح بدأت تظهر لدى وجود الفكرة الفدرالية للولايات رغم أنها وبحسب ما كتب عنها جيمس ماديسون لم تكن بذات المسمى بل تم تداولها بمسميات أخرى مثل فصائل، مع انه أضفى عليها صفة المصالح التي تجمع بين أفرادها (Janda, Berry, Goldman 1992, P:339).

ما يهمنا هنا أن ظاهرة جماعات المصالح هي نتيجة لفشل جماعة أخرى أو حزب آخر في تحقيق مطالب فئة من المجتمع الأمريكي أو نتيجة لتدهور جماعة مصالح معينة وانقسامها إلى اثنتين أو أكثر، وكذلك تكونت بعض جماعات المصالح بناء على فشل لقطاع اقتصادي معين في تلبية حاجات أصحاب ذلك القطاع مثل جماعات المصالح الزراعية كأصحاب مزارع القطن التي تعنى بالضغط لأجل إيجاد أسواق لتصدير القطن وكذلك الصناعيين من منتجي الدخان أو الخمور.

وقد عرف روبرت داهل جماعات المصالح بأنها : مجموعة من الناس تتشبط مع بعضها لتحقيق أو للدفاع عن أهداف ومصالح مشتركة في إطار أوسع وهو جماعة المصالح. (Dahl 1981 p:235).

والأمر المهم هو أن جماعات الضغط اقترنت قوتها بالوصول إلى مستوى اللوبي بوجود إمكانيات مثل القرب من مراكز صنع القرار أو وجود مكانة اقتصادية، مما جعل لمثل هذه الجماعات توصيف مميز بأنها لوبي للضغط أكثر منه توصيفا فكريا، وهي بالتالي انبثقت عن جماعات انتظمت حول بعض المصالح الخاصة بها سواء العرقية أو الاقتصادية المشتركة بين أعضائها، وتعرف تلك الجماعات باسم الجماعات الإثنية بمعنى أقلية عرقية، أو جماعات المصالح الاقتصادية، أو التي تلتقي لأهداف عامة. تعتبر جماعات الضغط ظاهرة مميزة للنظام السياسي الأمريكي في المنظومة المتعلقة باللوبي، وهي تقوم بدور خاص بفئة معينة وهذه الظاهرة هي اللوبي، حيث به تقوم جماعة الضغط بالعمل في واشنطن (مركز صنع القرار) نتيجة مزايا معينة من قوة هذه الجماعة السياسية أو الاقتصادية والتي تمكنها من العمل هناك، ونتيجة الوعي السياسي بالقوانين والدستور وبالديمقراطية.

وبصرف النظر عن تعريف جماعات المصالح فإنها تشمل ذلك التوجه المصلحي الخاص بطبيعتها الخاصة التي تكونها أو الاجتماعية، أو بترباط عرقي يرجع بالقائمين بهذه الجماعة إلى أصولهم المتحدرة من بلدان أخرى أو من جماعة دينية. إن الأهداف التي ترسمها هذه الجماعات لنفسها أنها قد تحدد طبيعة تركيبها البنوية بمعنى أن تحقيقا ناجحا لتلك الأهداف سيقودها بالضرورة إلى تصليب هذه البنية حتى تتمكن من التوسع أو القيام بمزيد من التمرکز في المكان المناسب لها، وبذلك قد تتمكن من منافسة مثيلاتها من الجماعات الأخرى، أو أنها قد تستطيع منافسة حزب ما في ظرف معين، وليس بالضرورة أن يشمل ذلك الانتخابات العامة، لأنها في نهاية المطاف ليست بالحزب السياسي التي تسمى أو ترشح كما في حالة الحزب السياسي الذي يرشح ويضع قوائم بمرشحين في عدة مستويات، ولكنها تدعم أو لن تدعم مرشح أو مرشحين في الحالات التي ترى فيه مصلحتها في الاتجاه الذي تريد.

وبالتأكيد فإن دعم جماعة المصالح لمرشح ما أو عدمه قد يلعب دورا حاسما خصوصا إذا ما امتلكت بعضا من مسببات الحسم وهي الأصوات، ولذلك تتبوأ بعض جماعات المصالح مكانة مهمة تجعل منها جهة مهمة ذات تأثير سياسي أو اقتصادي في الحياة اليومية الأمريكية.

وما يصدر عن هذه الجماعات من أنشطة وممارسات تتجلى في صورة ضغوط وممارسة للشكل الأقوى فيها وهو العمل في واشنطن في سلوك اللوبيينغ، عبر ممارسة الضغط على أعضاء الكونغرس أو غيرهم لمصلحة هذه الجماعة أو تلك، وفق ما أقره الدستور الأمريكي وبشيء من العلاقة الشخصية واللباقة التي يتمتع بها عضو اللوبي أو جماعة الضغط. كذلك تعمل جماعات المصالح وفق نظامها الخاص بها، ذلك أنها تتشكل في ظروف خاصة بمطالب لها وليس لمجرد تبني فكري أو سياسي، ولذلك هي لا تنتمي لأي من الأحزاب السياسية، وعلاقتها بالأحزاب مجرد علاقات تبادل مصالح ليس إلا، وقد يعتمد على بعضها حزب سياسي ما، وقد يكون ذلك نتيجة التقاء في برامج الطرفين السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية. أما العامل السياسي فله وجود متفاوت في علاقة جماعات المصالح مع الأحزاب السياسية.

وتأخذ جماعات المصالح أشكالاً متعددة فهي إما جماعات مصالح وضغط أو لوبي أو قد تكون مراكز أبحاث وهي جميعها تمارس أنشطة تنتشع إلى ما تتطلبه حاجة الجماعة القائمة بالتجمع وحسب ما تصل إليه مستويات تنسيقها مع صانعي القرار.

إذ يقول أحد الكتاب في مقالة له: "بدأ من جماعات المصالح الرسمية المعروفة باسم اللوبي، مروراً بتجمعات صناعية وزراعية، والاتحادات النقابية والمهنية، انتهاء بمراكز الأبحاث السياسية أو الاقتصادية أو الاستراتيجية، بل وحتى الإعلامية، أو ما بات يعرف في الأدبيات السياسية الأمريكية الحديثة 'مراكز الفكر' أو 'دبابات الفكر'، حيث عليها أن تمهد الأرض وتهيب المناخ لتقبل تحليلات وصياغة سياسات ووضع بدائل أمام متخذ القرار.

ويضيف هذا الكاتب متابعا أن من بينها: 1. "المجمع النفطي وشركاته العاملة في الداخل أو الخارج. 2- المجمع الصناعي العسكري. 3. مراكز الأبحاث السياسية والاستراتيجية وتوجيه الرأي العام. 4. المؤسسة الإعلامية الضخمة في تنوعها وتعددتها 5. . جماعات المصالح والضغط الاجتماعي الألفية مثل النقابات العمالية والمهنية والجمعيات الأهلية والجامعات وغيرها. جماعات المصالح والضغط الرأسية مثل الجماعات والإثنية والطائفية مثل الزنوج واللوبي اليوناني أو الإيطالي أو الكوبي أو جماعات الضغط اليهودية المؤيدة لإسرائيل، وأخيرا جماعات الضغط الإسلامية والعربية التي بدأت تنتشط جدياً في الساحة". (فاروق، 2004).

2. 0. 0. الفصل الثاني: مصادر القوة الصهيونية في البنية الأمريكية

2. 0. 1. القسم الأول: الحالة الصهيونية في المصالح الأمريكية

2. 0. 1. 1. في السياسة الأمريكية

• يتسم البنيان السياسي الأمريكي بوجود التركيبة الحزبية، ونظام الحزبين الأكبرين الديمقراطي والجمهوري، إضافة إلى أحزاب أخرى لا تتمتع بالثقل الضخم لمثل هذين الحزبين، وتنفرد السياسة الأمريكية بقوة نظام جماعات المصالح التي تتفوق أحيانا على النشاط الحزبي، وكل ما يتم التعبير عنه سياسيا واجتماعيا واقتصاديا بواسطة أنشطة حزبية، جماعات مصالح أو تشريعات أو غيرها، ويربط الدستور بين هذه الأجزاء والنظام الانتخابي الديمقراطي سواء للسلطة التنفيذية أو التشريعية لتتشكل بعدها حالة حكم وصياغة لمشاريع قوانين ومصادقة أو عدم مصادقة، ومن ثم تمرير أنظمة الحكم الرئاسي والتشريع والقضاء بفصل كامل بين السلطات. وبحكم الدستور يتمتع الجميع أفراداً وجماعات بواجبات وحقوق يتم العمل بموجبها من قبل الرئاسة، الحكومة، الأحزاب أو جماعات المصالح. والأمر المهم هو أن الاختكام إلى المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجياتها هو الأمر الذي لا يسهل تحديده أو تصنيفه بشكل أو أداء واضح المعالم بالنظر إلى أن أبعاد سياسية أو اقتصادية أو عرقية متعددة قد تكون خلف هذا الأداء لهذه الجماعة أو تلك هذا الرئيس أو سلفه.

لقد كان من أهم أهداف صياغة الدستور الأمريكي تحقيق المصلحة العامة والرخاء عندما تدارسه الآباء المؤسسون الأمريكيون جورج واشنطن، وبنجامين فرانكلين، وغيرهما في جلسات المؤتمر الدستوري عام 1787م – 1789م ولأجل ذلك عملوا على تحقيق الوفاق وإحداث حالة من التوازن في حاجات الأمة الأمريكية التي أخذت تشق طريقا لها بعد إعلان الاستقلال في 4/7/1776 .

وقد قال بنجامين في كلمته أثناء انعقاد المؤتمر الدستوري محذرا إن بعض الهجرات شكلت عبئاً عليهم، وقد خص اليهود في تحذيره في خطاب ألقاه في مؤتمر حزبي يتعلق بهجرة اليهود إلى أمريكا عام 1789 ما نصه إن اليهود خطر على أي أرض وأي مكان عاشوا فيه بقوله: "هناك خطر كبير يهدد الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الخطر هو اليهود. وأن اليهود خطر على هذه الأرض، وإذا ما سمحنا لهم بالدخول سيحطمون مؤسساتنا. يجب أن نطردهم بواسطة الدستور". (فتح، 1993) و (شكري، 1992 ص: 54-55) وأيضا (Franklin, 2005).

• وقد يلمس الناظر إلى الساحة الأمريكية أن التعدد في الخلفيات العرقية أو السياسية لجماعة ما وأن انسجام الأفراد والجماعات والأحزاب مع مبدأ التعددية له خلفية تتدرج في أن مصالح عليا هي باعث هام للشعب الأمريكي كي يسير الحياة الديمقراطية عندهم، فعندما يلاحظ الباحث الفروق الموجودة في نظرة الأفراد إلى الفكر السياسي الأمريكي فيما يتعلق بالمصالح والاستراتيجيات القومية فإنه يدرك أنها تنقسم إلى عدة أقسام:

(أ) الأول يرى أن هذه المصالح تتمتع برضا وقبول أغلبية المواطنين، لأنها مسألة وطنية.

ب) الثاني يرى أنها محتكرة بشكل خاص في عقول الساسة الامريكيين.
ج) والثالث لا يهتم منها إلا ما يتقاطع مع مصالحه الذاتية في عيشه ومصدر رزقه ومستوى الخدمات التي يتلقاها.
د) وهناك قسم رابع يسخر هذه المصالح لغايات خاصة بهدف المنفعة الذاتية والاستثمار أي انها ذات طابع شخصي.

"إن الأمريكان عندما هاجروا من أوروبا إلى العالم الجديد (الذي سمي حينها نيو انجلاند امريكا اليوم) جلبوا معهم أفكاراً ومعتقدات وقيم وآراء وأخلاقاً متعددة، والتي تفسر سلوكهم المتميز المرتبط بقيم مشتركة، لقد صاغوا مصالحهم القومية عبر غايات قومية على شكل سياسات خارجية وداخلية تم الإجماع عليها بشكل موسع لدى بناء نظامهم السياسي وأعيد إحياء العديد من الصياغات التقليدية للمصالح القومية". (V p:1981, Said). _

• فعندما نلاحظ السياسة الخارجية الأمريكية يظهر جلياً بأنها تستند على ما يرتئيه رئيس الولايات المتحدة، أنه مصالح قومية عليا، فالرئيس الأمريكي ليندون جونسون تهرب من القيام باتهام إسرائيل بضرب سفينة ليبرتي عمداً حرصاً على العلاقة الأمريكية الإسرائيلية(فندلي، 1993ص ص:59-60).

• وبمعنى آخر فإن ترجمة مبدأ المصالح القومية العليا خضعت لاجتهاد الرئيس الشخصي، كونه هو المحرك الأول للسياسة الخارجية الأمريكية. إن هذه المصالح استوجب أداءها من خلال سياسة داخلية أو خارجية، وقد ربط عديد من الرؤساء سياساتهم الخارجية بمكاسب داخلية مثل ذلك الاستمرار في دعم إسرائيل؛ لأجل استرضاء اللوبي الصهيوني الضاغط، وهي إذن مكاسب تتعلق بأهداف سياسية واقتصادية، وما تمت قراءته أن هذه السياسات إن كانت تعكس مصالح الولايات المتحدة القومية، فهي كذلك استجابت لبعض مصالح جماعات الضغط الصهيونية، فبسبب أن لإسرائيل دوراً وظيفياً في سلم المصالح الأمريكية، فهي تركز عليها في مسائل هامة وتتعامل معها بسبب الحجم السياسي، وقد أسهم تحليل كتليل نبيل محمود السهلي يصير فيه إلى أن الأهداف قد تصاغ بمزاج ما ووفق اتجاه معين يؤدي إلى آليات منها النزول عند رغبات اللوبي الصهيوني:

"إضافة إلى أهمية اللوبي اليهودي في بناء علاقة خاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، أكد بعض الباحثين الأمريكيين في القضايا الاستراتيجية الإسرائيلية، وخاصة مايكل هاندل الباحث في جامعة هارفرد الأمريكية، بأن إسرائيل هي قاعدة انطلاق مثالية من أجل القيام بعمليات في الاتجاهات كافة " (السهلي، 2003).

ولهذا فإن هذا الأمر قد وضح الأهمية المنبثقة لمتابعة تسويق المفهوم المصلحي الأمريكي في كيفية إبقاء الولايات المتحدة على مطالب جماعة الضغط الصهيونية (اللوبي) في مستوى منسجم مع مصالحها القومية.

إن سعي الولايات المتحدة بدعم إسرائيل، هو في التحصيل النهائي يصب في مصلحة إسرائيل وليس العكس، ذلك هو ما يُستشف من حقيقة الأمر الواقع على الأرض وليس تحقيق المصلحة الأمريكية، كما هو مفترض من الجانب الأمريكي. والقول الذي أصبح مأثوراً أن هذا الشكل من الدعم يأتي في سياق المصالح الأمريكية أو أنه يستند إلى المشاركة في المصالح الاستراتيجية أو بناءً على ضرورات أخلاقية، وسوف يتضح لاحقاً أنه لا يوجد أي تسويق عملي وحتى إستراتيجي أمريكي بإمكانه أن يعطي تفسير أو مبرر يوازي مستوى الدعم المادي والدبلوماسي الذي توفره الولايات المتحدة لإسرائيل. وهو في المفهوم العملي لا يطابق الواقع بالنظر لما تم قياسه في حقيقة الحال حول مدى الحرص الأمريكي على مراعاة المصالح القومية الأمريكية المقررة حسب ما صدر عنهم من كتابات نشرها ساستهم ومتفقيهم في العديد من الكتب والصحف والمجلات الرسمية. كما أن تصاعد اللهجة القائلة بأن الولايات المتحدة وإسرائيل يواجهان عدواً واحداً هو الإرهاب، يسبب المزيد من التضليل في حقيقة الأمور لأن ما عزز دوافع بعض الجهات التي سميت إرهابية هو سياسة إسرائيل نفسها، وإمعانها في ذلك هو ما سيدفع بمزيد من الاستمرارية لحالة الإرهاب هذه ، وقد يسبب تأييد الولايات المتحدة لمثل هذه اللهجة إلى إغراقها أكثر في الوحل الإسرائيلي ، لتصبح الولايات المتحدة غير قادرة على الخروج منه بسبب أن دعمها لهذه اللهجة هو أيضاً ما يوازي بينها وبين إسرائيل في نظر كثير من الأطراف التي ترى إسرائيل كدولة معتدية لا غير، وهي (الولايات المتحدة) بالتالي تخلق المزيد من المعادين لها ولسياستها ، ولكن الأمر سهل أمام الولايات المتحدة -إن أرادت- في تخفيف حدة العداء لها من أطراف كثيرة مما سيضعف مبرر من تسميهم جهات إرهابية في معاداتها والعمل ضدها ، بمعنى أن جبهة الإرهاب هذه ستتلاشى تلقائياً حالما أوقفت الولايات المتحدة دعمها السياسي والعسكري لإسرائيل ولن تتمكن الأخيرة من الاختباء خلف الستار الأمريكي حينها ، وقد تتمكن الولايات المتحدة بعد ذلك من إثبات مصداقيتها أمام العرب ، هذا الأمر الذي دلت عليه تجارب الولايات المتحدة الماضية باستعمال السياسات المطابقة لواقعها ولمصالحها ، إذ خرجت بسياسات خارجية للعالم وضعتها في مرتبة أفضل وخصوصاً بعد سياسة العزلة .

قال الكاتب أوين هاريس إن "دراسة طبيعة الدور الأمريكي السياسي طبقاً لاستنادها على مصالح محلية وقومية تتطلب رؤية أو تصور لما يتضمن ذلك من امتيازات في مجال مقارنتها مع جماعة مصالح صغيرة بغض النظر عن حجم قوتها وتأثيرها، ففي اعتبارات عدة رؤساء كانت المصالح

القومية الأمريكية هي ما حكم صياغة سياستهم الخارجية". أوجز في سياسات الولايات المتحدة سابقا مثل سياسات العزلة والتعاون التي تمخض عنهما تياران ساهما في صياغة سياسة تناسب مرحلة معينة والتي لم تتناسب البتة مع العمل في مرحلة أخرى. (Harries 1991 p:58).

- من حيث النظام الأمريكي الداخلي فقد تعرض لعديد من التأثيرات العرقية في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية. فقد لوحظت في هذا النظام عديد من التأثيرات التي دارت حول صناع السياسة لكسب بعض المنافع التي تخدم جانب معين. في القرن الأخير أصبح احد أوجه هذا التأثير هو اللوبي الصهيوني الذي ظهر أقوى بعد الحرب العالمية الثانية.
- من حيث التصنيف السياسي تم التعامل على فرز اليهود الأمريكيين انطلاقاً من ممارسة غالبيتهم سبل المواطنة تماماً كغيرهم من المواطنين الأمريكيين، وولاءهم كان للولايات المتحدة في البدايات، ولكن برز عندهم بعد نشوء إسرائيل الولاء المزدوج للولايات المتحدة وإسرائيل بناء على الوازع العرقي أو الديني.
- تلك القضية التي لوحظت أيضاً مع العرقيات الأخرى، ولكن ليست بالدرجة نفسها التي أبداهها اليهود في ولائهم لدولة هي من المفترض أن تكون أجنبية بالنسبة إليهم نظراً إلى أنهم يحملون مواطنة وجنسية أمريكية تكفيهم حاجاتهم الحياتية والاجتماعية، وهم الذين تمكنوا من ممارسة ذلك بتفوق، فاليهود ذوو الأصل الألماني لم يتقبلوا بسهولة فكرة إنشاء دولة خاصة باليهود، لأنهم رأوا في الولايات المتحدة الأمريكية مكاناً استطاعوا أن يزدهروا فيه اقتصادياً واجتماعياً، وبالمقارنة فقد رفضت الصهيونية الاستيعاب تماماً، الفكرة القائمة على ما وصف بالانصهار في البوتقة الأمريكية عبر العديد من الانتماءات، وسمي (melting pot) [□].
- ويتساق مع ذلك ما رمي إليه ثيودور هرتسل من أنه لا يمكن لليهود أن يعيشوا مشنتين في عدة دول في العالم وذلك كما هو موضح من قبل ثيودور هيرزل عندما صاغ هدف الصهيونية في أوائل 1896 في كتيبه المؤثر دير يودينشتات (Der Judenstaat): "حاولنا بصدق أن نندمج في كل مكان بالجاليات الوطنية التي نعيش فيها، ساعين فقط من أجل الحفاظ على إيمان آبائنا. وهو الذي لم يسمح لنا. (Neff, 1995 pp:7-8).

- إن ما يفهم من عبارة هرتسل هذه هو ما ادعاه انه لم تسمح لهم المجتمعات الغربية رغم محاولاتهم العيش والاندماج وهو بذلك يستند على الرغبة الصهيونية في إقامة كيان لليهود في فلسطين، فمهما كان شكل المبررات التي كانت تطرح أمام الرأي الغربي أو غيره، فالأمور بالنسبة إلى الحركة الصهيونية كانت مجمعة على أن أهدافهم كانت تتجه نحو فلسطين، ففي نظرهم كان وجود اليهود في أوروبا مهما للغاية لحاجات عامة وخاصة في آن معاً، فلم يكن

[□] اصطلاح melting pot هو رمز شاع استخدامه في الولايات المتحدة ليغذي فكرة الانصهار العرقي الاجتماعي والفكري في المجتمع الأمريكي رغم الاختلاف العرقي.

في حسابان الكثيرين منهم ترك القارة الأوروبية بدون التجمعات اليهودية التي تعتبر مهمة، كما إن الظروف التي تم زعمها لم تكن ذلك المبرر الكافي لحلم بعضهم في إقامة وطن لهم في فلسطين، فكما ثبت في مجريات ذلك الوقت وقبله، كانت هجرة أي جماعة يهودية إلى أي بلد في القارة الأوروبية نفسها أسهل لهم إذا ما تعرضوا لحياة منعزلة عن المجتمعات من حولهم في بلد ما، كما إن الظروف القائمة حينها لم يكن فيها اضطهاد ألماني أو غيره وبالذات في زمن تحركات هرتسل سنة 1896 .

- ولا بد من الرجوع كذلك إلى ما يذكره الدكتور فيصل أبو خضرا أنه بالرغم من تعدد الاتجاهات السياسية لدى اليهود الأمريكيين وأن غالبيتهم الذين يصوتون للحزب الديمقراطي فإن شعورا عميقا من التضامن مع الدولة العبرية يوحد بينهم. (أبو خضرا، 1992 ص: 25).
- فقد تجسد الشعور القومي تجاه إسرائيل فتحول هذا الشعور إلى ترمت فكري لدى العديد من يهود أمريكا إذ حول أنظارهم عن الدولة (الولايات المتحدة) التي نشأوا فيها واستفادوا من تجاربها ومقدراتها ليحولوا كل مجهوداتهم والتزامهم تجاه دولة مصنوعة على حساب شعب آخر عبر الإبادة والتشريد له وبمعنى آخر لقد طبقوا تجربة أمريكا تجاه الهنود الحمر.

- في حالتهم هذه تعمق انتماءهم لإسرائيل، ولكنهم لم ينفوا الانتماء الأسبق للولايات المتحدة لشيء في نفس يعقوب رغم ادعاءهم أن إسرائيل هي ملاذهم وأنها وطن الآباء والأجداد ويفسرون قيام إسرائيل بالنبوءة الدينية. واستمر اليهود في العمل من أجل إسرائيل، وقد زاد إدراكهم بأن تقوية إسرائيل تكمن في زيادة نشاطهم وفاعليتهم في الولايات المتحدة هو من الأولويات في الالتزام تجاه إسرائيل، بمعنى مناصرة إسرائيل من خارجها حيث يتضح ذلك في المشهد السياسي الأمريكي الذي يتبين للناظر إليه أن هذا الدعم يتطلب إثبات الوجود في كل مجال له علاقة بإسرائيل أولاً وله علاقة بتفوق اللوبي الصهيوني ثانياً، بذلك تجدي مناصرة اللوبي والتنظيمات اليهودية ذات الفكر الصهيوني.

- وبالنسبة لخطوات مناصرة إسرائيل فقد تعامل اللوبي مع الإدارات الأمريكية على أن يكون تحقيق الأمن والتفوق لإسرائيل بدعماً سياسياً وعسكرياً وأمنياً في أولوية سياسات هذه الإدارات وأي مبادرات أو تحركات سياسية تنطلق فقط من هذه الاعتبارات، وقد بدت هذه الاعتبارات كشرط من شروط نجاح أي رئيس يرشح نفسه لرئاسة الولايات المتحدة حيث حرص كل مرشح للرئاسة على مجاملة اللوبي الصهيوني والتجمعات اليهودية لأجل دعمه سياسياً، فالدعايات الانتخابية لمرشحي الرئاسة لم تخل أبداً من شعارات مناصرة إسرائيل والحفاظ على أمنها وحدودها ومتطلباتها.

ورغم ذلك برزت دعوات من كتاب إلى الكف عن مناصرة إسرائيل كتب أندرو كارفي إذ يدعو إلى التفاهم مع العرب للإبقاء على المصالح الأمريكية والكف عن تأييد إسرائيل وعدم الخضوع لما يسميه بالضغط الصهيوني؛ لأن سياسة أمريكا المؤيدة للصهيونية ستتسبب بالقضاء على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. (كارفي، 1970 ص: 82).

دلالة على ذلك أنه وجد في تاريخ التجربة السياسية الأمريكية ما يشهد على أنه في سياسات أمريكا سواء الداخلية أو الخارجية ما يشير إلى تفضيل المصالح أو تفضيل لما يرتئيه الرئيس الأمريكي، وهذا يثبت في تجربة عدة رؤساء منهم روزفلت وترومان إلى حد معين وفي حالة ايزنهاور إلى حد مميز (فندلي، 2001 ص: 204) .

• ترد الحاجة هنا إلى ضرورة فهم هذه الاعتبارات في رسم السياسة تجاه الشرق الأوسط كما حصل في منطلقات سياسة ترومان وسياسة من تلاه مثلاً ايزنهاور الذي اختلفت بعض أوجه سياسته تجاه إسرائيل عن سياسة سلفه رغم أنه لم يتراجع عن الاعتراف بإسرائيل — وهناك البعض من التفسيرات التي تبدو شاملة لتغطية هذه الحاجة عندما تتم مراجعة حثيثة للعديد من آراء كتاب ومحللين وردت من قبل، وسترد لاحقاً وهي ترجع سياسات بعض هؤلاء الرؤساء إلى اعتبارات متفاوتة في مضمونها في كيفية تفسير علاقاتهم من حيث كونهم رؤساء للولايات المتحدة، مع من هو الأفضل ومع ما هو الأفضل في نظرهم للمصالح الأمريكية أولاً ولكن أيضاً — وهو المهم — ما هو الأفضل لاعتباراتهم الشخصية (الانتخابية) سواء أكانوا رؤساء أو مرشحين للرئاسة، وتعد العلاقات مع اللوبي الصهيوني في نظر الكثيرين أحد أهم الاعتبارات التي تحسب في حسابات مجمل الرؤساء الأمريكيين كالذي قاله كميل منصور:

"بات من المستحيل التحدث عن علاقة الولايات المتحدة بالكيان الصهيوني، دون وضع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة في الاعتبار، بالهدف من وراء إقامة هذا اللوبي، تقريب وجهات النظر الأمريكية — الإسرائيلية، ومنع الصواعق بين الإدارة الأمريكية، وإسرائيل. واللوبي — كما هو معروف — مجموعة من العملاء النشطاء، الذين لهم مصالح خاصة، ويمارسون الضغط على الموظفين الرسميين، خصوصاً المشرعين، وذلك للتأثير عليهم، أثناء ممارسة عملهم" (منصور، 1996 ص: 293).

• ولذلك يرجع هنا اهتمام الولايات المتحدة في التغطية على إسرائيل، وتماديها في إجراءاتها العسكرية وبالتالي في عدم تنازلها في أي مباحثات تجري مع أطراف عربية؛ إلى تجاوبها (الولايات المتحدة) مع الضغوطات الحاصلة داخل مؤسساتها الرسمية التي ترسم السياسة الخارجية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي. من هنا فإن هذه التغطية قد أخذت أشكالاً ومبررات متعددة لدى طرحها، إذ دافع عنها الرؤساء الأمريكيون بالقول: إن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، وآخرون دافعوا عن ذلك بأنه نوع من

الاعتذار والتعويض عما جرى لليهود في ألمانيا خصوصاً وأوروبا عموماً، وكأن من أجرم بحق اليهود هناك هو الشعب الفلسطيني.

وقد علل روبرت ساتلوف رئيس معهد أبحاث الشرق الأدنى أسباب مشاركة الولايات المتحدة في عملية السلام بأنها:

"أ (تؤدي إلى تقليص مواجهة بين قوى عظمى على أثرها تحولت مصر من حليفة للاتحاد السوفياتي سابقاً إلى دولة حليفة للولايات المتحدة. ب) هي السبيل لمساعدة إسرائيل نحو تحقيق السلام والاستقرار لأن هناك علاقة تاريخية لا تضاهيها أي علاقة مع أي بلد في الشرق الأوسط، ورغم الجدل الذي ينشأ حول هذه العلاقة فإنها حقيقة واقعة. ج) تؤدي إلى حل إقليمي بين حلفاء الولايات المتحدة العرب وإسرائيل وبالتالي إزالة النزاع بينهم". (مجلة السياسة الفلسطينية، ساتلوف، 1998 ص: 129) .

• إن وصف أو تعليل العلاقة بين الطرفين عند ساتلوف في الوقت الراهن أي في الحالة التي حصلت فيها التحركات لأجل عملية سلام من قبل كلينتون، وهي التي أعقبت انهياراً واضحاً لدى الطرف العربي، هو ذاته التعليل الذي تركز إليه الولايات المتحدة في دعمها إسرائيل، في زمن ما قبل إحياء المفاوضات، إذ هي معنية بأمن إسرائيل وضمان حدودها، وغير معنية بالطرف الآخر إلا بالقدر الذي يحقق مصالحها. فقد سعت من خلال السلام مع مصر إلى إحداث نقله نوعية لإحلال السلام مع إسرائيل، تمكنها من سيطرة موفقة في اتجاه الطرف العربي إلا أن تلك التسوية مع مصر لم تمكن الولايات المتحدة من فرض تسوية كاملة على جميع الأطراف وأسباب ذلك تفسر بالآتي:

1. ان قوة اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة تؤخذ بالاعتبار في حال أي تسوية، فاللوبي يتدخل بقوة في سياسة الولايات المتحدة الخارجية في كل ما يتعلق بمصلحة إسرائيل، وينجح في رفض ومناهضة ما لا تريده وتمير ما تريده.

2. وأيضاً بالنظر إلى قوة اللوبي الصهيوني التي يستطيع من خلالها إحياء علاقات مع جميع أطراف العمل السياسي التشريعي بدرجة أولى والتنفيذي بدرجة ثانية أو الاثنين معاً أحياناً.

3. لأن تلك التسوية لم تكن عادلة ولأنها كانت خطوة شكلية – وإن تضمنت أهمية معينة – إلا أنها بسبب عدم إنصافها للشعب الفلسطيني آنذاك لم تتقدم أي خطوة لم تحظ بالرضى والقبول العربي التام، الأمر الذي لا تريده الولايات المتحدة.

4. لان الولايات المتحدة لم تأخذ بعلاقتها مع إسرائيل إلى الحد الذي يجعلها تجبر إسرائيل على الجلوس مع الطرف الممثل للشعب الفلسطيني، بل كانت مصممة على تجاهل منظمة التحرير الفلسطينية. فالعلاقة المتينة بين إسرائيل والولايات المتحدة هي علاقة شكات

حاجزاً ولا زالت مغلقة بالسياج الاسرائيلي الذي ينجح اللوبي الصهيوني في إغلاقه وإيقائه على حاله وذلك عبر شبكة علاقات واسعة مع الكثيرين من أعضاء الكونغرس. تأسيساً لإدارة علاقات قوية فقد أوجدت قدرة الحركة الصهيونية نفسها بعد الحرب العالمية الثانية وسلكت طريقاً في عدة مراحل من البناء في الولايات المتحدة، فقد شكلوا المؤسسات والاتحادات والمنظمات الخاصة باليهود حتى يكونوا متميزين في تحقيق متطلباتهم الدينية، الثقافية والاثنية. لقد أصبحوا متفوقين اقتصادياً بتملكهم كبرى الشركات والصناعات وسيطرتهم على المؤسسات المصرفية الكبرى في الولايات المتحدة. (عناية، 2001 ص ص: 43-44).

2. 1. 0. 2. مناهضة الصهيونية هل أسهمت في الحد من تأثير اللوبي الصهيوني؟

- من المفيد الملاحظة أن أي حركة معادية للصهيونية لم تكن لتؤتي ثماراً سواء في زمن انبعاثها أو حتى اليوم، بسبب:
1. أن الأمر تدخل فيه مواقف رسمية اتخذت فيها قرارات من قبل أعلى المستويات، على مستوى الولايات المتحدة من جهة بتدعيم هذه الحركة.
 2. ومن جهة أخرى انطلاق الحركة الصهيونية نفسها الذي أخذ شكل العلاج الشافي للحالة اليهودية في ذلك الوقت بمناداتها بوطن لليهود.
 3. إن خطة الحركة الصهيونية نفسها أخذت شكلاً مناسباً لها في عدم إثارة أي حركة مضادة قوية بالمستوى نفسه الذي هي عليه بالنظر إلى الأهداف التي قامت عليها، والرؤية التي وضعتها أمام أهم الرؤساء الأمريكيين ابتداءً من ويلسون إيان وعد بلفور مروراً بعدة رؤساء آخرين مثل: روزفلت، وترومان، فكيندي، ثم ريغان، ومن تلاهم.
 4. كان انعقاد مؤتمر بلتيمور [□] عام 1942م في الولايات المتحدة قد شكل موقفاً رسمياً مدعماً بمنظمات صهيونية في العالم، وقويا أمام حركات أقل منه مستوى في التحشيد والتأكيد على حقوق اليهود في وطن.
 5. والأهم من ذلك هو المكان الذي وجهت إليه الصهيونية سهامها (فلسطين) الذي عُدد أهم نقطة جذب للصهيونية بتبنيها ذلك رسمياً في برنامج بلتيمور.

[□] تمت الدعوة إلى عقد مؤتمر بلتيمور من قبل المؤتمر الصهيوني الاستثنائي في الفترة ما بين السادس من مايو أيار حتى الحادي عشر منه سنة 1942 في نيويورك وقد عمد المؤتمر الصهيوني الاستثنائي إلى المساهمة في صياغة ماثلة للسياسة الصهيونية

وقد ذكر نظام شرابي عدة حالات من معارضة الصهيونية في الولايات المتحدة إلا أنها تغلبت على المعارضين لها سواء بحجج حقوق الإنسان أو العنصر الديني أو غيرهما. (شرابي، 1990 ص: 694).

كما ذكر ريتشارد ستيفنز "بعض مواقف المجموعات الصهيونية والمناهضة للصهيونية، ظهرت بينما وصل الجدل في أوساط الجالية اليهودية الأمريكية حول مكان بناء دولة يهودية و كيفية بنائها. كالمؤتمر اليهودي الأمريكي الذي أوشك على الانعقاد سنة 1943، وهذا النقاش دار حول إعلان الطبيعة اليهودية للدولة التي تمنوها، وكان جوزيف م. بروسكوير أحد أعضاء المحكمة العليا لولاية نيويورك ورئيس لجنة أمريكية يهودية وآخرون من الذين دعموا المشاريع اليهودية في فلسطين لكن بدون تحديدها كدولة يهودية صرفة". (ستيفنز، 1967 ص ص: 36— 37).

وقد كان لغالبية اليهود ميول دينية، وللبعض ميول سياسية تجاه الصهيونية كحركة قومية، وقد اشتد الجدل بين صفوف اليهود سواء في أوروبا أو الولايات المتحدة، حول دعم الصهيونية، من حيث إنها حركة قومية، ففي نظر بعضهم أن علاقتها بالدين في أنها تحل مكانه. وقد ناهض بعض اليهود الصهيونية؛ لأنها ركزت على فلسطين كموطن وفي رأيهم فإن اليهودية لا ترتبط بوطن وتحديد (اليهودية) بوطن يشكل خطراً عليها. حيث إن مفهوم الصهيونية يختلف عن مفهوم ساد لدى بعض اليهود بأنهم يفعلون ذلك لغايات دينية صرفة، بل إن اليهودية الأصلية وحتى بعد ظهور الصهيونية السياسية بمفهوم هرتزل ظلت في سوادها الأعظم مناهضة للصهيونية.

على اعتبار أن "عودة" الشعب اليهودي الجماعية إلى فلسطين إنما هي مرهونة بالإرادة الإلهية، وظهور المسيح وأن أية محاولة لاستباق هذه الإرادة بالمبادرة السياسية البشرية إن هي إلا بدعة تنبذها تعاليم الدين ولا تقرها إطلاقاً (الخالدي، 2002).

وقد تحدث عديد من أعضاء المنظمة اليهودية المعتدلة "ناطوري كارتا" عن هذا الموقف وهم يعتبرون الكيان الاسرائيلي الصهيوني المقام حالياً في فلسطين خطراً على الدين اليهودي، وأن الدين اليهودي يحرم ويرفض ما تقوم به إسرائيل حالياً وسابقاً وأعلنوا ذلك على الملأ في مقابلات ومؤتمرات شاركوا فيها، وقد أذاعت فضائيتان هما المنار والجزيرة مقابلة مع مساعد رئيس هذه الحركة بهذا الخصوص.

ويذكر فيصل أبو خضرا مستندا إلى عديد من الملاحظات عن رفض الأكثرية العظمى من يهود العالم المشروع الصهيوني مثل أوروبا الغربية وأمريكا في ذلك الحين، ولعل المجتمع اليهودي الأمريكي هو الذي أبدى لمدة طويلة معارضته للمشروع الصهيوني، وهو يأتي على تفسير ذلك بان اليهودية الإصلاحية الداعية إلى التجديد الديني التي حملها اليهود الأمريكيون

من أصل ألماني معهم إلى الولايات المتحدة وتحقيقهم النجاح الاقتصادي والاجتماعي خلال فترة محددة وكان من الطبيعي أن يستغرب اليهود الأمريكيون في آخر القرن التاسع عشر دعوات الصهيونية السياسية إلى تجميع يهود العالم في فلسطين أو غيرها لخلق دولة يهودية. (أبو خضراء، 1992 ص: 82).

2 . 0 . 1 . 3 . مواقف داعمه

— لدى تبلور الصهيونية تبين أنها قد لاقت استحسان بعض الدول الغربية ودعمها في مشروعها المتمثل بإقامة كيان لها في فلسطين وقد بدر ذلك من بريطانيا لأنه عدا عن مساهمة حايم وايزمن في ابتكار سلاح فعال لبريطانيا في حربها مع ألمانيا وهي (بريطانيا) أرادت ربما لأهداف خاصة نقل اليهود من بلادها إلى مكان بعيد عن بريطانيا أو التخلص من بعض اليهود بإعطائهم وطناً قومياً.

— "لقد برز الدعم الغربي لليهود بعد الحرب العالمية الأولى والذي توج بوعده بلفور في 2/11/1917 الذي دعا إلى إنشاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين. وبعد انتهاء الحرب منحت عصبة الأمم بريطانيا انتداباً على أرض فلسطين غربي وشرقي نهر الأردن، من أجل أن تنفذ في هذه المنطقة الخطة الخاصة بإقامة وطن قومي لليهود. كما برز الدعم الغربي في الولايات المتحدة لدى زيادة النشاط الصهيوني المركز لاكتساب تأييد السياسيين الأمريكيين البارزين واستجابة للنداءات والتمنيات الصهيونية أصدرت مجالس نيابية في ولايات أمريكية عديدة قرارات مؤيدة للصهيونية". (إشراي، 1990 ص: 695).

— مثلما ازدادت قوة الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، تعززت مكانة اليهود الأمريكيين الذين أصبحوا زعماء لكل المجموعات الصهيونية الأخرى في العالم، وافرزوا نتيجة لهذه الحرب قيادة صهيونية كي تتمكن من ملء الفراغ الذي نتج عنها، ولأن قوتهم أصبحت مركزة في الولايات المتحدة فقد تمكنوا من المساهمة بالأموال للعديد من المجموعات اليهودية كالمهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي، وكذلك اليهود الذين هاجروا لفلسطين، إن هذا التوجه بادرت بمباشرة المنظمة التي عرفت باسم النداء اليهودي الموحد والتي شكلها ابن غوريون وفي هذه الفترة قامت عدة اتحادات أو لجان لجمع التبرعات من اليهود الأغنياء لدعم إسرائيل التي أعلنت في عام 1948 بنسبة 25 % من المساهمات الكلية.

— وفي خضم هذه الأمور برز الدور الأمريكي الذي لقي اليهود في بلاده ملاذاً بديلاً لهم قبل قيام إسرائيل، فمن حيث استيعاب المهاجرين اليهود فإنه من اللحظات الأولى للهجرات إلى أمريكا توجه اليهود ممن توجهوا إلى العالم الجديد، حيث إن العديد من اليهود المهاجرين الذين تركوا أوروبا بغية تحقيق الثراء أو زيادته لم تكن حياتهم فيها أي تأثير أو نفوذ بل إن كنسهم

كانت معزولة تماماً عن أوجه النشاطات الأخرى لأن تركيزهم كان يتجه إلى تعزيز نشاطهم الاقتصادي. ذلك أن اليهود الذين نزحوا إلى النشاط السياسي رأوا في الصهيونية وتبنيها فرصة لهم لتجميع رأي عام يهودي قوي ومؤثر إما لهدف شخصي في خوض انتخابات محلية، أو لمكسب خاص بالجالية اليهودية، وهذا أخذ يصب مع الزمن في إطار خدمة المصالح الصهيونية على وتر القضية اليهودية، والوطن القومي، وهو دعم كل أوجه أنشطتهم، فهم استغلوا الوضع السياسي التنافسي في الولايات المتحدة؛ التي شكل بنيانها السياسي ما بين حزبين متنافسين كبيرين نقطة لصالحهم من حيث استغلال برامج الحزبين ومحاولات تلويحها بالطابع المؤيد لإسرائيل دائماً، وقد برعوا جيداً في إثارة النزعات التنافسية بين الحزبين بشكل يعود عليهم بمنافع من حيث المقايضة بأصوات اليهود والمساومة لدى أطراف الحزبين مقابل من الذي يعطي أكثر.

— كان تطور نشاط الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة قد ارتبط بعامل يتعلق بعدد اليهود في أمريكا فخلال الأعوام 1877 — 1917 أرتفع عدد اليهود من 230000 إلى ما يزيد عن (3) مليون و يبلغ عددهم الآن ستة ملايين جراء هجرتهم من الدول الأوروبية، و الزيادة الطبيعية للسكان الأمر الذي كون القاعدة البشرية للنشاط الصهيوني المنظم ، و يوجد الآن في أرجاء الولايات المتحدة 300 منظمة صهيونية مختلفة، تسيطر على آلاف الشركات بما في ذلك الشركات الكبرى (الخواندة، 2005).

تطور الاهتمام في بسط النفوذ السياسي اليهودي داخل الولايات المتحدة وتحويله إلى عنصر قوي للتأثير وفرض أهداف المجتمع اليهودي الأمريكي الإثنية، والتي تم تعزيزها بتشكيل جماعة للمصالح، وعمد النشاط من اليهود الأمريكيين إلى ترتيب حالة التنظيم في صفوفهم منذ صدور وعد بلفور بدعم رئيس الولايات المتحدة حينها ويدرو ويلسون لهذا الوعد من الطرف الأمريكي، أي أن الربع الأول من القرن العشرين قد شكل نقطة انطلاق لدى الكثيرين في المجتمع اليهودي العالمي في التمحوّر حول الوكالة اليهودية أولاً، وقد تمكنت هذه الوكالة من تصويب أنظار اليهود إلى فلسطين وفي نفس الوقت شكل هذا التطور وما تلاه من أحداث نقطة انطلاق في تمحوّر اليهود الأمريكيين حول تركيز أوضاعهم للتهيئة لأحداث قوة نفوذ مؤثرة من أجل مصالحهم الداخلية كمجتمع يهودي امريكي.

وإذا كان النفوذ السياسي اليهودي كما يورد لنا فيصل أبو خضرا في الولايات المتحدة حديث العهد، فوجود جالية يهودية كبيرة وقوية في الولايات المتحدة هو ظاهرة حديثة أيضاً لا تتجاوز آخر الربع الأول من القرن العشرين بحيث وصل عددهم سنة 1924م إلى أربعة ملايين نسمة.(أبو خضرا، 1992 ص. 72).

2. 0. 1. 4 . ردا على الكتاب الأبيض

في إطار النشاطات الصهيونية الأولية التي أعقبت صدور الكتاب الأبيض [□] نشط يهود أمريكا الذين آمنوا بالصهيونية في السعي من أجل إبراز شخصيتهم اليهودية، بربطها في إقامة دولة لليهود بناءً على وعد بلفور تخللها زيارات قام بها حاييم وايزمن من أجل تحجيم خلافات كانت قد برزت بسبب موقف متشدد من اليهود الصهيونيين ضد بريطانيا، وهو الذي ازداد شكلاً ومضموناً بعد موقف بريطانيا بإصدارها الكتاب الأبيض.

ورغم رفض القيادة العربية بقيادة أمين الحسيني هذا الكتاب، وقد أسماه بعضهم الكتاب الأسود، وهو الذي اختلفت اتجاهات الشعب الفلسطيني في شأنه، وبعد أن تعرض الحسيني لانتقادات على موقفه من أعضاء اللجنة العربية. عاد وأنكر أنه رفض الكتاب في مقالات أصدرها في بعض الصحف المصرية.

وفي الجانب الصهيوني كانت الهجرات تتزايد من جانب الوكالة اليهودية في حركة أولية للرد على الكتاب الأبيض إضافة مواقف معلنة رسمياً كان من بينها خطابات لبن غوريون وقادة المنظمات الصهيونية تحرض على الموقف البريطاني الذي كان يسعى إلى إنهاء حالة الانتداب بلمسة فيها اعتدال.

"لكن كان هناك بعض اليهود الذين عارضوا جهود سابقة سعت إلى دعم إقامة دولة يهودية في فلسطين، والصهاينة كانوا قادرين على الكلام نيابة عن أغلب اليهود الأمريكيين في محاولاتهم لإدارة المؤتمر اليهودي الأمريكي، أخذ مثل هذا المؤتمر مسؤولية تبني برنامج بلتيمور الذي اجتمع بواسطة المجلس الطارئ للمنظمة الصهيونية في الولايات المتحدة في 1942، الطلب الأول لهذه المؤسسة الصهيونية هو إقامة دولة يهودية في فلسطين". (ستيفنز، 1967 ص: 39).

وقد عقد مؤتمر بلتيمور وصدر عنه برنامج بلتيمور والذي تبعته خطابات صهيونية صارمة عبر المقالات والخطابات للناطقين باسم الصهيونية.

وفي جانب آخر حدد البروفيسور اينيس ل. كلود في دراسته حول الصهيونية في عشر نقاط كمبادئ أبرز فيها أهمية وحدة اليهود ودعم الأعمال التي يقوم بها الرواد اليهود في فلسطين، والتي اعتبرها كمثال مباشر على الجنس البشري، وقد وصف الصهيونية بالتعبير الرائع عن اليهودية وأنها مثلت تناسقاً مع مصير وتاريخ الشعب اليهودي، وإضافة لذلك حدد مبادئ سياسية تحققت بالصهيونية، في تقرير المصير بالنهج الإيجابي لحل القضية اليهودية، والتي اعتبر فيها أيضاً أن الصهيونية تجعل اليهودية أكثر نشاطاً، واليهود مستقلين عن الآخرين وفي نظره، مثلت فلسطين مركزاً ثقافياً لليهود الأمريكيين لأن الصهيونية تقوي الروح المعنوية

[□] الكتاب الأبيض صدر من الحكومة البريطانية سنة 1939 ونادى هذا الكتاب إلى تقليص حقوق اليهود في البلاد. ودعا إلى تحديد هجرة اليهود بـ 75 ألف يدخلون خلال خمس سنوات، تأليف حكومة وطنيه في فلسطين تعقد مع بريطانيا معاهدة تحالف ويتم ذلك خلال مدة انتقالية منها 10 سنوات يتم بعدها استقلال فلسطين وقد رفض العرب و اليهود هذا الكتاب ثم أعلنت بريطانيا تمسكها به ولكن الحرب العالمية الثانية جعلته حبراً على ورق.

اليهودية لأن نهاية اللاسامية ستتم بواسطة الصهيونية، فهو يربط بين الدين والدولة اليهودية، و سيكون الحل العادل الصهيوني عبر هذه الدولة. (ستيفنز، 1967 ص ص: 46-48).

بينما نجد رأي آخر في الصهيونية يهتم بأن يظهر جانب ليس بالمخفي في طبيعة الصهيونية، وهو يقول: "كما برهن الواقع العملي بأن الإرهاب الصهيوني هو الرمز الأعلى للعنصرية الصهيونية، والظهير الطبيعي لها، بل إنه يقوم أحياناً بوظيفة إعادة بناء وصياغة الشخصية اليهودية، التي يدعي أقطاب اليهود الصهاينة بأنها تحمل سمات بطولية خارقة لليهود، ولا مثيل لها في العالم". (الخالدة، 2005).

في سياق ما رصد أعلاه، يكمن عنصر هام يمكن فهمه بأن واحداً من أهم الأهداف من وراء إيجاد موقف واسع من التأييد للمشروع الصهيوني في دولة كبرى، ولها قدراتها التأثيرية أنها أصبحت — كما سيتبين — أن هناك إمكانية لاستغلال مواقفها السياسية لخدمة التوجه القائم في المجتمع اليهودي الأمريكي الذي تمتع ببدء نشوء نفوذ واسع أخذ يمتد إلى دوائر لم تتمكن عرقيات أو أقليات أخرى لتصل إليها.

2 . 0 . 2 . القسم الثاني عناصر قوة اللوبي الصهيوني

2 . 0 . 2 . 1 . نظرة على اللوبي

من حيث المفهوم فإن إجراء الضغط بشكل ممنهج ومسموح به عبر الاتصالات الشخصية والمقابلات في ردهات الكابيتول هيل ومكاتبه، وهو بشكله العام شكل من أشكال العمل السياسي الذي ابتدأ العمل به بعد بدايات القرن الماضي، وقد انطلق الأمريكيون إلى العمل بطريقة اللوبي بعد إيجاد وتكون جماعات المصالح والتي تحول البعض إلى تسميتها جماعات الضغط ثم انتقل المفهوم وتوسع إلى ما هو أكثر من ذلك، عن طريق اللوبيينغ، وهو ما يحصل بطريقة الاتصالات الرسمية والتي تكتسب أهمية كبرى لأنها تقوم على مصالح متبادلة وصفقات ومقايضة أو ابتزاز كخيار بديل بين اللوبي من جهة وبين الجهات الرسمية من جهة أخرى. واللوبي هو ممارسة الضغط والإقناع واستخدامهما في التعامل مع أعضاء الكونغرس لأجل الحصول على مكاسب خاصة بالجماعة التي ينتسب إليها اللوبيست (العنصر المنتسب للوبي) وهو النظام الذي انبثق في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لنظامها السياسي الذي سمح

لجماعات المصالح باستخدام نظام الضغط وتحقيق المكاسب " اللوبيينغ"، وهذه العملية تتسق في حراك متفاوت في العملية السياسية فقد اعتبر الكاتب "لي اوبرين" إن اللوبي: مجموعة مصلحة خاصة، تعمل من ضمن النظام السياسي لكي تؤثر في وضع السياسات بشكل يتفق مع قضيتها، بحيث يمكن لنشاط اللوبي أن يتخذ أشكالاً مختلفة من التدخل السياسي " (p: 177 OBRIEN, 1986).

لذلك فإن الجماعات الضاغطة أو اللوبيز توجد في الولايات المتحدة منذ وقت طويل منذ ظهور مصطلح اللوبي عام 1808 والتي عنت: التواجد في الأوراق والممرات (لوبيينغ) في محاولة لإقناع ممثلي الشعب، وذلك باتباع مختلف الوسائل وبهذا القدر أو ذاك من اللياقة. إن موضوع اللوبي في الولايات المتحدة هو الأقوى بالمقارنة مع سائر الديمقراطيات الغربية ويستند فيصل أبو خضرا إلى ما يقوله روبرت داهل في كتابه الكونغرس والسياسة الخارجية: "بما أن دور الأحزاب (الأمريكية) في مراقبة القوانين ضعيف نسبياً، فدور مجموعات الضغط قوي نسبياً في هذا المجال". (أبو خضرا، 1992ص: 34).

لقد حصلت جدالات حول مدى السقف المسموح به لأنشطة اللوبي سياسياً ومالياً حيث كانت هذه الجدالات تثار من الأحزاب السياسية سواء الكبيرة أو الأصغر منها وذلك لأسباب منها:

1. التعارض الحاصل بين اللوبيات ذاتها.
2. التعارض بين مصالح لوبي ما وبين مصالح حزب ما من الحزبين الأكبرين.
3. وجود فرص اكبر للوبي في كثير من الأحيان أكثر من تلك التي يحظى حزب بعينه.
4. كما أن اللوبي وخصوصاً اللوبي الصهيوني في وضعية دائمة من النشاط وغير مقيد.
5. لقد فاقت تطلعات اللوبي الصناعي مثلاً ما تخططه وزارة الخزانة (المالية) ذاتها.
6. كما إن سلوك اللوبي أحدث تحولاً عما أراده النظام الفيدرالي أحيانا كثيرة فلا حقوق متساوية للولايات بما أن اللوبي يهدف إلى تعزيز مكانة ولايات معينة سياسياً واقتصادياً.

"وقد صدرت محاولات من الكونغرس الأمريكي من خلال قانون 1938 والذي أعيد النظر فيه سنة 1966 بهدف ترتيب عملية الجماعات الضاغطة، ويتوجب على العملاء الأجانب وفقاً لذلك القانون التصريح عن أنفسهم وإعلام وزارة الخارجية أو العدل عن نشاطاتهم في تقرير دوري كل ستة اشهر، يضاف إلى ذلك صدور أول محاولة قانونية أخرى عام 1946 لمراقبة مجمل نشاطات اللوبيات. بين هذه اللوبيات نشطت أشكال أخرى عرقية ودينية واقتصادية. حيث

بدأ الصهاينة يجرون نشاطاتهم التي لم تكن فقط من خلال السياسات الداخلية بل إنها بالأحرى تفاعلت مع الشؤون الخارجية وأي نشاط رسمي مثل اللوبيينغ من جانب لوبي إسرائيل الرسمي وهو اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "إيباك". فمُنظمة إيباك (اللجنة الأمريكية-الإسرائيلية للشؤون العامة) التي تسجلت رسمياً وفقاً لأحكام قانون عام 1946 الأمريكي كممثلة للمصالح الإسرائيلية لدى الكونغرس الأمريكي والتي أُنشأت عام 1954 فعلياً". (أبو خضراء، 1992 ص: 118-120).

- "إن ما تأسست عليه جماعات الضغط من قوانين أقرتها المؤسسات التشريعية في الولايات المتحدة مثل قانون عام 1938 وما ادخل من تعديلات عليها عام 1957 حيث نص التعديل على ضرورة تقديم بيان بنشاط المنظمات ومجالات أنشطتها المالية". (عبد العزيز، 1968 ص: 139).
- وهذه القوانين كانت قد أُقرت لضبط عمل الجماعات واللوبيات بما فيها اللوبي الصهيوني، ولكن ما حصل، ويحصل أن من يملك قدرة التحكم والضغط عبر الصوت والمال الانتخابي ويمكنه كذلك التلاعب على صانعي القرار وعلى بعض المشرعين الذين هم أكثر شريحة استهدفها اللوبي الصهيوني فقد استطاع اللوبي الصهيوني وعلى رأسه إيباك "اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للشؤون العامة" تجاوز هذه القوانين بالتحايل عليها عبر شبكة علاقاته مع العديد من أعضاء الكونغرس.
- إن "إيباك" (اللوبي الصهيوني الفاعل كما نراها اليوم) تأسست وقد كانت مجرد منظمة من المنظمات الصهيونية العاملة في الولايات المتحدة في فترة واكبت إقامة إسرائيل وهي الفترة التي استلزمت تكثيف الحملات الصهيونية لدعمها، وقد أسس إيباك سي كينين عام 1951 وكان اسم المنظمة في مرحلة التأسيس لجنة العلاقات الأمريكية- الصهيونية، ولم يجد مؤيدو إسرائيل في تلك الفترة تعاوناً من وزارة الخارجية الأمريكية لتقديم المعونات لإسرائيل. وقد نجحت "إيباك" والمنظمات المماثلة في إقناع السياسيين الأمريكيين بأن إسرائيل ستكون خير حليف للولايات المتحدة بالمنطقة نظراً لقوتها العسكرية ولممارستها "سياسة ديمقراطية" كما تدعي عكس معظم الأنظمة الأخرى بالمنطقة.
- وتتطلق "إيباك" في ذلك بتمتين عملها مع الكونغرس كخطوة أولى، وإضافة لما ذكر مسبقاً هو أنها تدخل لغيره من المؤسسات القائمة بالفعل السياسي والاقتصادي، ذلك ما قاله جوناثان جولدبيرج: "ولم يقتصر الضغط السياسي على أعضاء الكونغرس وهو الشكل التقليدي، ولكن قامت "إيباك" بالعمل مباشرة مع الجهات التنفيذية لتشكيل السياسة داخل وزارات الإدارة الأمريكية، الدفاع والتجارة وأي وزارة أخرى حيث توجد مصالح مع إسرائيل" (جولدبيرج، 1997 ص: 200).

• بشكل عام عملت الجماعات اليهودية الصهيونية على الحفاظ على إبقاء مستوى وجودها ضمن دائرة النخبة وسط أي بلد تواجدوا فيه، فهم يقومون بكل ما هو مكرس لخدمة النشاط الصهيوني ودعمه اقتصاديا وسياسيا وعسكريا فتراهم يجمعون المال والمساعدات ويطيرون بها إلى إسرائيل إضافة إلى أنهم يستغلون نفوذهم للتأثير على سياسة الدولة لتخدم مصالحهم ومصالح إسرائيل فيما يخص نشاط اليهود الأمريكيين ونظرا لطبيعة المجتمع الأمريكي المفتوح فقد استطاع اليهود التعرف على النقاط الحساسة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي مكنتهم من السيطرة والتغلغل بدهاء ودراسة مستفيضة للواقع من حولهم إضافة إلى تمكنهم من بناء علاقات مفيدة وقد سعوا إلى:

1. التأثير المادي على الساسة والمفكرين وذوي النفوذ عموما إضافة إلى من تأثروا بالمفاهيم الصهيونية.
 2. الربط التام بين المصالح الأمريكية و الصهيونية.
 3. التخلص من معارضي الصهيونية و سياسة إسرائيل وإسكاتهم بشتى الوسائل ترغيباً أو ترهيباً.
 4. التغلغل في أوساط النخبة المهيمنة على توجيه الرأي العام و التأثير فيه.
 5. سيطرتهم على وسائل الإعلام.
 6. سيطرتهم على أساتذة الجامعات والمفكرين والأدباء، إضافة إلى التقافهم على كم كبير من الطلبة.
 7. ويقوم المال اليهودي بدور كبير في تحقيق هذه الوسائل والغايات.
- من الجدير ذكره أن مؤتمر الرؤساء هو أيضا من أهم الجماعات الصهيونية والذي يضم بين تشكيلاته ما يزيد على 30 منظمة داخل الولايات المتحدة ولقد كان نشطا قبل وجود "إيباك" الجماعة الموازية التي مثلت جميع التنظيمات اليهودية في الولايات المتحدة، وقد عرف أن من بين أهم نشاطات مؤتمر الرؤساء التنسيق مع رؤساء الولايات المتحدة او نوابهم في إطار خطة عملهم.

وقد لوحظ شيء من التداخل في أنشطة كل من إيباك ومؤتمر الرؤساء كما يقول عبد العزيز السيد وصل إلى حد التنافس الداخلي بينهما، مع أن الإطارين يمثلان المنظمات الصهيونية الداعمة لإسرائيل فقد لعبا دورا هاما لإسرائيل بعد عام 1967 في العديد من المجالات في سياسة الولايات المتحدة الخارجية في شأن المساعدات لإسرائيل ومنع مساعدة غيرها من الدول العربية إلا أن انقساماً حدث بينهما بسبب الاهتمام في الأوليات حول السياسة الخارجية (122, 1981 p: Said).

وقد كان في الدور التالي لمؤتمر الرؤساء في مستوى الأهمية قبل أن تصبح "إيباك" هي اللوبي الرسمي، منظمة بنّائي بيرث (رابطة مناهضة الافتراء) التي اهتمت في العديد من النشرات وعملت على الدفاع عن الصهيونية في مواجهة أي رأي مضاد للصهيونية وإسرائيل، وفي المجمل فإن إيباك هي الجماعة الضاغطة التي تتعامل مع الكونغرس عبر سيطرتها على حوالي 75 لجنة عمل سياسي "باك" التي تقوم بالعمل على استجماع كل الأنشطة السياسية والمالية التي تساهم وتصب في صالح المرشحين المؤيدين لإسرائيل في داخل الكونغرس.

2. 0. 2 . إمكانيات وقطاعات مؤثرة

حتمي القول أن النشاط الذي نحن بصدد قائم على تسيير الأمور باتجاه الإقناع والضغط، فإن لم يؤثر الإقناع كدرجة أولى، يتم تسخير عامل الضغط على المعارض أو المعارضين لتوجه يريده اللوبي ويستلزم ذلك الإقرار بأهمية الخلفية الاقتصادية للوبي وجماعته، والتي أصبح معروفا جدواها في إطار العمل الدارج بين لوبي وبين إدارة رئاسية ما، فبال تأكيد لا يمكن الوقوف على موقف ضاغط باتجاه صانعي قرار إلا عندما يتم استخدام أوراق تسوغ عملية الضغط هذه، لذلك فإن المسألة ببساطة تكمن في الإمساك بعناصر مجدية في غمار حملة الضغط في اتجاه تُكرس معه الإمكانيات بهدف الإتيان بالنتيجة المرجوة للوبي الضاغط في اتجاه ما يبتغيه، وقد لوحظ ذلك في الممارسة التي يبادر بها عناصر اللوبي في واشنطن، مركز الحدث الأهم بالنسبة لعملهم، فهم الذين يتنقلون بما يحملون من أوراق لاستجماع موقف عبر العلاقات مع ذوي الشأن، يتم بناء على ذلك الأخذ بالحسبان مدى أهمية ومكانة عضو اللوبي القائم بالحملة أو الإقناع، وما لديه من قدرات اقتصادية أو إعلامية وبالتأكيد ما لديه من علاقات شخصية وعلاقات عامه.

كما إن وجود لجان العمل السياسي وهي التي يسيطر على الكثير منها اللوبي الصهيوني بنشاطها المميز داخل أروقة الكونغرس يوضح كيفية وصول الأهداف التي يسعى هذا اللوبي لتحقيقها إلى مستوى التأييد من قبل أغلب المشرعين داخل الكونغرس، إن الأمر بكل وضوح أصبح ظاهر في تدبيره ودوافعه، وكذلك فإنه من الأكيد أنه لم تُلحظ في أي من الديمقراطيات في الغرب أو الشرق تفاصيل كتلك التي يسعى فيها لوبي معين مكانه خارج قبة العمل التشريعي (البرلماني) إلى التأثير على السياسات التي تُقر وتُحصل على تأييد أغلبية المشرعين في قضية تستوجب المناقشة والمصادقة عليها، لنلمس أنه في حملة ما للتصويت ينغمس اللوبي الصهيوني بجميع أعضاء الفاعلين في حملة تحشيد لإنجاح التصويت حسب توجهه

وموقفه الخاص من القضية الخاضعة للنقاش والمصادقة عليها، ويتم بالتالي تجبير الإمكانات المتنوعة في هذا المسار، والتي بالطبع رُتبَ لبعضها سلفاً بالأعضاء الموالين والمُمولين سابقاً، بحيث يتم إقناع من تبقى من المترددين من أعضاء الكونغرس بأن نتيجة التصويت أصبحت محسومة بالحصول على أغلبية لصالح اللوبي المذكور ليكون تصويتهم بنفس الاتجاه، ومن لا يستجيب سيتعرض لحملة عدائية ضده.

أن عملية كهذه وغيرها تنطلق من توافر إمكانيات إعلامية ومنظمات ولجان منتشرة تتبع لهذا اللوبي، وتوزيع لنشرات موجهة خاصة تسوق الطرح الإسرائيلي في الأماكن المهمة بهدف إشاعة قاعدة عريضة مؤيدة له، مما يعطي التفسير المنطقي لما يثار من جدل حول الكيفية التي تتجح بها هذه الإمكانيات المتنوعة في تجبيش كتلة من المؤيدين لإسرائيل داخل الكونغرس مثلاً، أو في داخل مؤسسات كالجوامع وغيرها، وبالتأكيد شيوع لنظرة ستصبح في نظر البعض عرفاً وفي نظر البعض الآخر شبه قانون بأن جماعة اللوبي لا يمكن التغلب عليها أو غير ذلك من التصورات التي ترشح من بعض الذين واجههم اللوبي الصهيوني.

لقد أصبحت النشاطات الصهيونية أكثر توسعاً ومعرفة لنقاط القوة في الولايات المتحدة، ومن خلال التخطيط دخلوا واستغلوا الطبيعة المفتوحة للشعب الأمريكي، منذ الستينيات، جاء اليهود عموماً لإدارة عملية تأثير مبرمجة في الحياة السياسية والاقتصادية الأمريكية. فالصهاينة من اليهود كانوا قادرين على لعب دور مركزي في عنصر المال الأمريكي خصوصاً أثناء الثمانينات، وهم كانوا بين المستفيدين الرئيسيين وذلك عبر ائتلاف من الشركات والمنظمات.

قال مارك وبر: ومع ذلك شكل اليهود إثنان بالمائة من سكان الولايات المتحدة، وتقريباً نصف مليونيراتها يهود. وكذلك ثلاثة مدراء تنفيذيين لأكبر وكالات إعلامية وأكبر أربعة استوديوهات إنتاج، وكذلك مالكو شبكة صحيفة البلاد الأكبر والصحيفة الوحيدة الأكثر تأثيراً، النيويورك تايمز (وبر، 2005).

وبشيء من التمعن في هذا الشأن تظهر عدة عناصر متسلسلة لتوضح مؤشرات عن مدى نفوذ اللوبي:

1. تظهر إلى أي مدى من الدقة يقوم نشاط اللوبي بتكريس جهودهم، ومهماتهم وكيفية تفكير زعماءهم تجاه منطق القوة كهدف وأسلوب.
2. خضع عديد من أفراد وتجمعات قطاع طلاب الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية المنتشرة في الولايات المتحدة لتأثير ونشرات اللوبي الصهيوني السياسية.

3. وحول كيفية حدوث ذلك فإنه يتأتى بتفعيل الإمكانيات اليهودية التي تشمل البنوك، الجامعات والوكالات الإعلامية في المجال الذي يمكنهم أن يقنعوا أو يلزموا صانعي القرار الأمريكيان على العمل وفق مصالحهم.

4. إن وجود مثل هذه الإمكانيات في أيدي جماعة كاللوبي الصهيوني يجعل الأمر سهلاً للوصول إلى الخطوة التالية في إنجاح العلاقة القائمة بين اللوبي وبين رجال الإدارة وبالتالي إخضاع هذه العلاقة للحصول على استجابات كالتي نلناها.

5. في الأحداث التي صادفت التخطيط لتأسيس الدولة اليهودية في فلسطين، عرف الصهاينة كيف يلعبون لعبة أجهزة الإعلام بإدارة الدعاية فأطلقوا فيها الخطابات التي توافقت مع رغبات البلدان الغربية عموماً والولايات المتحدة بشكل خاص التي احتاجت حليفاً ضد النازية وضد امتداد الشيوعية، ليكون قويا في خدمة الولايات المتحدة بالإضافة إلى حلفاء آخرين. وبالمعنى العملي فإن التفوق على البلدان الإقليمية الأخرى في المنطقة، ووجود دولة يهودية في فلسطين ستكون "معقل للديمقراطية" في قلب الشرق الأوسط الإقطاعي هو الهدف المنشود المعلن عنه في مخططات الولايات المتحدة. وما زالت الآلة الإعلامية الرئيسية للحركة الصهيونية تستغل محرقة النازيين عبر تجنيد واستغلال الصحافة للترويج لآلامهم ولمواجهة المعارضين لهم. على أية حال فإن هذه الأنواع من الدعاية كانت وما زالت موجهة إلى جماهير الرأي العام في الولايات المتحدة أولاً وإلى اليهود وغيرهم ثانياً وإلى كثيرين من قطاعات الراي العام العالمي.

6. وكما ذكر آنفاً فإن وجود لجان العمل السياسي التي تعمل على مؤازرة اللوبي الصهيوني في الكونغرس هي من القطاعات الفعالة المستخدمة في عملية التأثير والتجنيد لحالة أكثرية داخل هذا البيت.

7. إن هذه العلاقة هي من نوع العلاقة الاستجابية ذات المصالح المتبادلة، إذ يكفي أن يتبادل صانع القرار مصلحته الفردية للحفاظ على نفسه مع مصلحة اللوبي حتى يقي نفسه السقوط عن مقعد العضوية في الكونغرس مثلاً وإثبات ذلك يتضح عند بيان حجم اللوبي الصهيوني في التصويت على زيادة المساعدات العسكرية لإسرائيل، أو في العكس كما حصل مع النائب بول ن. "بيت" ماوكلوسكي الذي طالب بخفض المساعدات لإسرائيل فنتج أن أسقط في الانتخابات اللاحقة للكونغرس.

إن ذلك ما أخبرنا به بول فندلي عن تجربته الشخصية أو تجربة ماوكلوسكي وعن وصول سيطرة اللوبي الصهيوني إلى الكابيتول هيل و كيفية معرفة "إيباك" ما يقوله أعضاء الكونغرس

بصدد الشرق الأوسط إذ يقول: "فإيباك أصبحت مرادفا للسلطة". و قد قال النائب بول ن. "بيت" ماوكلوسكي "بصراحة أكثر إن إيباك ترهب الكونغرس. (فندلي، 2001 ص ص: 41-47).

8. تتألف قوة اللوبي النابعة من قوة مكانة إسرائيل في الفهم الاستراتيجي لكونها في موقع جغرافي هام بين رزمة من الأعداء المفترضين لإسرائيل وللولايات المتحدة، وبالتعاون العسكري والإمداد والتسليح تتفوق عسكريا على أي محاولة معادية تمس مصالح الولايات المتحدة، كذلك تتمتع إسرائيل بالمقدرة على الإنذار المبكر والمعالجة المبكرة لمثل هذه المحاولات المعادية فقد قالها نيكسون في إجابته على سبب جسامه دعم إسرائيل قال إن إسرائيل تكلفهم أقل من إبقاء الأسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط.

كما يقول لي اوبرين: يكمن مصدر قوة اللوبي الإسرائيلي الرئيسي في أن التأييد لإسرائيل هو أحد مقومات الاستراتيجية الأمريكية.. فاللوبي ليس في وضع من يحاول أن يحصل على المساعدة لإسرائيل من كونغرس في نزاع مع إدارة غير مستعدة، فهو يؤيد جوهريا برامج المساعدة التي تلتزمها الإدارة التزاما عميقا. (اوبرين ، 1986، مترجم ص : 179).

9. إن المستوى الذي سهل على اللوبي الصهيوني الظهور كقوة في داخل الولايات المتحدة يعود إلى تميز إسرائيل بتلك القدرات الاستراتيجية نظرا إلى استعداد إسرائيل بالوقوف كدرع واقى كما حصل عند قيام إسرائيل بضرب المفاعل النووي العراقي عام 1981. يذكر فؤاد المغربي انه: "عندما هاجمت إسرائيل واحتلت أجزاء مهمة من ثلاثة بلدان عربية في 1967 هذه الفترة تلت سياسات رسمية من الولايات المتحدة في تحديد امتداد قوة الاتحاد السوفياتي وذلك بمحاصرة ومهاجمة أي حلفاء محتملون كما في هو الحال بالنسبة لجمال عبد الناصر الذي تزعم القومية العربية واعتبر مؤيدا قويا للاتحاد السوفياتي وكنتيجة لذلك ظهرت اسرائيل في وضعية استراتيجية هامة للولايات المتحدة". (المغربي، 2002 ص:24).

كما أن علاقة قديمة جديدة نشأت سابقا وتطورت حديثاً، وهي علاقة اللوبي مع المحافظين الجدد الذين نمت قواهم في السياسة الجديدة واتخذ البعض منهم صراع الحضارات مساراً وشعاراً دائماً لطروحاتهم، وهم والحالة تلك وجدوا ضالتهم في وجود اللوبي الصهيوني متنفساً لهم وهم الذين يثيرون ضغائن تجاه العرب والمسلمين وهو ما يرضي اللوبي الصهيوني، وقد تشكلت حالة تلاقي فريدة تجلت في صور الدعم الماثلة أمامنا في توفير غطاء سياسي لشرعنة ممارسات الاحتلال الاسرائيلي وسلوكه في الأراضي المحتلة على أنه دفاع عن النفس.

ويعتبر أحد وجوه المحافظين الجدد، العشرات من الكهنة في الكنيسة المعمدانية الانجليكانية. يقول فؤاد المغربي ان تحالفا حدث مع المحافظين الجدد وكذلك أيضاً مع اليمين المسيحي بعد حصول تحول في الرأي العام اليهودي - الأمريكي نحو اليمين في العقد الأخير (المغربي، 2002، ص:21).

بعض الكتاب يمكن أن يتجرؤوا على القول إلى قرائهم "عندما وصف المحافظون الجدد (Neocons) ليسوا ثوريون ديمقراطيون، إذا كانوا قلقين بشأن الديمقراطية عليهم أن يدعموا الحقوق الفلسطينية في فلسطين. أنهم الخونة الإسرائيليين الذين يستغلون أمريكا إلى الحروب التي لا تجلب المنفعة إلى أمريكا الا لجلب الفائدة والأهمية لإبقاء الدولة الصهيونية في فلسطين (Curtis ، 2005)".

2. 0. 3 . القسم الثالث: المساومة في الصوت اليهودي

2 . 0 . 3 . 1 . اختيار المرشح المناسب

إن اختيار رئيس معين يعتبر إختيار لسياسة ما لتطبيق الخطوط الرئيسية القادمة، مثل هؤلاء الرؤساء معرضون لخطوة منظمة من الضغط وإجراء الصفقات كما يلاحظ في العمل السياسي للمجموعات المؤثرة التي تعمل كلوبي لهذا الغرض. إن دعم مرشح رئاسي هو خطوة هامة في التأثير على مرشح مفترض للرئاسة، إذ يعرض الزعماء الصهاينة مساعدتهم خلال تمويل الحملة الانتخابية لمرشح ما هو في نظرهم مؤهل لكسب النجاح لكي يكون عرضة للتأثير الكامل حال نجاحه.

يعرض بول فنديلي ما حدث مع جون ف. كينيدي عندما دعاه زعماء صهاينة التقى بهم في حفل في وقت سابق لانتخابات 1960 "إذ طلبوا السماح لهم بصياغة سياسته الشرق الأوسطية لفترت الأربعة سنوات الرئاسية القادمة كشرط لتمويل حملته الانتخابية، ذلك ما أخبر به صديقه المقرب تشارلز بارتليت وقال بأنه شعر بالإهانة كمواطن أكثر من كونه مرشح رئاسي منهم فقد أخبروا كينيدي بأن حملته كانت تمر في صعوبات مالية" (Findely, They Dare To Speak Out, 1985 p.114).

ان ما يهم الناخبين اليهود لا يكون في حساب كثيرين من أصحاب هذا الحق، فاليهود الأمريكيين يمتلكون قوة الترجيح ومفتاح النجاح لأي سياسي أمريكي يرغب في الوصول إلى الكونغرس أو الرئاسة إذ يُنصح كما يقول الكاتب فؤاد المغربي بالحج الإجمالي إلى إسرائيل، وأن العواطف الموالية لإسرائيل أصبحت مكوناً حاسماً من المكونات الأساسية لبدائيات كل سياسي أمريكي وبدونها فإنه لا يستطيع جمع الأموال اللازمة والضرورية جداً لأي حملة انتخابية أمريكية. (المغربي، 2002 ص: 17).

في حالة أن العديد من الرؤساء الأمريكيين كانوا قد أداروا حملاتهم الانتخابية بتمويل صهيوني جزئي أو بقدر الثلثين من هذا التمويل، وذلك ما قد حدث ويحدث مع العديد من أعضاء الكونغرس وفي عديد من الحملات الاتحادية، إن هذا المرشح سيكون في وضع يصبح فيه عرضة لتأثيرات اللوبي الصهيوني الذي موله واستغل حاجته في مثل هكذا ظرف، وقد يتمكن من إدارة عديد من الوسائل في علاقاته وتوجيه الأعمال في محيط دائرته أو شبكة أجهزة الإعلام المحلية والوطنية أو بالتنشيط في بعض المكاتب المهمة في إدارة معينة، وبذلك يكونوا قد مهدوا الطريق لفرض برامجهم ومتطلباتهم عبر ما أُتيح لهم من إمكانيات الفعل. ومن ناحيته فهذا المرشح ينساق في ذلك من أجل نيل الصوت اليهودي لأن آلية ذلك تتم بعرض الدعم ثم الابتزاز في كل حالة حسب مدى الاستجابة والتنازل.

لقد كتب السيناتور وليام فولبرايت ذات مرة: "المشكلة الأساسية لنا بأننا فقدنا حريتنا في العمل في الشرق الأوسط وكذلك الالتزام بالسياسات التي لا تعود لمصلحتنا الوطنية الخاصة ولا لمصلحة قضية السلام، إن إيباك (اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة) ومنظماتها المتحالفة معها تتمكن من التحكم بفعالية في العملية الانتخابية " Fulbright 1989, p:183).

2. 0. 3 . 2 . الناخبون اليهود

في الوقت الذي لا ينشغل المواطن الأمريكي بأكثر من قضايا الشخصية، السعادة، العمل الجيد لكسب المال والضمان الاجتماعي، فهو يهتم بما له علاقة بهذه القضايا سواء كانت انتخابات أو سواها، وهو بذلك يختلف عن الناخب اليهودي، ففي الانتخابات يهتم الأفراد والمنظمات اليهودية بحملات الانتخابات بينما لا يهتم المواطن الأمريكي بنفس هذا المستوى. فاليهود من بين المواطنين الأمريكيين الآخرين يصوتون لصالح المرشح الذي يستجيب لتأثيرهم وضغطهم. لذا فإن الصوت اليهودي هو في نفس مستوى الأهمية الذي يعطيه المكانة لجذب مرشح أو مرشحين، وفي الجانب الآخر هم (الصهاينة) يهتمون في أن يكون لهم علاقات واهتمام تكتسي بطابع تبادل المصالح مع أكثر من مرشح.

إن جميع الرؤساء الأمريكيين قد ابقوا على التزام ملموس تجاه إسرائيل منذ احتلالها لفلسطين مع بعض الاختلافات في هذا الالتزام، ولكن اقلهم كان يلتزم بدعم إسرائيل وليس العمل على تفهم ضحيتها، تعتبر حالة الرئيس السابق للولايات المتحدة هاري ترومان نموذج لرئيس من فئة الرؤساء الذين واكبوا بداية تأسيس إسرائيل بتدعيم واضح لمطالبهم.

وقد كان الصوت اليهودي أداة مساومة في حملات الانتخابات والدعاية للمرشحين الذين يتهافون على ما يعرض عليهم وبالمقابل عليهم ان يتعاطفوا مع الشؤون الصهيونية؛ في حملة ترومان لانتخابات الرئاسة، أسهم تحت ضغط الصوت اليهودي في وقت لاحق في دعم الاعتراف بالدولة الصهيونية في فلسطين بعد ضغط من اللوبي الصهيوني، ثم أسهم الكونغرس في هذه العملية وطلب من ترومان البقاء على موقفه بالرغم من رأي وزير خارجيته جورج مارشال الذي رفض توجه ترومان (Snetsinger 1974) (pp: 73-74)

لقد كان سابقا هائلا آنذاك حول من الذي يمكن أن يقنع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بماهية العمل؛ إما خطة برنادوت أو برنامج الحزب الديمقراطي؛ وهو (الرئيس) يجب أن يستمر في إدارة برامجه في السياسة الخارجية تجاه فلسطين وإسرائيل بينما كانت أمامه المصالح القومية الأمريكية، على أية حال لقد مكن ترومان مستشاره الرئيسي الصهيوني كلارك كلفورد لعمل ما يعتمده. وقد حكمته بعض المواقف في استجابته مع اللوبي الصهيوني:

1. الادعاءات الصهيونية التي تعاطف بها مع اليهود حول زعم تعرضهم للمحرقة.
2. حاجته إلى الصوت اليهودي للانتخابات القادمة.
3. إنها الحقيقة التي واجهت السياسة الخارجية الأمريكية، أي حقيقة هذه التأثيرات المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي القائمة في كل الأحوال.
4. ان ما تم ابتزاز ترومان به خصوصا تأثير الصوت والمال اليهودي بالتزامن مع حملته الانتخابية الثانية.

ان الأحداث المتكررة في مسألة القضية الفلسطينية من قبل إسرائيل لم تشكل عقبة عند اللوبي الصهيوني ولا حتى عند المناصرين له، وهي المادة التي من المفترض أن تشكل عبئا انتخابيا على من يؤيد إسرائيل بالنظر إلى إن بحثنا يتطرق في مجاله إلى شعارات الديمقراطية التي ترفعها الولايات المتحدة ومواطنيها هم الناصبون، ذلك لان الممارسات الإسرائيلية بحجمها وطبيعتها في ذلك الحين كان من المفترض ان تزعزع المرشح الذي يعلن شعارات مناصرة لإسرائيل إذا كانت الديمقراطية الحقيقية وحقوق الانسان هي السائدة والمتبعة حقا في تصور الناخب المتمتع أصلا بحرية الاختيار، وهو بهذه الحالة يجب ان ينأى عن تاييد من يناصر أو يدعم إسرائيل كطرف يخالف ما يعتقد به على الأقل، وهي صورة افتراضية من بين

وقائع تلك الحقبة التي شهدتها الانتخابات الرئاسية والتي في الواقع لم تواكبها كتابة هذا البحث، ولكن موضوعيا يمكن تصورهما بناء على ما ساد الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانبعثت ظروف جديدة كالحرب الباردة ووجود إسرائيل وانبثاق ظروف داخلية أمريكية احد أوجهها انطلاق قوي للوبي الصهيوني.

هنا وبسبب أن نماذج الناخبين لم تطابق هذه الصورة المذكورة آنفا، وهي نماذج إما أنها كانت محتكرة بين الحزبين الكبيرين أو مشتته بين من يؤمن ومن لا يؤمن بنجاح غير تقليدي (أي خارج الحزبين الكبيرين) أي أصوات لا تؤمن بهما وهي مبعثرة بين الناخبين العاديين الغير مسيسين؛ فان نتيجة نجاح الرئيس تكون في صالح من تدعمه أقلية معينة تراكم أصواتها كحزمة واحدة في اتجاه الحسم.

إن ابتعاد المواطن العادي وهو بالضرورة ليس معادياً ولا مؤيداً للقضية الفلسطينية على سبيل المثال عن التأثير في الاتجاه الانتخابي الصحيح الخاص بمصلحة الولايات المتحدة وحدها، يتيح الفرصة لتجمعات اليهود والتي يتمكن اللوبي الصهيوني من حزمها لتشكّل ثقلا انتخابيا لا يستطيع سواء مرشح رئاسة أو عضو كونغرس أن يقفز عنه متجاهلا إياه لأجل مبادئ أو مواضيع ليست ضمن برنامجه.

وهنا وبصدد قضايا الصراع تتجح التغذية الإعلامية الصهيونية في فرض قضية اليهود فقط كقضية عادلة لشعب عانى من الاضطهاد النازي، وهو لذلك يستحق الحماية والدعم، هنا وبدعاية كتاك يستطيع الناخبين اليهود فرض حزمته كقوة يحسب لها الحساب ولذلك يصبح عرفا بأنه يجب الحذر من مخالفة رغبات وتطلعات الناخبين اليهود لان من يعملون ضدهم بالنتيجة لن يحرزوا النجاح المطلوب.

قال محمد عناية "لقد شكلت لجان العمل السياسي بأكثر من 80 لجنة في كونغرس الولايات المتحدة في سبعينات القرن الماضي. وتعمل على تمويل الحملات الانتخابية للمرشحين الذين لهم سجل سابق في تأييد إسرائيل، وبالذات المرشحين الذين سيشاركون في عضوية لجان الكونغرس التي ستنافس قضايا لها علاقة بمصالح إسرائيل" (عناية، 2001 ص: 52)

كما يتبين أن الصوت الانتخابي اليهودي له من التأثير ما يجيب على التساؤل المتعلق بحسابات الصوت اليهودي لدى المرشحين لمجلس الشيوخ ومجلس النواب وحرصهم (المرشحين) على استرضاء أصحاب هذا الصوت وبالذات في المناطق التي يوجد فيها تجمع للصوت اليهودي فالمرشح للكونغرس الذي يحتاج إلى تغطية لحملة الانتخابية يرى في اللوبي الصهيوني داعما إذا استجاب لما سيطلبه منه هذا اللوبي ويتعرض إلى مقايضة أو حتى ابتزاز حتى يستطيع المشاركة في هذه الحملة، وهذا ما لوحظ بكثرة في مثل هذه الحالات حيث يخالف

ذلك أبسط القواعد الديمقراطية بقبول التمويل المالي من اليهود (الصهاينة) في ولايات مثل نيويورك، نيوجرسي وفلوريدا وكاليفورنيا.

2. 0. 4 . القسم الرابع: اللوبي الصهيوني سياسة أمريكية – إسرائيلية

2. 0. 4. 1. أهمية اللوبي لإسرائيل

- أخذت نشاطات اللوبي الصهيوني الأمريكي تعمل من أجل تعميق واستغلال كل مركز صناعة قرار يتمتع بصلاحيات رسمية ليسخر هذا التأثير الصهيوني على السياسة الأمريكية التي بإمكانهم إحداث تغيير فيها، حيث إن القيام بدور المؤثر في صياغة الأمريكان لسياسات بلادهم الخاصة بالشرق الأوسط يتطلب إعطاء مزيد من الاهتمام في المصالح والاهتمامات الأمريكية الأخرى، أي أن نشيطي اللوبي يظهرون الحرص على الأوضاع الداخلية الأمريكية مما يمكنهم من المزيد من التدخل ويقوي علاقات يتم عبرها الوصول إلى نقاط التحكم السياسية والاقتصادية الهامة.

"إن ما تبتغيه الولايات المتحدة في نظرتها للوبي الاسرائيلي وعمله هو تحقيق لكثير من غاياتها على اعتبار انه يمثل القوة الإقليمية الحليفة لها في الشرق الاوسط، وعلى ذلك تبنّت الولايات المتحدة سياسات إسرائيل ودافعت عنها وجعلت من اللوبي الموالي لها عنصرا مساعدا لها في العديد من الإجراءات والقرارات التي تتخذها في مجالات عملها بالاعتماد على المستوى التشريعي، هذا عدا عن رغبة كل رئيس في استمالة اللوبي الاسرائيلي والمنظمات الصهيونية الأخرى لصالحه انتخابيا"، وقد قدم جيمس بتراس ما يفسر ويؤكد ذلك في مقالته التي ترجمها د. هشام البستاني (بتراس، 2002) .

إن ذلك الأمر المحتوم يقود إلى إدراك أن اللوبي الصهيوني سيكون حكما سياسة إسرائيلية برغم كونها أمريكية الشكل، فمن بين السطور نقرأ اهتمام إسرائيل في لوبي قوي تابع إن لم

يكن أكثر، ليكون مدافعا عنها في أروقة الرئاسة والكونغرس الأمريكيين باعتباريهما أقوى مركزين لصياغة وصناعة السياسة الأمريكية.

1. يعتبر الكونغرس الأمريكي مركز وهدف النشاط الأول في أولويات اللوبي الصهيوني وهو ما يتم عبره تمرير المشاريع أو مناهضة ما يتعارض مع سياسة إسرائيل. إذ يقول فؤاد المغربي أن الكونغرس يلعب دورا في السياسة الخارجية ويستطيع أن يفرض قيود على رئيس الولايات المتحدة. أما بشأن موضوع الشرق الأوسط، فليس من المبالغة القول أن الكونغرس هو منطقة محتلة لإسرائيل.

2. إن نوعية موظفي البيت الأبيض الوظيفية في أغلبها موضع اهتمام اللوبي الصهيوني، وهو الذي يحرص على توظيفهم حتى يكونوا أداة مساعدة للإحاطة بكل ما يجري في البيت الأبيض من تطورات أو تصورات مؤيدة لإسرائيل أو معادية لها.

3. الإعلام وأدواته المختلفة من شبكات تلفزة وصحافة كبرى وقد رافق ذلك ازدياد تأثير اليهود في هوليوود (أكبر تجمع للصناعة السينمائية في الولايات المتحدة).

4. إن اللوبي الفعال وفي إطار دورهم الضاغظ يساهمون بشكل أو بآخر في توظيف مجريات العمل السياسي بأبعاد إسرائيلية فهم:

- يقومون بأكثر من القول للمشرعين في ماذا يصوتون او ماذا يفعلون.
- ويقوم اللوبي أيضا بمدّهم (المشرعين) بالمعلومات.
- يمارس اللوبي الضغط على الكونغرس.
- والشكل الفعال للضغط يكمن في أن الناخبين أو المناصرين من دائرة اللوبي يبقون على الاتصال بالمشرعين.

5. لقد تكونت مهمة اللوبي الصهيوني وعبر نشاطه المحموم تجاه السياسة الخارجية الأمريكية في أوجه مختلفة منها ما هو ظاهر ومبطن بغطاء الحرص على علاقات الدولتين ببعضهما البعض وبين الاثنتين وبين اللوبي الصهيوني العامل في الولايات المتحدة لصالح دولة غربية، تقع خارج إطار الحدود الجغرافية والحدود الدستورية للولايات المتحدة، وهي تجربة فريدة ووحيدة من حيث القدرات التي يتمتع بها اللوبي الصهيوني ومن حيث المدى الذي يتحرك فيه ويتضح ذلك في مقارنة وضع اللوبي الصهيوني واللوبيات العرقية الأخرى، وحتى اللوبيات الصناعية، ولقد حصل أن تمكن اللوبي الصهيوني من التفوق على تحركات جماعة او (لوبي) المصالح النفطية التي أظهرت معارضة قوية في قضية اعتراف الولايات المتحدة بإسرائيل لدى إنشائها لأن ذلك شكل خطراً على أرباح الشركات النفطية التي شكلت لوبياً خاصاً بها.

6. بالنظر إلى الصورة التي يتم ملاحظتها عن ماهية واهمية ممارسة دور ما للوبي في قضايا تمس - حسب اعتبارات اللوبي الصهيوني - بأمن وسلامة إسرائيل في وقفة مؤداها إلى عرقلة تسليح أي دولة عربية بالأسلحة الأمريكية مع أنها لم ولن تكون إلا لحاجات هذه الدول -السعودية مثلاً- الدفاعية، فالجانب الذي ينشط فيه اللوبي المذكور هنا حسبما سيلاحظ هو أن سياسة الولايات المتحدة الخارجية يجب أن تخضع لعملية تقييم معيارها مصالح إسرائيل ومدى خدمة سياسة ومصالح الولايات المتحدة لمصالح إسرائيل. واستمرار العمل بهذا المعيار وعدم التناقض معه. لأنه بذلك سيتم تحصيل الرضا الإسرائيلي كدولة وكلوبي يتبع لها .

2.0.2 . 4 . 2. اتجاهات عمل اللوبي الصهيوني

لقد تم استغلال نشاط الكونغرس بشكل جيد لأكثر من عشرة شهور من الضغط (لوبيينغ) من ايباك التي نشط معظم أعضائها ضد صفقة الإواكس مع العربية السعودية، عملت ايباك بضغطها الكامل في هذه القضية بدلا من الكونغرس الأمريكي، من جانب آخر فان الشركات الأمريكية التي دعمت الصفقة قامت بإجراء مفاوضات مع اللوبي الصهيوني. لعب اللوبي الصهيوني في موضوع بيع الطائرات هذا على الشعور العاطفي وقد ادعى توماس داين المدير السابق ان أعضاء مجلس الشيوخ اشتكوا إليه من نغمت المعاداة للسامية من جانب الذي عملوا من أجل البيع. (Tivnan,1987 pp: 153-154) .

- إن أهمية التأثير الصهيوني تتبين في الاتجاه الذي يسير فيه، فقد لوحظ أن هذا التوجه قد يتغير، ينحسر أو يتضاعف بين فترة وأخرى ولكنه لا يختفي نهائياً، ويعتمد ذلك على مسألة في غاية الأهمية وهي مدى وجود الاستجابة التي تحصل عادة من صانعي القرار سلباً أو إيجاباً، إن الفرضية التقليدية القائلة بتحكم أو دور صهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية قوبلت بفرضية تقليدية أخرى التي تقول بأنه لا تأثير أو دور صهيوني في السياسة الخارجية، بالرجوع إلى عدة قراءات أو تجارب لبعض المطلعين فإن الفرضية الأولى القائلة بوجود دور أو تحكم هي فرضية محققة حول هذا الدور وقد ثبت وجود درجات عدة منه حتى وإن كانت محدودة في موضوع الشرق الأوسط أو إسرائيل، إلا أنه دور بارز وقوي يصفه البعض من هؤلاء المطلعين بالتعاضد في مؤسسة ما لدى مجموعة كبيرة أو صغيرة من الأشخاص ضمن هذه المؤسسة أو تلك من مؤسسات الإدارة الأمريكية أو قد يكون الامر أقل حدة من التأثير أو معاكساً تماماً، إن التعاضد في دور اللوبي تثبت حقيقته في الكونغرس الأمريكي بمجموعة صغرى أو أكبر من ذلك من أعضائه، كما يوجد شيء من حالة التأثير هذه

لدى بعض موظفي البيت الأبيض الذي يعمل فيه العديد من المعينين بتأثير أو ضغط من قبل اللوبي الصهيوني، يضاف إلى ذلك وزارة الدفاع والخارجية والمالية، وقد لوحظ أن دوراً مهماً ونشاطاً مميزاً قام به اللوبي ضد مناوئيه في هذه المؤسسات ومثل ذلك بول فندلي وجورج بول وكيل سابق لوزارة الخارجية الأمريكية الذي وقف اللوبي الصهيوني ضد تعيينه كوزير للخارجية في عهد كارتر.

لقد أظهر بول فندلي ما قاله مرارا بصدد حالة اللوبي الصهيوني بما يذكره الصحفي المستقل ايريك أولترمان الذي أجرى دراسة عن ايباك قال فيها:

" من دون أدنى شك فإن ايباك هي اللوبي العرقي الأقوى الذي تشكل في التاريخ الأمريكي المعاصر في الحقيقة يمكن القول انها كذلك في واشنطن، وسيطرته ليست فقط في الكونغرس بل انها في البيت الأبيض ووزارة الدفاع والخارجية والمالية وعدة مكاتب ذات علاقة، فهذا اللوبي لا يعتمد على إدارة صديقة لكن العكس في كثير من الأوقات هو الصحيح " وفي 1988 كتبت المحللة السابقة في وكالة المخابرات المركزية "CIA" كاتلين كريستسون: "ان ايباك أصبحت شريكاً في صنع السياسة في فترة إدارة ريغان و اخترقت البيت الأبيض والكونجرس إلى الدرجة التي يكون مستحيلاً فيها الفهم أين يبدأ ضغط اللوبي وأين ينتهي التفكير الرئاسي المستقل "(فندلي، 1993ص: 116).

• كما أن ملحوظة مهمة تستحق الوقوف عليها لتوضيح اتجاه مهم من اتجاهات عمل اللوبي وهي أن حالة التنافس والخلاف التي طالما تحصل بين الحزبين الأمريكيين الكبيرين الجمهوري والديمقراطي، بحيث يتم فيها اللعب على التناقضات وهي المهمة التي يصعب القيام بها من أي طرف إلا إذا كان فعلاً قادراً على ذلك خصوصاً ان هذا التعامل هو مع اكبر حزبين يتداول احدهما السلطة سلمياً في أكبر دولة في العالم عن طريق الانتخاب. في حالات كثيرة تم العمل على الازمات التي تحصل من طرف ما من الحزبين مع بعضهما البعض او في طريقة إدارة رئيس أو مسئول حكومي يتبع لأحد الحزبين لأزمة خارجية أو داخلية، ففي العديد من الحملات الانتخابية تم استغلال موقف ما وتسخيره ليخدم مرشح منافس من حزب آخر من أجل إضعاف المرشح المقابل. تماماً مثلما حصل مع آل غور في منافسته مع بوش الابن في انتخابات الرئاسة الأولى التي فاز فيها بوش الابن عام 1998.

ففي الحملة التي سبقت ذلك ذكر آل غور اللوبي الاسرائيلي بوقفته مع اسرائيل في أزمة ضمانات القروض كي يحصل على دعمهم في حملته الانتخابية حسبما يقول ميخائيل لند : لقد كان دور ايباك ان استغلت منافسة الحزبين الرئيسيين الديمقراطي والجمهوري وكذلك عندما استغل الديمقراطيون هذا الخلاف بين اللوبي الصهيوني وإدارة بوش الأولى. ففي كتاب وجهه إلى ايباك في مايو 2000، قال مرشح الرئاسة آل غور: " أتذكر الوقوف ضد سياسة بوش الخارجية ومستشاريه الذين روجوا لمفهوم الربط المهيمن حين حاول استعمال ضمانات القروض كعصا لإرهاب إسرائيل.لقد وقفت معكم،

وسوية هزمناهم." وهو يقول ذلك مشيراً إلى الجمهوريين من أجل استغلال مشاعر كراهية الصهاينة ضد بوش الأب في أزمة ضمانات القروض. (Lind, 2002 pp:26-31) .

وفي مثل لذلك تضاف أيضاً قضية ليندون لاروش الشخصية السياسية الأمريكية من الحزب الديمقراطي، كان من أبرز المرشحين في السباق نحو البيت الأبيض وقد خرج من هذا السباق بعد أن تعامل بنزاهة السياسي الذي لم يلهث وراء اللوبي الصهيوني. بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين وصف شارون بأنه "ص ذكي" وتتأبأ بزوال الدولة اليهودية إذا استمرت في سياستها التوسعية، لقد ذهب لاروش أيضاً إلى مطالبة الولايات المتحدة بمعاملة الفلسطينيين معاملة عادلة ولو بفرض عقوبات على الدولة الحليفة "إسرائيل"... على كل ذهب لاروش، كما ذهب فندلي، ضحية الحقيقة. (السهي، 2004).

- إن الحقيقة التي تبرز وتظهر في نطاق شرح حالة وجود اللوبي في مراكز صناعة القرار، يمكن منها استشفاف مسألة غاية في الأهمية في مثل بعض المؤلفات والدراسات التي تشير في صفحاتها إلى نوع من التدخل — على الأقل — فيما يتعلق بمركز أو مكانة اللوبي وبالطبع حالة التأثير التي تصاحب التدخل غير المخفي لمثل هذه المجموعة، بالإضافة إلى أن نوعية من المتحدثين هم ممن كانوا في وضع مهني ووظائف تمكنهم من وفرة المعلومات دون أن يبذلوا أي جهد للبحث عنها.

- في الحقيقة إن الواضح أن بروز جماعات الضغط الصهيونية يمكن أن يظهر في عديد من أوجه النشاط، فلجان العمل السياسي التي شكلت في الكونغرس بعد صدور قوانين تحدد عمل وصلاحيات اللوبي وتحدد مدى الإنفاق المالي على مرشحي الانتخابات، وقد تم تسخيرها بضغط وبتأثير اللوبي الصهيوني لتأييد تبني السياسات التي تخدم الأهداف الصهيونية. إن هذا اللوبي وفي مضمار اعتماده الكامل على عنصر الالتزام الأمريكي الثابت بدعم أهدافه في الحصول على استجابات مناسبة سياسياً في إطار أولوياتهم يرسخ علاقته مع المناصرين له والتي استُهلّت باختيار الفرص التي تبرز أمامهم والتي توفر البيئة لأداء دور قوي يمكنهم من خدمة أهداف إسرائيل دون الاهتمام بالأهداف الأمريكية.

لقد سيطرت إيباك على إدارة ريغان، حيث يمكن استنباط ذلك من قول توماس داين المدير التنفيذي لإيباك سابقاً الذي قال "أن العلاقات بين الولايات المتحدة وإيباك لم تكن في صورة أفضل من هذا الوقت" يعني 1986، مضيفاً "ضمن هذه الفترة نشطت دائرة من المؤيدين التي اجتمعت بالضبط في المواقع التي اعتبرها ضعيفة بالنسبة للصهيونية كما هو الحال في وزارة الخارجية، وزارة الدفاع، المالية، ووكالة المخابرات المركزية والوكالات الأخرى" (فندلي، 1993 ص: 117).

لقد علق مايكل بولن في دراسة له على طبيعة وقدرات هذه اللجان و من حيث المال: "أن لجان العمل السياسي المؤيدة لإسرائيل ساهمت بأكثر من \$1.8 مليون دولار في 268 حملة انتخابية مختلفة أثناء 1981-1982 وبالنظر إلى دائرة الانتخاب الاتحادية، فإن هذا الإنفاق اعتبر الأعلى في مدى الإنفاق

السياسي. بحلول منتصف شهر أغسطس/آب 1984، زادت القائمة إلى 75 لجنة عمل سياسي الذين جمعوا \$4.25 مليون دولار لإنتخابات 1984 الاتحادية". (Poulin, 1989).

• من الواضح أن عمل اللوبي الصهيوني قد تمت صياغته بشكل لا ينسجم مع متطلبات المواطن الأمريكي التلقائية أو حتى منظمات المجتمع الأمريكي الأخرى بما فيها جماعات الضغط البعيدين تماماً عن تفكير السياسيين على اختلافهم حتى لا تثار ضدها قضية رأي عام مضادة، وحتى وإن حاول أحد ما إثارة العداء على مسائل تخص عمل اللوبي الصهيوني فإنه قد لا ينجح بسبب ثقل تأثير الآلة الإعلامية الصهيونية في صياغة اتجاهات عملها بآلية حذرة تجاه القضايا الحساسة للولايات الأمريكية.

3. 0.0. الفصل الثالث: الديمقراطية الأمريكية

3. 0. 1. القسم الأول: تحديات الديمقراطية الأمريكية

إن التطبيق النموذجي لجني ثمار الحرية بأن يتم تطبيق رسالتها ووسائلها بناء على الفهم الكامل لهذه الحرية، وما يتعلق بموضوعنا هو تطبيق الديمقراطية الأمريكية في ذاك النظام السياسي الذي يواجه تنوعاً في الأفكار والعديد من الأصول والولاء العرقي للبلد الأم الأخرى. تواجه الديمقراطية الأمريكية العديد من التحديات التي عمل النظام على إدارتها، فقد قوضت هذه التحديات العملية التشريعية التي أصبحت في حال تسمح للبعض من العامة بأخذ دور ما في السياسة المرسومة. ولعل التحديات التي تواجه العملية الديمقراطية تنفرع بالمنطق الجغرافي إلى تحديات خارجية وداخلية.

3. 0. 1. 1. التحديات الخارجية للديمقراطية الأمريكية:

1. ينبغي التوضيح أنه ليست الديمقراطية الأمريكية هي الديمقراطية الوحيدة في العالم وهناك أشكال وسياسات ديمقراطية قد تتجاوزها في التطبيق والحريات المنبثقة عن معتقدات وعقائد تتبناها شعوب وأمم أخرى لكنها لم تتمكن من السير عليها بسبب ظروف قاهرة أو غيرها، مع أن ذلك لا يشكل مبرراً دائماً يجب التعلق به لتغيبها عند من يقوم بذلك.

2. إن الولايات المتحدة تعتمد على الديمقراطية شعاراً وممارسة في خطابها السياسي والإعلامي وأبرزت كذلك مبادئ حقوق الإنسان كعامل هام في سياق هذه الخطابات، ولأن ما تطرحه الولايات المتحدة في خطاباتها تسوده الشفافية على مستوى الأقوال والشعارات ولأن وجود تلك الشفافية مرتبط بسياسات معينة تنحصر في ملاءمتها للمصالح الأمريكية على

مستوى الأفعال فإن هذه الطروحات ينقصها مصداقية التأثير فيمن تتعامل معهم حتى مع من هم حلفاء لها.

3. فهي إن كانت تخاطب العالم بنداات الحفاظ على الديمقراطية سيكون نداؤها أجوفاً؛ لأن حلفاء متعددين للولايات المتحدة هم لا يعتمدون الديمقراطية في ممارستهم وسلوكهم وأهمهم إسرائيل التي تقوم بما تقوم به تجاه الشعب الفلسطيني، بل إن الولايات المتحدة تدعم إسرائيل عسكرياً واقتصادياً رغم أنها تخرق قواعد الديمقراطية وحقوق الانسان تجاه الشعب الفلسطيني يومياً، ويمتد ذلك إلى العديد من الأنظمة الدكتاتورية التي توازرها وتعاكس التيار المناهض للرأي العام تجاه إسرائيل وغيرها تحت شعار الحفاظ على مصالحها.

4. مع التنويه هنا أن الولايات المتحدة تدعي أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط.

5. وقد قامت الولايات المتحدة بإسقاط أنظمة بأكملها تحت شعار دعم الديمقراطية لأن هذه الأنظمة لم تنضم أو لم ترضخ لها، أو لأنها فضلت الحفاظ على استقلاليتها السياسية والاقتصادية رغبة منها في صون موارد بلادها لصالحها هي، أو لأنها تتمسك بمواقف معينة تجاه الولايات المتحدة أو إسرائيل، أو أنها من جانب آخر لم تتماشى في تطبيق سياساتها الاقتصادية مع مصالح الولايات المتحدة باعتبار أن الأخيرة تسعى إلى السيطرة على مصادر الطاقة ومنابع النفط والأسواق العالمية وتسوق حالياً لمنظمة كمنظمة التجارة العالمية والتجارة الحرة.

6. ولذلك فإن الديمقراطية التي تتادي بها الولايات المتحدة تصطدم بمثل هذه السياسات الخارجية التي تحد من نشرها لأن نشرها يجب أن يستحوذ على تجاوب الشعوب وليس فقط الأنظمة ولا يمكن ذلك إلا بتغيير كثير من سياساتها تجاه كثير من الاطراف ومنها قضية فلسطين.

يقول المحلل السياسي الفلسطيني ممدوح نوفل: "ولعل المفيد أن يعرف الوزير باول أن الفلسطينيين لا يتقون بكلامه ويعتبرون مبادرته شكلاً من الدعاية الإعلامية الساذجة قبل بدء الحرب على العراق. وهم مقتنعون أن رفع شارون شارة الفيتو من تل أبيب يكفي لتراجع وتراجع سيد البيت الأبيض والكونغرس عن مبادراتهم، وسحب كلامهم الجميل عن الديمقراطية والشراكة من التداول في سوق الشرق الأوسط. ولم ينسى الفلسطينيون أن بوش وصفهم بالإرهابيين، ويعارض إجراء انتخابات فلسطينية حرة ونزيهة وديمقراطية بشارك فيها من يشاء من الفلسطينيين" (نوفل ، 2002) .

7. إن الخوض في جوانب التحديات الخارجية لديمقراطية الولايات المتحدة جدير بالدراسة والعرض المسهب لتفاصيل ذلك، حيث اتضح أن التحديات الخارجية لديمقراطية الولايات المتحدة وهي واسعة المجال تنعكس على بسط الديمقراطية في العالم.

ويوجد شأنًا آخر قائماً كتحدٍ من تحديات الديمقراطية الأمريكية وهو ليس على علاقة بديمقراطية الولايات المتحدة مع إسرائيل، وهو أن الولايات المتحدة تفوض لنفسها متى شئت ومتى تريد تطبيق مبدأ تصدير الديمقراطية، وهو أمر يخضع بحكم التجربة مع الولايات المتحدة للمزاج السياسي الخاص بها تجاه بعض من تحالفهم، فالذي حصل، ويحصل أن الديمقراطية وتطبيقها غير مشدد عليها مع الدول التي تخاف الولايات المتحدة فيها من نهضة معاكسه لها، سواء أكانت توجهات هذه النهضة المعاكسة يسارية أو دينية (إسلامية)، وتستحق هذه المسألة أن تكون تحدي لأنه يسبب تناقضاً ما بين شعاراتها وما بين سياساتها الخارجية، بالنظر إلى ما تطرحه الولايات المتحدة ليل نهار عن حق الشعوب في الاختيار الديمقراطي، وهي تتغافل عن ذلك في الدول التي لها فيها حلفاء تحرص على بقاءهم في الحكم، لأن هذه الدعوة لتطبيق الديمقراطية في الحقيقة فيها عمومية وليست خصوصية، إذ أنها حق للجميع، وليست محرمة هنا ومباحة هناك.

إذ يكمن الأمر كما يقول فؤاد المغربي في أن الدفع الأمريكي نحو الديمقراطية (democratization)) في أرجاء مختلفة من العالم لم يطبق على الشرق الأوسط لسببين هما العلاقة القائمة بينها وبين الأنظمة القائمة، وكذلك كما يقول خوف الولايات المتحدة من أن تؤدي الديمقراطية إلى وصول مجموعات المعارضة الإسلامية إلى السلطة كما في الجزائر وقبل ذلك في الأردن (المغربي، 2002 ص: 37). كما أورد إبراهيم غالي ما قاله "رويل مارك جيرشت" العضو الدائم بمعهد "إنتربريز" الأمريكي: يرى "جيرشت" أن الديمقراطية لم تكن بنذاً رئيسياً على الأجندة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط قبل 11 سبتمبر 2001، وكانت أمريكا تأخذ بمبدأ تنوير الديكتاتوريات فقط. (غالي، 2005).

8. إن مثل ما يطرحه فؤاد المغربي كان قبل حصول الانتخابات الأخيرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة والتي لم ترض نتيجتها الولايات المتحدة وإسرائيل وقد كانت بهذه المفاجأة التي نراها اليوم، وهي بدون أدنى شك وبتجرد تتمتع بالشفافية مثلما لاحظ ذلك العالم وجميع المراقبين، وكيف يمكن لأي ملاحظ للرأي الأمريكي أن يربط بين الرفض الأمريكي لهذه النتيجة - وهي سلوك ديمقراطي بجدارة - وبين مناداته بالديمقراطية، حيث أن أسمى معاني الديمقراطية التي تتادي بها الولايات المتحدة وقد طبقتها على مدار مائتي عام ويزيد في أراضيها، تقتضي احترام نتائج الديمقراطية وإن كانت عكس رغبات هذا الطرف أو ذاك بما أنها جرت بطريقة حرة ونزيهة.

9. وللقفز على هذه التحديات تتجه الضرورة إلى أن تعاد صياغة السياسات الخارجية تجاه العديد من الازمات في العالم وبالأخص في صدد قضية فلسطين، وهي قادرة على هذا

التغيير حتى تتمكن من إنعاش المبادئ الديمقراطية وذلك سيكون سهلاً لأن كثيراً من الشعوب في العالم لديها الأرضية الخصبة وهي بالأصل تؤمن بالعدل والمساواة والمشاركة في الرأي وتقبل الرأي الآخر وهذا ما اتضح في حالة الشعب الفلسطيني على الأقل حيث قام بالفعل الديمقراطي في العديد من مؤسساته سواء التنفيذية أو التشريعية.

لقد ذكر بول فندلي في نهاية مقدمة كتابه الخداع " بأن إسرائيل خلافاً لما هو شائع في أمريكا ليست كأمریکا والاختلافات بينهما عميقة وبمقارنته اظهر اختلافاً ليس ضئيلاً في الديمقراطية بين البلدين إذ أن إسرائيل لا توفر الديمقراطية إلا لليهود فقط، ويعاني العرب الإسرائيليون من تمييز مدل في معظم نواحي الحياة. الصورة الزائفة التي يقبلها الأمريكيون ببراءة لإسرائيل الحقيقية. ويستغل مناصرو إسرائيل تلك الصورة المضللة بمهارة كبيرة في برنامجهم لضمان استمرار التواطؤ الأمريكي الإسرائيلي" (فندلي، 1993 ص ص: 17 - 19). وقال كذلك: "لكن، عندما أصبحت الأمور أكثر وضوحاً خلال عشرات السنوات التالية أن تلك الديمقراطية لليهود فقط، وأن ضحايا المحرقة النازية يمارسون أفعال مروعة ضد المواطنين الأصليين، وبذلك ضعف تبرير دعم إسرائيل" (فندلي 1993 ص : 259).

ويقول هنري كيسنجر: "ومع ذلك فإن المغزى الأخلاقي للديمقراطية بالنسبة للولايات المتحدة ظل فكرة أساسية لمجتمع تشكل من خلال المغتربين. لذلك فإن على الولايات المتحدة أن تقف إلى جانب القيم الديمقراطية إذا أرادت أن تكسب سياستها الخارجية دعماً داخلياً واسعاً على الأمد الطويل. والقضية هي كيف يجب تطبيقها.. وهو يعود ليقول في نفس مقالته انه لم يتعامل بلد آخر مثل الولايات المتحدة مع موضوع حقوق الإنسان ودعم الديمقراطية بشكل جد مركزي". (كيسنجر، 2004).

4. 0. 1. 2 . التحديات الداخلية للديمقراطية الأمريكية:

وإن كانت ليست بمثل تلك التحديات الخارجية فهي تكمن في:

1. إن حالة الحزبين الأكبرين وتداولهما المستمر والتقليدي أصبحت تعني وكأن الديمقراطية مخصصة على مقياسيهما فقط، وبالنظر إلى أن تداول هذين الحزبين للحكومة كأنه يعني أن لا حزب ثالث على الساحة السياسية الأمريكية.
2. إن المواطن الأمريكي قد لا تهمة الديمقراطية مثل أهمية مصلحته بالنسبة له، وكذلك تهمة بالقدر الذي يلمس فيه ان حرته الشخصية قد تمس، وهو قد يساهم — إن أراد — في ترجيح الكفة لصالح قضايا تهم المجتمع الأمريكي وغيره من المجتمعات وهولاً يابأه أولاً يستطيع أن يجسد رأيه بجرأة أو بسلاسة في مواضيع هامة كالسياسة الخارجية الأمريكية بسبب التركيبة الفردية لطبيعة تفكيره وأيضاً بسبب طبيعة النظام السياسي، الاجتماعي و الاقتصادي

الذي تتشكل معالمه فقط في الأحزاب السياسية الكبيرة، وليس بالضرورة أن تشارك كل الأحزاب السياسية أو كل جماعات الضغط أو المنظمات المدنية – التي لا تتعدى أنشطتها الإطار الاجتماعي الإعلامي – في نفس الإطار السياسي الذي نشهده اليوم في الساحة السياسية الأمريكية وليس بعيدا عنهم يندرج تصنيف المواطنين الغير مسييسين رغم انهم قد يكونوا منضمين لاتحادات ما هدفها تشكيل حالة من النشاط الداخلي الامريكي.

3. إن المؤسسات الإعلامية أصبحت حكرًا على بعض الجماعات أو المنظمات والتي ليست بالضرورة لها تمثيل سياسي لكي تستطيع التعبير ديمقراطيا عن هموم المواطن دون تسييس، بقدر ما تعبر عن توجه معين يخدم جهة قد لا تكون معنية بما يريده المواطن او حتى ما يحقق مصالح عامة للبلاد وساكنيه.

4. لقد فهم من أن النهج الديمقراطي أصبح يعني شيئا آخر غير ذلك الذي رسمت لأجله معالم الديمقراطية في حين لم تكن حالة السياسة الامريكية كالتى تمارس في هذه الفترة والى خمسة عقود خلت، لذلك عندما يوصف أي أمر يتعلق بجماعات المصالح في حيز العضلة، فإنها من حيث الفهم والتطبيق جعلت مساحة في النظام السياسي الأمريكي للعمل والتدخل في مقام غير ذي صلاحية في إدارة رسمية لسياسات أو أزمات معينة، والأرضية الحقيقية الأكثر أهمية لتأثير هذه الجماعات هي الكونغرس بينما تنشط هذه الجماعات من خلال (لجان العمل السياسي) "باكس" في الضغط والمساومات. كما لوحظ آنفا، أن اللوبي الصهيوني وخصوصا ايباك هي التي تدير الحجم الأكبر من لجان العمل السياسي في الكونغرس، مثل هذا الأمر تم تفسيره بأن الأمر فيه تخصيص أو عنصرية وبالتالي نموذج ملتوي لتطبيق الديمقراطية بتغليب مصالح جماعة معينة لأنها في موضع الأكثر أهمية دونا عن غيرها من الجماعات الأخرى، والمعيار في تطبيق الديمقراطية في الحالة تلك ليس على نفس المستوى من شفافية المساواة بين جماعات المصالح ذاتها.

5. هذا لايعني ان الديمقراطية ليست ذات فاعلية في الكثير من الجوانب ويكفي القول أن المواطن يستطيع أن يوصل رأيه على الأقل في انتخاب الرئيس ومن ثم ممثله في مجلس النواب وبعض المكاتب الفيدرالية وغيرها، الا أن الصوت الانتخابي قد يُسير في المساومات والابتزاز كما ورد الذكر ومن خلال بعض تجارب أعضاء في الكونغرس.

6. إن موضوع جماعات المصالح شكل تماشياً غير سياسي مع الديمقراطية ولكنه سير الديمقراطية للاستهلاك العرقي، بمعنى أن اللوبي القوي في التأثير لا يرى في الديمقراطية الحقيقية إلا نقيض له ولأهدافه الخاصة به وبالجهة التي يعمل لأجلها.

7. والمهم هو الإدراك أن تغييب الديمقراطية كان وارداً حتى في الولايات المتحدة وقد حدث ذلك في حالات عدة خصوصاً فيما يتعلق بصوت المرأة التي أقر لها حق التصويت في الستينات من القرن الماضي أو تصويت مجتمع السود.

في إطار تحديد ماهية العلاقة بين الكونغرس والجماعات الضاغطة، اعتبر أعضاء في الكونغرس أنه يشكل الوسيلة التي يرى الأعضاء بها أنهم يصوتون لقضية يعتبرونها الأفضل لناخبيهم أو أنهم قد يصوتون لغرض آخر. تعتبر هذه الصورة مسألة رمزية لأنها ترسم هيكلية نشاط عضو الكونغرس، بينما يحصل الوضع الحالي في اتجاه آخر، ينصرف فيه هذا العضو عن العمل مع جمهور ناخبيه لأجل مصالحه الشخصية. والصورة النموذجية التي لعضو مجلس الشيوخ هو أنه عليه العمل وفق حاجات ومصالح ناخبيه، بينما يسلك في التصويت على أمور لا يعلم ناخبيه إلى أين مآلها، فكيف يستطيع هذا العضو إقناع جمهوره أنه يصوت للأفضل إذا ما تمت مساءلته من قبلهم حول موضوع كموضوع المساعدات لإسرائيل مثلاً. هذا سؤال يخضعه كينيث جوندا وزملاءه للجدل حول الإمكانية الحرة والأفضل للمشرع حول كيفية التصويت، وأن المشرعين يجب أن يكونوا أحراراً للتصويت في الاتجاه الذي يعتقدونه الأفضل.

Janda, Berry, Goldman (1992, p: 411).)

كما ينبغي في إجابة التساؤل عن مدى استقلالية بعض — إن لم يكن أغلب — أعضاء الكونغرس تفسير ماهية عمل أعضاء هذه المؤسسة المهمة للسياسة الأمريكية بقراءة لما بين سطور ما يقوله شخصية سياسية أمريكية سابقة عن نوعية من أعضاء الكونغرس الأمريكيين التي قدمت نموذجاً حول وجهة دعم إسرائيل ودورهم في أحد أكثر الأماكن أهمية وافترضاً للديمقراطية الأمريكية كالكونغرس، عندما وصف وزير الخارجية الأمريكي السابق جيمس بيكر أعضاء الكونغرس المؤيدين لإسرائيل "بالكنيست المصغرة" (بيكر، 1992).

3.0.2 . القسم الثاني: الديمقراطية الأمريكية و تحول الولاءات

بما أن غالبية اليهود الأمريكيين تمكنوا من ممارسة أشكال الحياة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية تماماً كغيرهم من المواطنين الأمريكيين، وبذلك برزت هذه المسألة في عددهم وفي بعض القدرات التي امتازوا بها إضافة إلى حفاظهم على مواظنتهم الأمريكية، وقد سعى بعضهم لمكتسبات على صعيد ما أسموه الوطن الجديد "إسرائيل" فقد تولد عندهم الولاء

المزدوج للولايات المتحدة وإسرائيل — بعد نشوء إسرائيل — بناء على الوازع العرقي، القومي والديني.

في ذلك ما يذكره الدكتور فيصل أبو خضرا أنه بالرغم من تعدد الاتجاهات السياسية لدى اليهود الأمريكيين وأن غالبيتهم يصوتون للحزب الديمقراطي فإن شعورا عميقا من التضامن مع الدولة العبرية يوحد بينهم. (أبو خضرا، 1992 ص: 25).

قد لا يكون نقصا في الديمقراطية الأمريكية أو ما يعيها شأن تحول ولاء بعض مواطنيها الذين استفادوا منها في عدة أمور، لكن تعدد الولاء ما بين دولة المنشأ ودولة مثل إسرائيل أصبح وكأنه يذكي فكرة أن التعدد في الانتماء يتحدد بمدى الشعور القومي الذي ارتبط لدى اليهود الأمريكيين بمبادئ اعتبروها توراتية دينية، وفي الحقيقة ان عدداً كبيراً منهم ارتبط بما اعتقده فرصة اقتصادية له شخصيا أن يقيم في دولته المصنوعة (إسرائيل) دون الاهتمام بالمبادئ المذكورة، ويعزز ذلك أن اللوبي الصهيوني هو أحد أوجه التشكل العرقي في البنية الثقافية الأمريكية، وأن الجماعة الصهيونية الضاغطة هي ظاهرة قوية على مستوى الجماعات الأخرى وهي تستغل ما في الديمقراطية الأمريكية في تفضيل تطبيقها وفق احتياجاتها.

إن تعارضا تم في سير هذا التطبيق ما بين احتياجات اللوبي موضوع الدراسة وما بين حاجة المصالح القومية الأمريكية ورغم هذا التعارض إلا أن احتياجات اللوبي أخذت تسود بسبب الأرضية الديمقراطية التي تسمح للولاء للآخر أن يستشري وبسبب ذلك طبعاً سيسمح للولاء لغير الولايات المتحدة إلى فرض نفسه جدياً على العملية الانتخابية في كافة مستوياتها؛ من مع إسرائيل ومن ضدها؟ من مع دعمها عسكريا وسياسيا ومن ضد ذلك ؟ تلك هي معادلة وأرضية كيفية وجود الولاء في الفرز الديمقراطي الأمريكي وهي كذلك دخلت في نطاق واسع من الجدل السياسي بسبب من هو المستفيد من نشاط كنشاط اللوبي الصهيوني في أروقة الكونغرس وفي المجالس الفرعية الأخرى.

وبناء على أن الديمقراطية بالنموذج الداخلي بالضرورة ستكون بناءة، وفيها شفافية كتلك التي ينشدها أي حر من هذا العالم، فالتفاعل مع تطبيق نموذجي للديمقراطية الأمريكية التي قام العديد من الكتاب بالحديث عنها بإسهاب، وإن كانوا قد أوجدوا بعض الثغرات فيها فإن ديمقراطية الحكم هناك تعطي بعض الدروس لمن يريد الاستزادة حول الممارسة الديمقراطية، فنجد منهم مثل كينيث جوندا وزملاءه يقول:

"أن الفكرة الرئيسية ليست فقط في تعدد هذه الجماعات لكن التعدد في مصالحهم، فقد تولدت حالة يكمن فيها الاحتياج إلى التفاعل حول مسائل دستورية تتطلب تدخل الكونغرس". فقد أعجب الكاتب الفرنسي اليكسيس دي توكفيل بالطريقة التي تتعدد فيها المؤسسات والأحزاب والاتحادات والمنظمات القائمة حين

زار الولايات المتحدة قبل قرن ونصف القرن واعتبر أن هذا التعدد هو الذي يسهل ويعزز الديمقراطية (Janda, Berry, Goldman 1992 p:339).

وإذا كان من شيء مثمر للديمقراطية الأمريكية فهي تسمح بحريات تم إقرارها بناء على التعديلات في الدستور الأمريكي، كل ذلك أتى ضمن سياق أن التعددية التي واجهتها الولايات المتحدة هي من صنع الديمقراطية، وكذلك ما ألحق بالدستور من تعديلات تقرر للأمريكي الحامل لجنسيتها أن ينعم بما ينعم به الجميع من الحرية الكاملة في التعبير والاختيار والانتخاب والدين دون تدخل من احد، مما يعد دليلا على إحياء للديمقراطية.

إن المشاريع التي أقرتها الهيئات التشريعية الأمريكية المتعاقبة منذ نشأة الولايات المتحدة اعتمدت على ان لكل الحق فيما يقره الدستور الأمريكي من حيث الاجتماع وحرية التعبير ولكن الأمر قد تم استهلاكه بطريقة مختلفة من ناحية اللوبي الصهيوني. فهم من اتجهوا إلى حزم الصوت اليهودي ليسيروه في اتجاه المرشح الذي يريدوه دون الاهتمام ان كان هذا المرشح سيهتم في خدمة الولايات المتحدة أم لا، ذلك أنه لوحظ في نشاط اللوبي ومن وراءه غالبية اليهود الامريكيين مسلك الابتزاز السياسي للمرشح ومساومة مقابل إنجازه وعدم مساندته فيما لو لم يتم الانصياع لابتزازهم الذي كما ذكرنا مارسوه مع كثيرين من المرشحين سواء للرئاسة أو للكونغرس.

إن استمرارية تنشيط نظام الديمقراطية أعطته أهمية ومصادقية جعلته نموذجا للحرية؛ إن المساواة السياسية وقاعدة حكم الأغلبية مناسبة للنظام السياسي في الولايات المتحدة. ولكن عندما تأسست جماعات المصالح طبقا للعديد من متطلبات الجماعات العرقية وشركات التصنيع، رسخت شكلا إضافيا من المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، نظم للتأثير على عمليات اتخاذ القرارات في النظام الأمريكي بطريقة ما أو بأخرى.

إن أسلوب اللوبيينغ هو لتحقيق المصلحة المحددة والمفضلة للقائم بها، وقد تكون الديمقراطية مجرد وسيلة او قد لا تكون كذلك، وممارسة الضغط أو اللوبيينغ هي نتيجة طبيعية لتفسير جزئي والتفاقي على الديمقراطية الأمريكية المفتوحة وقد أصبحت عاملا حقيقيا فعالا لليهود الأمريكيين لإدارة نشاطاتهم في جني مكاسب سواء أكانت في المستويات الأمريكية الداخلية أو الخارجية، لذا فهي لم تطبق لتلائم حزب معين، أو جماعة أو حتى طائفة دينية معينة. فقد شكلت الديمقراطية في الولايات المتحدة المفتاح للتعددية ولكن تطبيقها لا يلجم ظاهرة حكم الحزب الواحد وتفرده، إضافة إلى أن الجماعات الضاغطة لم تؤثر إطلاقا على استمرارية ظاهرة الحزبين المتداولين للسلطة للأسباب التي وردت سابقا.

ان التكوين السياسي هو ما أوجد فكرة اللوبيات وجماعات المصالح والضغط وبالتالي لم يكن الولاء السياسي لحزب ما بنفس القدر الذي كان عليه الولاء لجماعة ما، وهو الحال الذي أوجد الجماعات الضاغطة أو اللوبيات حتى لا تكون مضطرة إلى الانتماء إلى أحد الأحزاب والخوض في متاهات سياسية بعيدة عن محور اهتمامها. وهو ما اعتبره المفكر اللبناني نديم البيطار أحد الأوجه العامة لضعف دور الأحزاب العامة في السياسة الخارجية الأمريكية حيث يرى أن السياسي الأمريكي لا يدين في سياسته في العمل السياسي إلى الانتماء الحزبي بقدر ما ينجح في ذلك نتيجة لعلاقاته الخاصة واتصالاته الشخصية وشخصيته ويعمل دون رادع حزبي يوجه سلوكه. (البيطار، 2002 ص ص: 89-94).

إن من المهم في هذا الشأن الربط العضوي بين الجماعات العرقية، وبين التكوين المجتمعي الأمريكي الذي تم باستيعابها في كافة أشكال الحياة السياسية والثقافية الأمريكية، هناك جماعات عرقية أخرى عملت على احتواء الأفراد الذين لهم مصالح لها علاقة بالبلدان التي جاؤوا منها والذين لديهم (المهاجرون) ولاء لم يتلاشى لها بعد، ونشاطات اليهود في هذه الحالة كانت استثنائية قبل تأسيس الدولة الصهيونية في فلسطين بالمقارنة مع حالتهم بعد تأسيسها، حيث أصبح الولاء ثنائي بينما سيرت مصالحهم لدعم الدولة العبرية في فلسطين في أية طريقة أو وقت ممكن.

ذكر نظام شرابي أنه: "بعد قيام دولة إسرائيل ازداد تعلق اليهود من غير الصهيونيين بها، ومنحوها ولاءهم الثابت ومساندتهم القوية السخية وتطور الشعور "بالانتماء إلى شعب يهودي منتشر في العالم ومركزه إسرائيل حتى بين اليهود الذين يعتبرون أنفسهم علمانيين أو ملحدين". ورغم الاختلافات بين اليهود وبين منظماتهم من صهيونية وغير صهيونية فإنهم مجمعون على قضية أساسية واحدة هي "إسرائيل" ومساعدتها مهما أخطأت وبغت". (شرابي، 1990 ص: 694)

ظهرت ثنائية الولاء في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب أن المهاجرين إليها لم يتنازلوا عن معتقداتهم وثقافتهم وبقوا متمسكين بها ولم تتجح محاولات التذويب في البوتقة الواحدة في تجريد المهاجرين من معتقدهم وهو الأمر الذي حدث مع المجتمع اليهودي الأمريكي، إلى أن وجد الولاء الأمريكي الإسرائيلي المزدوج لديهم بدرجات متفاوتة؛ بل إن هذا ما ساد لدى بعض العرقيات الأخرى المتحدرة من أصول غير أمريكية في انتساب معنوي إلى تقاليد وثقافات وأحيانا إلى سياسات أصولهم الوطنية وعرقياتهم (بلدانهم الأم)، لقد أصبح عرفا عالميا إن أي مواطن أو أي مجموعة منهم عليهم احترام قوانين وأفكار وعادات البلد الذي يعيشون فيه، والأمر نفسه ينطبق على الأمريكيان من جميع الأصول حتى ولو كان لهم ميول ترجع أصلا إلى بلد أم.

لوحظ أن الأمريكيان ذوي الأصل الياباني واصلوا ولاءهم للولايات المتحدة وقد كان اندماجهم وانطباع الأمريكيين عنهم بحالة حسنة، ولكن رغم انه بناء على نتائج لسلطة المهاجرين لتقييم ولاء اليابانيين الأمريكيين الذين وجدوا مواليين فإنهم تعرضوا إلى إخلاء وحجز جماعي داخل معسكرات ضخمة واسعة في أوتوا وتيول لبيك في كاليفورنيا أثناء الحرب العالمية الثانية على أساس أن ولاءهم للولايات المتحدة مشكوك فيه. (Espiritu, 1992 .pp: 138 p:138 & (Steinfeld , 1973 (22-23)

وقد كان هناك تفاوت في ولاء بعض اليابانيين الأمريكيين للولايات المتحدة أو لليابان قبل الحرب العالمية الثانية، ولكن إبان تلك الحرب تزايد ولاءهم لليابان وخصوصاً بعد أن تم حجزهم وبعد ما آلت اليه الأمور من تصعيد مع اليابان بضرب مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين بقتلة ذرية امريكية.

• إن عرض تجربة الأمريكيان ذوي الأصل الياباني هو لأنهم جماعة عرقية تماماً كالجماعة العرقية اليهودية من حيث المعيار العرقي ومع ذلك حصلت مع الأمريكيان اليابانيين حملة عنصرية تعد أكبر حملة تمييز عنصري عرقي في تاريخ الولايات المتحدة المعاصر. (2002 , Dresner).

• ومن حيث المميزات فاليابانيون الأمريكيان لم يكونوا بذلك المستوى من الثراء كاليهود في الولايات المتحدة ولكن اللوبي الصهيوني يتمتع بحرية تكاد تتعدى لدى الأمريكيان اليابانيين ولدى غيره من اللوبيات الأخرى وسبب ذلك مرده إلى وعي اللوبي الصهيوني بمفاهيم ديمقراطية على اعتبار ان جزءاً منهم لديهم خلفيات ثقافية واسعة عنها، عدا عن أنهم جاؤوا من أوروبا الشرقية والغربية والتي لمسوا فيه ذاك التنوع في الثقافات التي جعلتهم يعرفون بثغرات ومواطن ضعف وقوة كل الأفكار السائدة والمتبعة في المجتمع الغربي. إن ما يتبدى في المفارقة بين الجماعيتين العرقيتين هو ان اليهود الأمريكيين وجدوا في الولايات المتحدة قبل الأمريكيين اليابانيين وقد يفسر ذلك التفوق في الامتيازات والتفوق في علاقات اللوبي التابع لليهود الأمريكيين والأمريكيين اليابانيين.

3 . 0 . 2 . 1 . انعكاسات الديمقراطية الأمريكية

الانعكاس التاريخي

• بنيت الثقافة الأمريكية بالديمقراطية، تلك الديمقراطية التي كانت تشكل قانون لدى العديد من الأمم الأخرى مثل أوروبا في فلسفات لم تأخذ من الديمقراطية اسما إلا في العصر الحديث. وقد أعيدت هيكلتها في الولايات المتحدة بتصور هو ديمقراطية النخبة عندما بدأ الأمريكيان بمناقشة الدستور، أخذت المناقشات العديد من الجلسات في الولايات حيث حدث اختلاف مع النظام الاتحادي حتى أنهت هذه الولايات جدالاتها بالعديد من الاجتماعات وسبب الاختلاف كان حول التمثيل المتساوي بين الولايات الأكبر مع الولايات الأصغر، وقد انتهت المناقشات باتفاق في الآراء بين الولايات الكبير مع الصغيرة باعتماد مقترحات سميت خطة فرجينيا المعروفة، وكان النقاش يدور حول قضايا أخرى لإبقاء وضع المواطن أو حقوق الولايات في مستوى من الشروط وجعلها من التفاصيل التي أدت إلى لائحة الحقوق التي تكونت من عشرة نقاط وأضيفت إلى الدستور الأمريكي.

• لقد كان التشكل البارز لفريقين سياسيين رئيسيين منذ البدايات سنة 1787 الفيدراليين والمناهضين لهم مدخل للتعدد السياسي والفكري، وما ثار من جدل حينه حول الأوراق الفيدرالية التي قادها ألكسندر هاملتون وحملة مناهضة الأوراق الفيدرالية التي قادها توماس جيفرسون الذي رسم معالم لهذا التشكل والتعدد السياسي وبالتالي إدخال عنصر الحوار والرأي والرأي المعارض له في صيغة توفيقية اعتمدت على التصويت والأخذ برأي الأغلبية.

• بخصوص التعددية والديمقراطية السياسية الذين تم تصميمهما لتنظيم وضبط الدور السياسي لكل حزب سياسي وأهمية ان تلتزم الأقلية بقرار الأغلبية، وتحتزم الأغلبية وجهة نظر الأقلية، وان يتم عبر تطبيقها احترام التعددية السياسية وتبادل الرأي واحترام الرأي الآخر والتشديد على حرية هذا الرأي والتعبير عنه، وبالنسبة للحكم، اعتماد الديمقراطية في تداوله سلميا أي بنظام انتخابي ديمقراطي، هذه تماما هي الديمقراطية التي قامت ونشطت في العديد من البلدان الغربية من بينها الولايات المتحدة.

تحدث جوندا عن المساواة السياسية بقوله: "بخصوص المساواة السياسية كمبدأ رئيسي لإدارة الحكومات ديمقراطيا، المساواة السياسية في الانتخابات سهلة للتعريف: كل مواطن عنده صوت، وصوت واحد فقط. هذا المفهوم الأساسي هو مركز النظرية الديمقراطية" (1992 p:15) (Janda, Berry, Goldman).

• وقد تحدث هذا الكاتب بإسهاب فيما يخص الأغلبية مع التعددية والديمقراطية في زاوية أخرى من كتابه، والمهم انه بما أن العملية السياسية في الولايات المتحدة تتمتع بمثل هذه المصادقية من النظرية الديمقراطية وفيها نزاهة العمل السياسي، وفي إطار العوامل السياسية في الولايات المتحدة التي تشكلت بالحزبين الكبيرين والذين انفردا بالسلطة نتيجة لظروف كثيرة، وقد وجدت عدة أحزاب أصغر حجماً لم تتمكن يوماً من خوض الانتخابات، ظهرت الجماعات السياسية في نطاق هذه الديمقراطية وفي العديد من سمات السياسة الأمريكية، وقد وجدت هذه الجماعات السياسية في حالة تضالٍ انضمام أفرادها وعدم ثقتهم بأي من الحزبين الكبيرين ومن الناحية الأخرى هذه الجماعات لديها مصالحها الخاصة بها. إن التسهيلات التي منحت إلى تلك الجماعات وتعزيز عملية التعامل مع الاهتمامات الخاصة بها جعلتها أداة سياسية لتحقيق بعض المطالب الداخلية أو الخارجية التي تضغط هذه الجماعات لتأمينها.

• إن تبيان تناقض العمل النظري لا يمثله التطبيق على أرض الواقع في صدد ما نقول فيه الولايات المتحدة أنها تدعم حقوق الإنسان، فكيف تدعم حقوق الإنسان وتطرح الديمقراطية للتطبيق بصورة نموذجية بينما لا نسمع أصداًها فيما ينفذ من سياسات، إن أصحاب النظريات الديمقراطية هم أنفسهم يجب أن يكونوا مناصرين لأن يكون مبدأ العدل هو أصل الأشياء، وإذا ما تم ذلك فإن سياساتهم سواء الداخلية أو الخارجية سوف يتقدم أداءها بصورة تعطي الانطباع بأن أصحاب هذه السياسات يطبقون فعلاً ما ينادون به ودون تمييز، هذا هو الهدف من الحديث عن شفافية الديمقراطية الأمريكية وانعكاساتها على مستوى الداخل، حتى تمكن كتاب هذه الدولة بالحديث عنها بإعزاز، وهو ما لا يستطيع أي باحث المجادلة فيها، ولكن مثل تلك الشفافية يجب أن تسري على كافة المفاهيم في العمل السياسي وكذلك في سياسات الحكومات الأمريكية الخارجية، فالديمقراطية تعني أن يتم احترام حقوق الإنسان في أي مكان وليس فقط في داخل الولايات المتحدة فقط وبغض النظر لأي ديانة ينتمي.

الانعكاس السياسي:

حيث تحولت به الديمقراطية إلى تسييس الدوافع والاتجاهات لإدارات أمريكية ارتأت وضع مبدأ تعزيز الديمقراطية بناء على ما تخططه هي وأدواتها لنظام ما، فهي التي جعلت من الأنظمة الديمقراطية شعاراً يجمع بين طياته أنظمة قمعية تحت مسمى أنظمة ديمقراطية بسبب النقاء في مصالح أطراف هذا التجمع (أو الائتلاف) في السياسة الخاصة لكل منهما.

ومن ناحية الديمقراطية الأمريكية من الأجدر عند اللجوء إليها كمثال، بحيث يتم تحت هذا الخطاب السياسي تفعيل حركات سياسية مناهضة لأنظمة دكتاتورية، والأهم هو دراسة دوافع

قد تكون ناشئة لدى صناع القرار حينها غير مبدأ إسقاط دكتاتورية النظام "س" على سبيل المثال.

لقد تبين أن تعزيز مكانة إسرائيل هو هدف عند صناع القرار؛ لأن إسرائيل تحتل صفة دولة ديمقراطية في عناوين الصحافة القوية سواء في الولايات المتحدة أو خارجها بغض النظر عن مدى ما يطابق ذلك من أفعال أو تحركات، سواء تلك التي تصدر عن إسرائيل، والتي تصورها الولايات المتحدة بأنها بعيدة عن صفة دولة سلام؛ وستبدو كل أفعالها دفاعاً عن النفس مهما صدر عن جيشها من انتهاكات لحقوق الإنسان، بناء على ذلك سيبدو شعار تعزيز الديمقراطية من ناحية الولايات المتحدة هدف سهل في تصديره للدول الأخرى بما أن الحالة هنا هي حالة أنظمة قائمة في تحالفاتها على المصالح المتبادلة فيما بينها، وبما أن الولايات المتحدة ومعها إسرائيل دولتان ديمقراطيتان في تصوير الآلة الإعلامية العالمية التي يسيطر عليها مناصرو الصهيونية من اليهود الأمريكيين.

رغم أنه في حكم الثابت محلياً ودولياً على المستوى الإعلامي والإنساني بالذات في أن إسرائيل تخترق حقوق الإنسان الفلسطيني، فهي ديمقراطية في مفهوم الولايات المتحدة فقط لأنها تجعل للانتخابات مساراً في تحديد رئيس وزرائها ورئيسها، مع أن هذه الديمقراطية متبعة في الدولة التي تريد الاحتفاظ بالطابع اليهودي، وهي بذلك تسيّر هذا البرنامج فقط لليهود؛ والأقلية العربية الفلسطينية داخل إسرائيل لا تحظى بذلك القدر الذي لليهود فيها، ورغم ذلك ترى الولايات المتحدة في إسرائيل أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط وبناء على ذلك يجب دعمها.

يرى المهتمين من المعنيين بالبحث المتجرد عن حقيقة الأمور أن ما يتم تبنيه أمريكا هو مادة إعلامية معدة بطريقة أمريكية إنسانية تجعل مشاهداً ومن يسمعونها يعتقد أن العالم في خطر إذا لم يدعم الولايات المتحدة في إسقاط من لا تريده، وهي بناء على ما تروج في آلتها الإعلامية تكون قد أطبقت الطوق حول من أسمتهم دكتاتوريات وهم ليسوا بالضرورة أن يكونوا دكتاتوريات، فهم في الحقيقة غير متوافقين مع الولايات المتحدة، وفي نفس الوقت قد يكونوا حاصلين على ثقة شعوبهم، إذن تتم ترجمة ما ذكر أعلاه في أن الدعم الأمريكي للديمقراطيات سيبدو واضحاً أنه لغير هذه الدكتاتوريات التي ترى فيها الولايات المتحدة عدو لها ولأهدافها، وبالتالي يجب خلعها عن الحكم لأسباب قد تكون بعيدة عما يتم الترويج له إعلامياً على المستوى الدولي، في هذه الحالة يتم توظيف الديمقراطية ضد إحدى الدول لأنها ضد مصالح الولايات المتحدة وضد بسط القيم الديمقراطية، وبالتالي لا بد من إسقاطها على قاعدة الحرية وإسقاط الدكتاتوريات، وما يحصل من اتفاق على ذلك مع الحلفاء الآخرين

للولايات المتحدة يزيد من تعميم هذه الصورة، ولكن يظهر أن ذلك مرهون أيضا بما لدى الولايات المتحدة من تحالفات تمت تسميتها من قبل منظرين للديمقراطية الأمريكية أنها تحت مظلة الديمقراطية.

تحدث ميلفن أوروفسكي في ملاحظاته حول الديمقراطية والتي فسر فيها سياسة الولايات المتحدة الخارجية في أنها يجب أن تعكس القيم الديمقراطية وقال أن هذا الأمر يبدو واضحا للغاية، وقد ابرز تفكير فئتين تفضل الأولى أن تعزل أمريكا نفسها باسم مبادئها عن العالم الذي يحارب الديمقراطية والفئة الأخرى تناصر السياسة الواقعية التي ليس لها مكان إلا في المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتي اعتبر أوروفسكي إنها تترك القيم الأمريكية في داخل الولايات المتحدة. وقد تابع القول: "أننا بهذه الازدواجية لا نعرف عن نفسنا إلا القليل فكم من المرات نسعى جاهدين للمثالية فنشل ؟ وكم من مرة استنتجنا بعد عمل قمنا به لخدمة أنفسنا بأنه يمكن أن لا يكون هذا الشيء هو الذي كان يجب ان نفعله ؟" (أوروفسكي ، 1998 ص: 493).

بهذا الطرح الموجز لأحد انعكاسات الديمقراطية نرى أن تبيان أوروفسكي لمثالية الديمقراطية الأمريكية هو فعلا للداخل الأمريكي، وإن تجاوز ذلك فانه سيصاب بالتعارض لأنه لا يستطيع أحد أن لا يسقط ما قاله عن التوجه إلى المثالية والفشل فيها حيال سياسة الولايات المتحدة مع الصراع العربي الإسرائيلي، وإن لم يكن أوروفسكي يعني إسرائيل بالقول، فمن بين السطور نستخرج أن تطبيق الديمقراطية النموذجية في الداخل الأمريكي هو غير متوازي ومختلف تماما عما يجري في تحالفات الولايات المتحدة التي تقول:

إنها لأجل نشر الديمقراطية التي تقوم على حقوق الإنسان وحرية الفرد في الاختيار وفي الحياة الحرة ونيل رزقه دون ضغط، والتي قال أوروفسكي فيها ما يدل على أن نظرية العمل الديمقراطي تعني جوهرها الحقوق الفردية والمسؤوليات الفردية الذين يعينان معاملة حقوق ومسؤوليات الفرد كوجهين لعملة الحرية الواحدة. (أوروفسكي، 1998 ص: 490-491).

تدعونا هنا هذه الأفكار للديمقراطية الأمريكية التي نظر لها أوروفسكي لمحاولة إيجاد إجابة لسؤال مشروع وهو في أي ركن من أركان الديمقراطية الأمريكية تقع حقوق المواطن الفلسطيني الذي وقع ما وقع عليه من إجراءات ترحيل واحتلال وقمع وبطش من قبل إسرائيل حليفة الولايات المتحدة، كما أنه يجب بالضرورة ولأجل التحليل مقارنة مكانها — إن وجد — مع المنزلة التي تقع فيها حقوق المستوطن الإسرائيلي في الديمقراطية الأمريكية، آخذين بعين الاعتبار ما لهذا الأخير من طبيعة عدوانية يعرفها الجميع.

3.0.3 . القسم الثالث: الديمقراطية ممارسة

• في ظل هذه الديمقراطية نمت جماعة المصالح الصهيونية التي سعت ببرنامج جديد سمي المشروع الصهيوني وقد تم ذلك بناء على تفسيرات واحتياجات لعدة جماعات اقتصادية وعرقية ودينية والتي من ضمنها انطلق اللوبي الصهيوني، وهو اللوبي الذي لم يكن يهمه من الديمقراطية شيء إلا تحقيق ما يريد من مطالب تحقق مصلحة إسرائيل وتصب في خدمة مصالحه، ومن المجدي القول: إنَّ تشكيل هذه الجماعة أتى وفق هذه المصالح الخاصة ليس إلا، وليس كجزء من تطبيق مبدأ الديمقراطية:

1. لأن الديمقراطية ليست ملكاً لاحتياجات خاصة لطرف ما بل هي إنجاز للشعب بأكمله.
2. لأن الديمقراطية ليست جزءاً من أهداف هذه الجماعة وليست ضمن برامجها.
3. يكفي القول: إنَّ الضغط أو الابتزاز السياسي هو أسلوب عمل هذا اللوبي وهو بطبيعة الحال مناقض للنهج الديمقراطي.
4. إن الانتظار في أروقة الكونغرس للحديث مع أعضاء أو عضو لدفعه أو دفعهم لموقف ما يعتبر إساءة للديمقراطية ولهيبه عضو الكونغرس، لأن ذلك يتم بالضغط أو بالابتزاز وهو غالباً أسلوب متبع لدى اللوبي الصهيوني لكونه يمارس نهجا يتلاعب فيه بالديمقراطية.
5. الديمقراطية لا تلتقي مع الألاعيب التي يستخدمها اللوبي الصهيوني فإسقاط عضو في انتخابات ما لأنه انتقد إسرائيل ليس عملاً ديمقراطياً.

إن النظام السياسي الأمريكي ذي الحزبين يتمتع بخاصية مستمرة، إن حزبين فقط يتداولان السيطرة على الحكومة. مع الاستثناءات النسبية في الانتخابات التي تجرى في المكاتب الوطنية وأغلبية الولايات والمكاتب المحلية فإن الأمر يجري على نظام الحزبين، هذا النمط غير عادي في البلدان الديمقراطية، حيث الأنظمة متعددة الأحزاب أكثر شيوعاً. بعد أكثر من 100 سنة من التربية السياسية، فإن الحزبين في الوقت الحاضر يسعيان إلى عدم ضياع الصوت الذي تثبت لهم ويعيقون أي تحديات من أحزاب جديدة. الحزب الثالث ما زال يحاول تكسير نظام الحزبين من وقت لآخر، لكن غالباً ما تكون النتيجة هي الفشل. Janda, Berry, Goldman 1992 (pp:281-282). (.

- لقد سبق الذكر أن الجماعات الضاغطة ومنها اللوبي الصهيوني لا ترتبط ارتباطاً دائماً مع الأحزاب الكبيرة بالمعنى العضوي بقدر ما يكون ذلك ضرب من النقاء المصالح في الشعارات الدعائية نفسها بين الحزب الديمقراطي مثلاً وبين تركيبة أفكار وأهداف هذه الجماعة أو تلك، في مثل هذا النظام الديمقراطي في الولايات المتحدة تبدو لنا المشاركة السياسية التي تقوم بها الأحزاب الكبيرة والجماعات الأقوى مسألة لها طابع مرحلي لم يلحظ فيه الاستمرارية، وبالتالي ليس بالضرورة أن يكون لهذه الجماعات

ارتباط مع أحد هذين الحزبين أو معهما معا، وقد يحدث تناقض بين الجهتين وذلك يعود لعدم رضا جماعات الضغط عن أداء هذا الحزب أثناء تسلمه الحكومة.

• بما أنه نتج عن النظام الأمريكي جماعات الضغط أو اللوبيات التي تنشط في الشؤون المحلية

والخارجية التي أخذت تستغل المنجزات التي تعطى إليهم تحت مظلة الديمقراطية، بسبب هذه الظاهرة وجد صانعو السياسة الأمريكية أنفسهم ملزمين بمتطلبات اللوبيات وضغوطهم، من بين هذه الجماعات والأقوى فيها هو اللوبي الصهيوني.

• شكلت جماعات الضغط الوجه الآخر للنشاطات السياسية بالإضافة إلى أنشطة اجتماعية واقتصادية، لكن، في الحالة التي يقوم الحزب فيها بالوصول إلى الحكومة والرئيس الذي يمثل هذا الحزب يجب أن يكون هو الصانع الحقيقي لأي سياسة خارجية التي يفضل بها مصالح بلده القومية لكن في نفس الوقت هذا الرئيس هو الذي لديه سياساته الخاصة وخطته الشخصية التي تحمله على عمل ما يأتي:

(أ) قد يكسب الجولة الانتخابية بدعم مادي قوي من جماعة ما.

(ب) يرجع لاحقا بعد نجاحه - إلى سياسات الطرف الذي قام فرضا بتمويل حملته الانتخابية.

(ج) والاحتمال الثالث هو أن لديه سياسته المستقلة بدرجة كبيرة.

• إن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية مكون من جزئية الاهتمام بالمصالح سواء الذاتية لفرد أو لمجموعة متجانسة منهم لأنهم احتاجوا فيها إلى تشكيل جماعات أو جمعيات؛ الحاجة منها هي تحقيق مجموعة مكاسب اقتصادية، اجتماعية، أو ثقافية، على المستوى العرقي أو الديني، والتي نسجوها لأنفسهم وتمحورت في المجل حول السعي إلى الرفاهية والتفوق الاقتصادي.

يقول أوين ها ريس "إن الحاجة لدراسة طبيعة أداء السياسة الأمريكية تتم بإرجاعها مقارنة مع المصالح القومية والداخلية مما يتطلب النظر في ماذا كانت تتحقق الامتيازات في هذا المجال وبالتالي يتم مقارنتها مع مصالح جماعة صغيرة بغض النظر عن قوتها وتأثيرها، وفي غمار التجارب المتعددة لعدة رؤساء كانت المصالح الوطنية هي التي تحكم صنع السياسة الخارجية.. (

(Harries, 1991 p:58)

• الملاحظ في الوقت نفسه بأنه عندما تحدث نشاطات جماعات الضغط فيمكن أن تؤثر على أداء الإدارة القائمة بالرئاسة وتضعف أدائها وتجعلها تحت الضغط المستمر، وهو ما ألمح إليه أليكسيس دي. توكيفيل، ويعتبر ذلك نقطة ضعف في الديمقراطية وفي الشؤون الخارجية

وهي تتجم عن عدم قابليتها لحل معضلة كيفية الدمج بين السرية الضرورية لصنع السياسة الخارجية مع الانفتاح الديمقراطي للإدارة الرئاسية.

يتبين في ظل ما ورد من تسهيل لتدخل اللوبي الضاغط أنه انعكاس سلبي واضح للديمقراطية، لأن فيه خروجاً عن المألوف بتكسير الإطار المرسوم لمنافع الديمقراطية، وكذلك استعمال لصلاحيه حق الإطلاع خارج حدودها.

فقد قال كينيث جوندا: "إن الخبراء بالعلاقات الدولية أعطوا الأهمية بشكل تقليدي للسرية في مهماتهم، لكن النظرية الديمقراطية تضمن للمواطنين حق معرفة ما يقوم به زعماءهم؛ هذه المعضلة تعمل على تسبب الإشكالات لصناع السياسة الأمريكية بغض النظر ان كان هذا التفعيل لعدة جماعات له دور إيجابي". (Janda, Berry, Goldman 1992 p:746, .).

4. 0. 0 . الفصل الرابع: أوجه ودوافع علاقات اللوبي الصهيوني بالولايات المتحدة

4. 0. 1 . القسم الأول: الالتزام الملموس

• نظرا إلى أن القضية الأساس في جانب طبيعة العمل الصادر من اللوبي الصهيوني تكمن في التركيز على موضعين هامين أولهما الكونغرس وثانيهما بالتأكيد الرئيس وهذا الخيار إن وجد أم لم يوجد فاللوبي له أتباعه داخل البيت الأبيض، ومن ناحيته، فإن فكرة أن اللوبي الصهيوني هو المبادر بالحركة والمغير لطبيعة التحالفات والإجراءات التي يقوم بها في حملات انتخابية ما قد تتبدل، ولقد لوحظ أن بعض الرؤساء الأمريكيين لا يمكنهم التعامل طوال الوقت بنفس الطريقة التي تعاملوا فيها مع أصدقاءهم اليهود قبل نيلهم كرسي الرئاسة الذي قد يكون حصل عليه بمساعدة اللوبي الصهيوني.

• إن كل رئيس أمريكي منتخب حديثاً يبدأ ولايته بإقامة علاقات وطيدة مع "إسرائيل" ومع المسؤولين في اللوبي الصهيوني، ولكن سرعان ما تتلاشى هذه العلاقة تدريجياً وتتوتر. ولوحظ أن غالبية - إن لم يكن جميع - الرؤساء الأمريكيين وصلوا في نهايات ولاياتهم إلى حالة مواجهة مع "إسرائيل". وهذا ما حصل مع نيكسون وبعده مع كارتر ومع ريغان وبوش الأب، وذلك لأن التناقضات ما تلبث أن تتفجر بين الإدارة الأمريكية و"إسرائيل" التي تسعى لفرض سياستها ووجهة نظرها على الولايات المتحدة.

• تم الحديث عن خطة كيندي لتفادي ضغوطات اللوبيات كنوع من الإجابة على أن شيئاً كان وراء هذه الفكرة بعد أن تعرض لابتزاز اليهود وهو الانطباع الذي يحمله الكاتب عن إذعان الرؤساء في غالب الأحيان لما يفرض من ضغوطات، ولعل العلاقات الشخصية التي تربط ما بين شخصيات ورؤساء والتي يورد بعضها بول فندلي تكشف سر هذا الإذعان. وهي العلاقات التي كانت بين أبراهام فينبرغ وكيندي وجونسون، فقد جمع بين وولتر مونديل وجاري هارت معا في منزله وكانت لفيليب كلوتزنيك رئيس سابق لبئناي بيرث علاقات وثيقة مع إدارات ترومان وايزنهاور وكيندي وجونسون وكارتر، وقد استعرض مستويات للضغط الذي يمارس على الرئيس. (فندلي، 1987 ص ص: 193-197).

• رغم وجود رؤساء حاولوا الحفاظ على توازن في سياساتهم إلا أن قوة اللوبي الصهيوني جعلت العديد من الرؤساء يحسبون بعض الحسابات في توجه السياسات التي كانوا سيتبعونها وهذه الحسابات مكنت رئيساً مثل بوش الأب من التصرف في أزمة كازمة المليارات العشرة بشكل لفت الانتباه إلى أن أزمات من هذا النوع يمكن التعامل معها بذكاء خارق لا يتبين منها مهزوم، ففي حالة بوش الأب فضل في سياسته أن يجمد مبلغ المليارات لأن إسرائيل لم تلتزم بمطالب الولايات المتحدة بتجميد الاستيطان في حينه، فهذه الجرأة التي كانت ممكنة في عهده هي نفسها كانت ممكنة في عهد غيره من الرؤساء. وما يمكن قوله من خلال ذلك أن الرئيس هو الثابت في مجال صنع السياسة وأنه بإمكانه أن يكون السياسة التي يريد

ويرى فيها مصلحة للشعب الأمريكي وبإمكانه ان يفعل العكس عندما يقم آخرين غير حريصين على مصالح دولته في صياغة سياسته.

• إن أداء العديد من الأدوار لرؤساء معينين كان متميزا في انفتاحه على وجود أنشطة معينة للوبي الصهيوني ومستوى غير سهل من التفاعلات بين هذه الأنشطة في اتجاه منسجم تماما مع رغبات هذا اللوبي في تمرير ما يطلبه بالضغط او الابتزاز وكذلك بدونهما.

والأمر اللافت أيضا أن التجاوب وارد مع إسرائيل في سياسات بعض الرؤساء سواء نالوا دعما يهوديا انتخابيا أم لم ينالوا، فبعض الدراسات تشير إلى أن بعض الرؤساء الأمريكيين فازوا في الانتخابات الرئاسية دون حصولهم على أصوات الهيئات الانتخابية التي يؤثر فيها اليهود، مثل نيويورك رغم إطلاقهم وعودا انتخابية تدعم إسرائيل ورغم حدوث ذلك لم يتخذوا مواقف عدائية أو حيادية. بل بروا بكافة وعودهم تجاه إسرائيل بالتحديد. (قدي، 1987 ص ص 111-112)

• رغم أن أي رئيس يكون له طابعه المميز عن غيره من أقرانه في تنفيذ سياساته وتجسيدها في المكان والزمان المناسب لها، وتدخل في سياق ذلك تجارب رؤساء مثل ترومان وجونسون وكارتر وريغان وبوش الأب وكلينتون وبوش الابن كمراحل زاهرة بالتفاعلات بينهم كرؤساء وبين اللوبي الصهيوني، حيث كانت رغبات اللوبي الصهيوني هي ما يتم إقامتها في سياسات العديد منهم على المستوى الداخلي أو الخارجي، وقد لوحظ الإذعان في عهد ترومان وجونسون وريغان وكلينتون بشكل ملفت لم يكن مثله في تجارب الآخرين الذين لا يختلفون عن هؤلاء سالف في الذكر، وقد كانت تجربة بوش الابن في الفترة الأولى أقل انسياقا وراء اللوبي عنها في الفترة الثانية التي لم تنته بعد.

• وما كان يواجهه كل رئيس من تصرفات اللوبي من الانتخابات حتى نهاية فترة رئاسته هو محك له في مدى إذعانه أو العكس، والمميز الأول هي حملته الانتخابية التي يسمح أو لا يسمح فيها للوبي بتمويل محدد أو غير محدد لحملة، عندما يُمول رئيس ما في حملته لانتخابية فانه يتوجب عليه إعطاء التأييد إذا لم يكن الإذعان الكامل.

• بطبيعة الحال وبمنظرة فاحصة إن العديد من الرؤساء الأمريكيين مثل ترومان، جون كينيدي، ريغان، كارتر، كلينتون، وآخرون كانوا على اتصال مع الصهاينة قبل أن يكونوا رؤساء، لكن بعد ذلك أصبحوا تحت ضغطهم، وذلك ما يعكس جزءاً من التجربة الأمريكية الرئاسية، وكذلك مع الشخصيات الرسمية الأخرى، وهم لا يخضعون لمثل هذا الضغط بعد خروجهم من العمل الرسمي، ويتبع ذلك تحررهم من إعطاء مواقف إلا بقدر ما تقتضي الحاجة، في الوقت الذي يصبحون غير مطالبين بمواقف لأنهم خارج دائرة صنع القرار.

4 . 0 . 1 . 1 . هاري ترومان

في سلسلة الأحداث التي تلت رئاسة ترومان، حدث ضغط هائل ومنسق على ترومان لكي يصادق على فكرة إنشاء دولة يهودية في فلسطين. وكان من الطبيعي أن ذلك الضغط جاء من اليهود بعد سعي متواصل بهدف كسب موقف من ترومان.

لقد كانت فترة ترومان فترة مميزة لصالح اللوبي الصهيوني بينما كان وزير خارجيته جورج مارشال يقترح المحافظة على التوازن في علاقات الولايات المتحدة مع الدول العربية بهدف الحفاظ على المصالح الأمريكية النفطية، لم يحرص ترومان على مراعاة موقف الطرف العربي في فترته الرئاسية وهذا ما قاله بنفسه في اجتماع استشاري مع الدبلوماسيين الأمريكيين في الدول العربية، في اللحظة التي انهوا شرح تصوراتهم حول القضية الفلسطينية علق على معلوماتهم قائلا: "لا يوجد عرب بين الناهبين خاصتي" (عناية، 2001 ص: 89).

لقد دار نقاش بين ترومان ووزير خارجيته مارشال حول بيان خطة برنادوت، وما لم يرفضه مارشال اقترح بيان رئاسي يظهر فيه تقبل أمريكي معتدل لخطة برنادوت □ الذي عرض توسطه لهدنة ومحاولة التفاوض لتسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ومن جهته سعى كلارك كلفورد مساعد وزير الخارجية وهو مستشار ترومان ومؤيد للصهيونية للحصول على دعم لوفيت حول تغيير معين، والرئيس ترومان كان ملزما أن يوافق على إعلان تعليقه بناء على مصادقة مارشال لخطة بيرنادوت. في سبتمبر/أيلول 1948 وافق ترومان على إصدار بيان يعيد التأكيد على إدراج إسرائيل في البنود الرئيسية للحزب الديمقراطي بعد غمر الحزب بالانتقادات بسبب الإقلاع عن ذلك في بنوده.

(Snetsinger, 1974 pp: 126-127).

في حقيقة ما حصل مع ترومان من قبل عضو كونغرس يهودي هو إمانويل سيلر الذي قاد مجموعة من اليهود إلى البيت الأبيض، وهناك أثناء الحديث مع ترومان، قام سيلير بالضرب بعنف على منضدة الرئيس وقال بنبرة فيها تهديد بأنه إذا لم يعط ترومان تأييده للأمة اليهودية والكلام لسيلر: "نحن سنطردك خارج البلدة". وفي الحقيقة قال ترومان "بأن الصهاينة المتطرفين" هددوه. أيضا ملاحظة فيها

□ رفضت الحركة الصهيونية هذه الخطة وهي عن مقترحات هدفها التسوية السلمية بين العرب واليهود وسميت هذه المقترحات بمشروع الكونت برنادوت لتقسيم فلسطين" رفض اليهود مقترحات برنادوت لأنها تنص على ضم النقب والقدس للعرب. أما العرب فقد رفضوها لأنها تقوم أساسا على فكرة التقسيم، عصابة شتيرن الصهيونية اغتالته في 17 أيلول "سبتمبر" في القدس

ما يشير إلى الحقيقة نفسها وهي أن صديق ترومان اليهودي إدي جاكوبسون اتصل بترومان وحثه على دعم دولة يهودية. (VNN Staff, 2005).

لقد تعثر ترومان في طريقة اتخاذ القرارات من خلال تبني وجهة نظر طرف واحد من أطراف أزمة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني؛ وأصبح "الفريسة السهلة للمشروع الصهيوني" كما كتب محمد جلال عناية في كتابه، ويقول بأن ترومان ضمن للزعماء الصهاينة دائماً بأنه سيكافح من أجل تأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين (عناية، 2001 ص: 86).

وكذلك قال مارك وبر "لقد رفض ترومان التحذيرات الصارمة من وزير خارجيته، جورج سي . مارشال، وخبراء سياسة خارجية أمريكية آخرين بمستوى عالي، وهم الذين توقعوا بأن التأييد الأمريكي لإسرائيل يجبر الولايات المتحدة حتماً إلى النزاع اللانهائي في الشرق الأوسط برغم تحذير مارشال ". واصفاً قرار الرئيس ترومان قال " الخطأ الحقيقي في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، "وقال بأن كل رئيس أمريكي أيد منذ ذلك الحين علاقة أمريكية إسرائيلية "خاصة"، ولنفس السبب فإنه يتواطأ بالإذعان إلى القوة اليهودية الصهيونية. كلف هذا الجبن والفساد حياة الأمريكيين وبلايين الدولارات، وولد كراهية عالمية واحتقار للولايات المتحدة " (Weber, Sept 2004).

من المرجح في قراءة موقف ترومان أنه ما انفك عن سماع آراء عدة في دوائره الرسمية ومستشاريه وفي جانبهم مطالبات القيادات الصهيونية التي أخذت تصر على إحداث نقلة مميزة تمثلت في إثبات وجودهم واقعيًا وهم الذين دبروا لذلك وجندوا كل اسباب التأثير لتلك النقلة المميزة، الا انهم وجدوا ضالتهم بعد أن رأوا في ترومان استجابة لأهم ما طلبوه في تلك الفترة.

إن السياسة الخارجية الأمريكية في ذلك الحين وبسبب انهماكها في تطورات ما بعد الحرب العالمية الثانية واندلاع الحرب الباردة كانت في حالة تفاعل مع كل ما يتعلق بتلك التطورات، وصانعي السياسة الخارجية حينها كانوا قد ابدوا رأياً يستجيب للغاية الأمريكية وما حصل ان تلك الغاية قد ادت بوزير الخارجية مارشال إلى معارضة الاعتراف، رغم أنه لا يتجاهل قرارات الامم المتحدة مثل قرار التقسيم، ومسألة الاعتراف من قبل الولايات المتحدة في نظرهم هي مسألة ستجري في أي حال؛ وأن الاعتراف بإسرائيل سيجري وفق التطورات الدولية الحاصلة، فقد اعترف الاتحاد السوفياتي بالدولة التي قامت بالقوة، وقد توجه ترومان إلى ما نزعته اليه مطامحه الشخصية فوضع في برنامجه الحزبي (ذكر دولة إسرائيل بالاسم) مما أعطاه تأييداً يهودياً وليس فقط إسرائيلياً على مستوى الولايات المتحدة بل على مستوى تعدى حدودها.

وكذلك نرى من بعض ما سبق ان تجربة ترومان قد مرت بمحك رئيسي وهي التي أذعن فيها للصهاينة في مطلبهم الاعتراف في إسرائيل بعد أن كان قد تلقى ما يحذره من الإقدام على ذلك وهو الامر الذي أضفى طابعا معينا على سياسته تجاه اسرائيل وأزمة الصراع بينها وبين العرب.

قد لا يبدو أن هذا حال كل الرؤساء الذين تسلموا منصب الرئاسة ولكن الأمر الذي يجدر الحديث عنه هو أن سياسة رؤساء مثل ترومان وجونسون كانت تتسم بما هو أكثر من التزام أخلاقي أو عبر اللجوء إلى البحث عن مصالح تساهم في التعامل السياسي في أجندة أي رئيس، فإن أي رئيس يضع سياسته تحت الأداء الصهيوني عندما يلجأ إلى خيار اتخاذ المواقف المؤيدة لهم، انه ليكفي التحقق بأن السياسة الخارجية الأمريكية نحو الصراع الفلسطيني الإسرائيلي تخضع للتحكم الصهيوني وتسير وفق برنامجهم متى يمكنهم التهديد والنجاح في تهديداتهم بطرد المخالفين لهم، مثلما هددوا ترومان بطرده إذا لم يعترف بإسرائيل.

4. 0 . 1 . 2 . ليندون جونسون

"هذا الموقف الأمريكي الذي يساعد ويسمح على الأقل لإسرائيل ببناء محطة نووية من اليورانيوم الذي سرق من الولايات المتحدة يبدو كمقولة غير قابلة للتصديق حتى يلاحظ المراقب العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في منتصف الستينات في الفترة بين 1964-1967 فإدارة جونسون وجدت أن درجة المساعدة الأمريكية المرئية إلى إسرائيل كانت ضعيفة لذا اعتزم إيجاد علاقة أمنية سرية وعسكرية بالجيش لم يسبق لها مثيل، وهذه المساعدة اعتبرت واحدة من عدة أشكال لهذه العلاقة" (جرين ، 1992 ص : 158).

إن كان هذا الموقف لا يمكن الأخذ به فعلى الأقل لا يمكن التقليل من شأن ما يدور حوله من تفاصيل ولا يمكن النفي أن مصدره الولايات المتحدة، وعملية سرقة هذه المادة تشكل حبكة خائنة لتبرير حدوثها إذ لا بد من تفسير قوي ومقنع لذلك، وسيبدو غير منطقي الاستخفاف بما عرف عن المنظومة الأمنية الأمريكية بشكل عام وبخصوص مواد خطرة كمادة اليورانيوم، إذ ليس من السهل اختراق هذه المنظومة إبان التسابق النووي الأمريكي السوفياتي وهو الأمر الذي يتطلب اللجوء إلى أقصى ما في الأنظمة الأمنية المتبعة من سرية في الحفاظ على هذه المواد، ولكن هذا التسريب إن حصل فهو لم ولن يحصل إلا برفع حصانة التصرف به أو بجزء منه بشكل رسمي وكذلك فإن اختراق سريته يتطلب جهدا وإعدادا يستحق موازنات دول كما أن هذا المخزون له لوائحه وقوانينه الخاصة المتعلقة بالصلاحيات في الامر بالتصرف والرجوع إلى جهات تقرر كيفية هذا التصرف عدا مجلس الأمن القومي، وإقرار الرئيس آنذاك

لتوجيه المساعدات إلى إسرائيل يأتي في نفس السياق الذي فيه إقرار بمبدأ المساعدة، حيث ان الجو المناسب للتسلل إلى ما وراء هذا الإقرار سيجعل بالامكان تفسيره بنوع من التحايل. إن عملية السرقة التي يتحدث عنها ستيفن غرين هي في حكم الحاصل، ولكي تحصل لا بد من القول إن قوة اللوبي في تبادل العلاقات واستغلالها وردت في حديث سابق وقد سجلت أحداث وروايات عن علاقات وتأثير لبعض الجماعات مثل اللوبي الصهيوني وما وصل إليه من تمركز في أماكن ومراكز هامة تتيح لهؤلاء المتمركزين الوصول لأهم وأدق المعلومات حتى يتم التصرف بها من أعلى درجات السلم الرئاسي وصولاً إلى إتمام الاستحواذ على شيء من ذلك.

ولان حقبة جونسون شهدت منحنيات هامة بالنسبة للولايات المتحدة تم التطرق فيها إلى حادثة هامة على مستوى الأمن القومي الأمريكي مثل مهاجمة سفينة الاستخبارات الأمريكية ليبيرتي " في 7-8 يونيو/حزيران عام 1967 عندما هاجمتها قوة جوية إسرائيلية من الطوربيد مرارا وتكرارا، في وضح النهار مقابل ساحل سيناء، حيث قتل 34 من طاقمها وجرح 171 آخرين، أرسلت تقارير من السفينة تطلب المساعدة بعد أن هاجمها الإسرائيليون، فأول ما قاموا بضربه قوارب الإنقاذ على السفينة لئلا تترك جسماً حياً، الحكومة الإسرائيلية قالت بأنه كان خطأ، على الرغم من معرفة الطيارين الإسرائيليين بهوية السفينة، وبعد ان تم كشف الضربة الجوية وحقيقة تورطهم، ذلك الأمر الذي لم يحدث مالم تتم إثارة المسألة وتأخذ نقاشاً حاداً بين وزير الخارجية وأعضاء الكونغرس، فلا أحد كان يمكن أن يسمع أو يصل لمعلومات. قبلت إدارة جونسون الادعاء الاسرائيلي واسقطوا القضية وقد أمر بتغطية جريمة قتل البحارة ال 34 من قبل القوات الجوية الإسرائيلية" (غرين، 1992 ص: 198-215).

"كما روى جيمس اكينز" دوايت بورتر، الذي كان سفيراً في لبنان في وقت الهجوم على الجولان، فقد أخبر معلقين هما رولاند إيفانس وروبرت نوافك بأن رئيس محطة وكالة المخابرات المركزية اظهر له أثناء الهجوم أو بعده فوراً، نسخة من الرسائل الإسرائيلية المعارضة. الطائرات الإسرائيلية كانت قد تلقت الأوامر من قبل الجيش الاسرائيلي، لمهاجمة سفينة ليبيرتي لكن الطيار أجاب بأنها كانت سفينة أمريكية؛ وقد تكرر الأمر "هاجم السفينة"؛ الطيار ما زال لم يفهم النقطة وقال بأنه يمكن أن يرى العلم الأمريكي. ثم تلقى أمراً بقسوة بأنه كان عند أوامره: "هاجمها" (Akins, Nov. 6, 1991) .

ويرى ستيفن غرين أنه لا يتوجب أن تكون في وضع المفاجأة لأي متابع لتاريخ العلاقة الأمريكية / الإسرائيلية، أنه فقط بضعة من الآلاف الأمريكيان الذي ماتوا وسيتواصل ذلك بسبب صداقة أمريكا مع إسرائيل. إن الأكاذيب التي تحيط بقتل شباب أمريكا على الباطنة الأمريكية ليبيرتي كانت ضعيفة بينما حاول الإسرائيليون تبرير الهجوم. إضافة إلى أن الوقت الذي استغرق القيادة الأمريكية للتحرك لإنقاذ السفينة، ولقد لعب القدر دوره في أن السفينة الأولى التي استجابت للنداءات المنطلقة من ليبيرتي طالبة النجدة كانت سفينة عسكرية سوفيتية. (غرين، ص: 208).

إن الوضع الذي كان قائماً في حقبة جونسون هو ما حصل فيه من الأحداث التي تشير إلى ما يمكن بالفعل تسميته بالإذعان الذي قد تم التماس مداه في موقف ليندون جونسون من ضرب سفينة الاستخبارات الأمريكية لبرتي من قبل الطائرات الإسرائيلية رغم وضوح هويتها وكما سبق الذكر في الفصل الثاني تغاضى ليندون جونسون عن هذا الحدث وهو الأمر الذي لم يفسر منذ ذلك الحين.

يكن تفسير ذلك بعيداً عن أي تلميح أو تصريح رسمي أو غير رسمي في أن أموراً خلفية تعود إلى حسابات المكسب والخسارة الشخصية لما وراء العلاقة بين هذا الرئيس واللوبي الصهيوني إضافة إلى ما عرف عنه من تعاطف مع إسرائيل قبل وجوده في الرئاسة وخصوصاً في زمن العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

إن هذا الهجوم كان يجب أن يكون مؤشراً للشعب الأمريكي إلى مراجعة النفس؛ لأن حليفهم الإستراتيجي لم يهتم بالدعم الأمريكي لإسرائيل، وهو لم يحترم الأمريكيان على الرغم مما قدموا له من دعم إقتصادي وسياسي وعسكري.

إن مستوى علاقة الإدارة يفسر أنه بحدث مثل هذا وما تلاه من قبل هذه الإدارة الأمريكية يشير إلى:

1. إن جماعات الضغط الصهيوني، اللوبي الصهيوني قد أوجدوا لنفسهم مدخلاً جيداً وهو إذعان الرئيس إلى مستوى من العلاقة لا يستطيع فيه مواجهة إسرائيل بحقيقة أنها متغترسة حتى على من يخدمها.
2. الحفاظ على المصالح الأمريكية والزعم بربطها بالحفاظ على العلاقات القوية مع إسرائيل، إن هذا الادعاء بعيد عن حدود مصالح الولايات المتحدة وأولوياتها.
3. لأنه خطأ بعيداً بالمصالح بتجاهل تضحيات جنوده في أزمة لبرتي عن إبراز الحقيقة والعمل على أساسها، أي كشف الأمر للرأي العام الأمريكي مما سيخرج هذا الرئيس.
4. كذلك لم يعمل على تحقيق هذه المصلحة الأمريكية في تنشيط الإجراءات المترتبة على اختراق حصل في سرقة مادة حساسة كالبيورانيوم من الولايات المتحدة لإسرائيل.
5. لقد فضل المصلحة الخاصة به كرئيس عن مستوى المصالح المتعلقة ببلاده.
6. لقد بدت سياسته الخارجية تجاه الشرق الأوسط في اتجاه واحد فقط وهو تعزيز وتلبية مطالب اللوبي الصهيوني ولم يكن في تعامله ما يعادل هذه السياسة مع الأطراف العربية.

4. 0. 2. القسم الثاني: علاقات مع اليمين المسيحي

يبدو ان أمر التكون الجديد في الساحة السياسية والدينية الأمريكية له انعكاسات ملموسة على أرضية النزاعات الإقليمية في عناصر تتعدى التأييد المعنوي أو الديني من طرف بعض الجماعات المسيحية، ولقد تم ذلك تحت حجة التعاطف مع اليهود إثر الاضطهاد النازي أو غيره وقد عزز هؤلاء بعضا من ادعاءاتهم بما اعتبر وطأة دينية لحملة ستكون قد استشرت في الدوائر اليمينية في الولايات المتحدة.

إن مسألة تطرح للنقاش من العديد من الكتاب بأن دعما من جهات مسيحية متصهينة تبدو بحاجة إلى ما يعزز فحواها، علما بأن دور الصهاينة متكرر وفعال ومستمر لأنهم يمكن أن ينظموا أولوياتهم طبقا لمشاريع مبرمجة سابقا من قبل إختصاصيين صهاينة، ولكن يمكن القول أن مثل هذا الاستمرار قد يتأتى من أن دعما داخليا أمريكيا هو ما يعطي الزخم للوبي الصهيوني في الوصول إلى هذا المستوى، وهم في هذا الصدد نراهم في الفترة الحالية ينشطون في نفس الإتجاه وب نفس الآلية (تبادل المصالح) وهم يتلقون دعما متواصلا أيضا من قبل صهاينة مسيحيين. العديد من المصادر الأخرى تحدثت عن دعم وتعصب بروتستانتى لإسرائيل والالوبي الصهيوني، لقد قال السيناتور روجر جوبسون في المؤتمر السنوي "لايباك" في 1981:

"إنه من بين أسباب دعمه الثابت والحيوي لإسرائيل هو دينه المسيحي، المسيحيون وخصوصا المسيحيين الأنجليكانيين أفضل الأصدقاء لإسرائيل منذ أن أقيمت في 1948 ". جيرى فالويل أحد كهنة الكنيسة المعمدانية توماس رود، وهو مؤسس مجموعة عمل دينية سياسية متطرفة وصديق لبيغن وشامير وأحد بياناته بان الذي يؤمن بالكتاب المقدس يرى بأن المسيحية ودولة إسرائيل الجديدة مرتبطان بدون تفريق وان تأسيس إسرائيل في 1948 بالنسبة للمسيحي المخلص في تفسير الكتاب المقدس إن نبوءة العصر القديم والجديد قد أنجزت ". (شراي ، 1990 ص ص: 704 — 705).

إن بعض الامتدادات التاريخية في مواقف بعض المنتمين إلى تيارات طائفية في جهات مسيحية من رسميين أو غيرهم قد شكلت مؤشرا ما لدور معين في إسناد وجهات النظر الصهيونية حتى ولو كانت كذلك التي دعت إلى إقامة دولة صهيونية وذات طابع يهودي في فلسطين.

وفي ذلك ما قاله ريتشارد ستيفنس: "مثلا البروتستانتى روبرت ف. واغز عضو مجلس الشيوخ عن نيويورك ورئيس لجنة فلسطين الأمريكية التي شكلت لتعليم الراي العام الأمريكي وإثارته باسم فلسطين كدولة يهودية الذي طالما اظهر اهتماما خاصا بجماعات الأقليات لا سيما

اليهود والكاثوليك، وقد كان واغرن معروفًا وبارزًا لليهود". (ستيفنس، 1967 ص ص 57- 58)

أولئك الذين يدعون أنفسهم " المسيحيين المحافظين الجدد، "مثل التحالف المسيحي الأمريكي الذي تأسس من قبل بات روبيرتسون. ان بات روبيرتسون قال في نوفمبر/تشرين الثاني 2002 من خلال البرنامج المسيحي الذي يذاع عبر شبكة تصل إلى 180 دولة، وقد وصف المسلمين بأنهم "أسوأ من النازيين" وان الجهود المبذولة لجلب السلام إلى الشرق الأوسط مضيعة للوقت ويقول: " ان الفكرة التي ستعملون بها سلام مع العالم الإسلامي بإعطائهم أرضاً (إشارة إلى الرغبة الفلسطينية لدولة) وهم مطلق". (Davidson 2005) .

وقد انشغل خمسون كاهنا عضوا في الكنيسة المعمدانية في الولايات المتحدة وهم كانوا ينوون المجيء إلى مستوطنات غزة لمنع أي إخلاء من هذه المستوطنات كجزء من خطة الانفصال التي سيطبقها شارون حسب ما اوردت ذلك إذاعة اسرائيل قبل إخلاء غزة بأيام !
(النشرة الإخبارية لصوت إسرائيل باللغة العربية، (9:30) الأربعاء 18/5/2005)

في صدد هذا التحول تتسابق إلى الذهن تساؤلات حول مسألة ما الذي يمنع أن يواجه أصحاب مثل هذا الموقف ليكونوا أصحاب وجهة حيادية في أزمة ليس لهم فيها مكسب، كما أن هذا الموقف لا ينبثق حتى من داخل تعاليم الدين المسيحي بما أن الحديث هنا هو عن قطاع كهنة ورجال دين كما يدعون والمفترض في رجال الدين والكهنة أن يتخذوا مواقف كما قلنا حيادية أو الامتناع عن أي تصريح لمثل هذه المواقف بسبب أنه لا فائدة مرجوة من هكذا مواقف في صالح احد هؤلاء أو في صالح الجهة التي ينتمون اليها عموما، إلا أنه يبدو أنه تم إيجاد مكسب ما من وراء هذا الموقف يتطلب البحث فيه مجهودا مركزا قد يفضي إلى ما هو أكثر من المتوقع.

❖ إن ما يندرج تحت مقولة إن هذا دعم لليهود هو مسألة فيها ما يخالف طبيعة وحقيقة الأمور - ففي نظرهم - يجب أن ينال اليهود أرضا لهم ليعيشوا عليها، هي أولا دعوة فيها عدوانية تامة؛ بسبب أن هناك شعبا آخر وله ثقافته وجذوره التاريخية وله حجمه وينتمي إلى مجتمع كامل يتمثل بالأمة العربية والإسلامية.

❖ وثانيا إن دعم هذا الحق المزعوم لليهود فيه تجني على العرب (مسلمين ومسيحيين) إذ كيف يتم دعم اليهود كأصحاب دين وثقافة على إحلالهم مكان شعب له ديانتهم الإسلامية والمسيحية وله جذوره وممتلكاته. وهذا يناقض بطبيعة الحال حرية الاديان وحرية الشعوب في العيش بكرامة.

❖ إن دعم اليهود بأهدافهم والسبل التي لجأوا إليها في احتلالهم للأرض الفلسطينية يمثل تناقضاً غريباً من موقف هذه المجموعات لأنها في نفس الوقت تتشدد بالديمقراطية وترفع شعارات التسامح بين الأديان والتعايش فيما بينها، فكيف إذن يمكن أن يتم التوفيق بين معتدي ومعتدى عليه، لا بل إن هذه المواقف مثلت إضراراً وإساءة للدين المسيحي وإن هؤلاء من معتنقيه يجب الوقوف أمامهم بحزم، ويلزم الأمر تجريدهم من المسيحية طالما تمسكوا بهذه الادعاءات بما أن التعاليم المسيحية ضد الاعتداء على الآخرين وسلبهم حقوقهم.

4. 0. 3 . القسم الثالث: لمحة عن المحافظين الجدد

• ما يمكن قوله في صدد مراجعة ماهية جماعة المحافظين الجدد في أنهم شكلوا سابقاً ولاحقاً هيئة فكرية داخل الحزبين الأكبرين حيث انشقوا عن الحزب الديمقراطي والتحقوا بمجموعات انسجمت مع مجموعات أخرى منشقة والتقوا جميعاً بشكل لم يتوافق أحياناً مع رئاسة الولايات المتحدة أو مع حزب ما من الأحزاب النشطة بعيداً عن شعاراتهم وذلك مرجعه للسياسة المتبعة من رئيس ما، إن كانت منسجمة مع أطروحاتهم الفكرية أم لا، كما أثّرت من خلال ما كتب عنهم.

ولهم من الأفكار التي أوردها مثلاً محمد الخولي قوامها الحفاظ على الأمور على ما هي عليه وإبقاءها بتلك الحال وترتبط دعواتهم وأطروحاتهم بالحفاظ على امتيازات سبق وأن فازت بها قطاعات معينة في المجتمع وحرصت على توريثها، حيث أنهم حسب ما يطرح يعتبرون أنه غير مهم أن لا تتفاعل الآراء المتباينة إيجابياً تحت اسم حرية الآراء وإن تبقى آراءهم تحتدم حتى إلى درجة الصراع . (الخولي، 2003).

وجدت ظاهرة المحافظون الجدد Neocons فكراً على يد ليو ستراوس المفكر الألماني الذي هاجر إلى أمريكا عام 1938، وفي عهد إدارة رونالد ريغان (1980-1984) . لعب المحافظون الجدد الذين كانوا في الحزب الديمقراطي ثم انضموا إلى الحزب الجمهوري دوراً سياسياً مهماً، وكان على رأس هؤلاء المحافظين الجدد دونالد رامسفيلد، ديك تشني، زلماي خليل زادة، ريتشارد بيرل، دوجلاس فيث، وولفوفيتز، وغيرهم. لقد وضعوا أفكاراً للنظر إلى العالم من خلال منظور الخير والشر، ولا منظور وسطياً بينهما، إظهار محور الشر والتنديد به. تقسيم العالم إلى أعداء وأصدقاء (أن تكون معنا أو ضدنا) بعد كارثة 11 سبتمبر 2001. (النبلسي، 2004).

• لقد عاد المحافظون الجدد للظهور بشكل قوي ونافذ في إدارة بوش الابن ليبرمجوا السياسات الأمريكية الخارجية منها والداخلية، وصاغوا عقيدة بوش العسكرية الجديدة التي تقوم على شن "حروب وقائية ضد أخطار افتراضية"، ودفعوا بقوة باتجاه شن الحرب الحالية على العراق التي حملت عنوان "الحروب الوقائية في القرن الحادي والعشرين"، وهو الاسم

الذي أطلقه بوش على خطابه الذي أعلن فيه بداية العدوان على العراق. هنا نرى أن الديمقراطية قد أصبحت الشعار والوسيلة وليست الهدف الذي تبديه أوساطهم.

وبثبت ذلك مما قاله محمد الخولي: "أما المحافظون الجدد فإنهم ينطلقون من شعور غريب بأنهم حملة "رسالة" أو أنهم مندوبون للنهوض بمهمة أقرب إلى المهمة المقدسة سواء من أجل "دمقرطة" الشرق الأوسط أو العالم، أو لبسط نفوذ أميركا الامبراطوري على كل أجزاء المعمورة مستخدمين في ذلك القوة العسكرية القاهرة والباطشة، إن لم تكن الغاشمة في كثير من الأحيان." (الخولي ، 2003).

• وقد تم من خلال استطلاع لمواقفهم، التثبت من رغبة هذه الفئة وبعد تخطيط مستمر ودؤوب على إحداث ما يشير إليه الناقدون للمحافظين الجدد ومن كتبوا عنهم وما كتبوه هم أنفسهم من تطبيق ما نادوا به تحت تسميات براقة ومثيرة للعداء على من يصوبون سهامهم عليه تحت شعارات وحجج واهية كالذي حدث في العراق.

• بطبيعة الحال تميز ما ورد في ثنايا أطروحاتهم السابقة الذكر وغيرها بالشعارات التي تحدث بريقا يشد إليها الانتباه ولكنها تبقى مجرد شعارات للجذب والاستحواذ على ثقة الآخرين، والأنظمة المعادية في نظرهم هي الأنظمة التي تحكم دول تحافظ على استقلالها و لا تتصاع للولايات المتحدة ولأهدافها الاقتصادية.

وفي صدد معالجة قضية كقضية المحافظين الجدد فإن ما يسجل من مقالات وكتابات واصدرات من هنا وهناك فإن ما يبرز فيهم هو تنقل أفرادهم بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري ويساريين وما يفسر ذلك هو الانشاقات الدائمة في المجموعات الفكرية المتناقضة أصلا بسبب شريحة امتدت إلى عهود سابقة كالانجلوساكسونيين والليبراليين. والقاسم المشترك الذي يبرزه الجميع هو الحرص على التناغم بين المسيحية والصهيونية بسبب رغبة أوائل بناء هذه الجماعة مثل سترأوس على جعل الدين وسيلة للسيطرة، وليس أدل على ذلك من بروز ووجود العديد من الصهاينة في أوساط المحافظين الجدد مثل بول ولفوودز، وهو بالتالي ما أحيا ودعم علاقاتهم بالحركة الصهيونية ومن ثم باللوبي الصهيوني وإسرائيل.

وقد أشار محمد جلال عناية إلى أن من الأمور التي أثارت حنق "ديفيد فورام" أحد المحافظين الجدد تعليقا على ما ورد على لسان "باتريك بيوكانن" للبرنامج التلفزيوني "هارد بول"، حيث قال "بيوكانن" تعليقا على أحداث 11/9: "كانت (هذه الأحداث) نتيجة مباشرة لتطفل الولايات المتحدة في منطقة لا ننتمي إليها، وفي مكان لا أحد يريدنا فيه. لقد هوجمنا لأننا كنا على التراب السعودي المقدس، ولأننا نقمع العراق، وندعم "إسرائيل" (عناية ، 2004).

• يصعب تناول رؤية الإدارة الأمريكية للشعوب العربية ولأهمية الرأي العام العربي دون التطرق إلى المحافظين الجدد وعقائدهم الجديدة، والذي يعنينا — في هذا المجال — هو التحالف الوثيق بين المحافظين الجدد وبين إسرائيل وبالأخص الليكود اليميني، والتوافق في الأساس الأيديولوجي لكلا الطرفين، والذي تعمق بشكل أكبر مع أحداث الحادي عشر من أيلول وإعلان الإدارة الأمريكية الحملة المسماة «الحرب على الإرهاب»؛ إذ حدثت عملية «إدماج» لمصادر التهديد لكل من إسرائيل والولايات المتحدة، وقد اعتبرت الحركات المقاومة في فلسطين على الصعيد الرسمي الأمريكي "حركات إرهابية" تمثل تهديداً لأمن الولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة.

4. 0. 3. 1 . المحافظين الجدد واللوبي

رجع العديد من المحافظين الجدد في دعمهم لإسرائيل ومن يساندها إلى أسباب متعددة منها الالتقاء الفكري الممتد إلى الأصولية المسيحية التي طالبت بتعزيز مكانة إسرائيل والصهيونية، أو الالتقاء على شعارات دينية. وحديثاً تواجد اللوبي الصهيوني في صميم مبادئ وأفكار المحافظين الجدد، وقد لا يحدث الالتقاء المباشر في أروقة المكاتب أو مقرات العمل السياسي إلا أنه يحدث فيما يدور في منظومة أفكار واتجاهات يرى اللوبي الصهيوني والمحافظين الجدد ضرورة تدعيمها حفاظاً على مصالح كل طرف من جهته خدمة للطرفين.

إن التوافق القائم بين المحافظين الجدد وبين اللوبي الصهيوني يرجع في أصوله إلى أن اليمين الأمريكي المسيحي هو الداعم أصلاً لفكرة إسرائيل كدولة منفذة لأطماعه، كذلك لعل ما كتبه سعد سلوم يشير إلى شكل آخر من التوافق الذي حصل مع اليهود المنشقين عندما برزت قضية هجرتهم من داخل الاتحاد السوفياتي وقد تضامن (المحافظون الجدد) منذ ذلك الوقت مع هاتين الموضوعتين، كما اختلفوا مع بقية اليسار الأمريكي الذي بدا بعضه يندد بالصهيونية وبالاحتلال وبالسياسات الإسرائيلية. (سلوم، 2005) .

إن في طرح فئة المحافظين الجدد ما يدعو إلى ملاحظة ماهية الترابط في علاقتهم باللوبي الصهيوني بحد أدنى يجعل من عرض بعض أشكال علاقاتهم ببعضهم البعض ما يؤكد الفكرة القائلة: إن الانحياز والتشنج تجاه قضية فلسطين أولاً، وتجاه القضايا العربية ثانياً هو السمة الرئيسية لسياسات الولايات المتحدة، وإن هذه السمة ثابتة رغم وجود المحاولات الأمريكية للتسوية بين أطراف الصراع العربي الإسرائيلي، مع بعض التفاوت بين الحالة الفلسطينية وبين بعض حالات الدول العربية التي أجرت تسوية مع إسرائيل وذلك لأسباب معروفة تتضح في مجملها في الرغبة الأمريكية والإسرائيلية في محاولة الحفاظ على مستوى متوازن يتيح مكاسب

وطموحات بعيدة المدى، ومع ذلك بقي الانحياز لإسرائيل واضحاً حتى في التسويات التي جرت مع مصر أو مع الأردن وهذا بسبب كل ما ذكر سابقاً عن نفوذ اللوبي الصهيوني، وكذلك وجود المحافظين الجدد في الإدارتين الأمريكيتين الأخيرتين بشكل ملحوظ، وهو الأمر الذي عزز مكاسب اللوبي الصهيوني بحكم العلاقات المتبادلة والثيقة بين الطرفين.

لقد امتاز بعض المنتمين إلى فئة المحافظين الجدد بالاضطلاع ببعض المراكز العليا في بعض الإدارات وهم من الذين ساهموا ونجحوا في استصدار وتمير سياسات مصيرية على مستوى سياسة أمريكا الخارجية والداخلية، بات مؤكداً أنه يوجد لمجموعات التفكير دور مهم أيضاً في تشكيل السياسات الخارجية أو الداخلية فإن هذه الفئة قد أشغلت حيزاً كبيراً في مجموعات التفكير التي اعتمدت كهيئات عمل واستشارات للرئيس.

بينما يكمن في شخوص برزت في الإدارة الأمريكية الحالية وبعض الإدارات التي سبقتها أنها قد عرفت من بين المحافظين الجدد فهم أيضاً ممن كان لديهم صلاة وثيقة باللوبي الصهيوني وهم ممن كانوا أو لا زالوا في أعلى المراكز في الإدارات الأمريكية مثل ديك تشيني نائب الرئيس الحالي وريتشارد بيرل وبول وولفويتز سابقاً، ولكن الأمر في نهاية المطاف لا يعود إلى الشخص نفسه من حيث دينه أو طائفته (مسيحي بروتستانتي أو كاثوليكي أو من أصل يهودي)، كما أنه لا يعود إلى توجهه السياسي (جمهوري أو ديمقراطي)، فالأمر يعود إلى طبيعة النظام وماهية العناصر المساندة له وعلى أي أرضية يختارهم هذا النظام. ومن يدقق بالأمر يرى أنه لا فرق بين ما يسمى بالصقور وغيرهم ولا فرق بين ما يسمى باليمين المتطرف واليمين المعتدل أو الوسط وما إلى ذلك من المسميات إلا في بعض الأمور التي لا تؤثر على السياسة العامة للولايات المتحدة، وإذا وجد الاختلاف مهما كان كبيراً فهو يكون ضئيلاً في الوقت الذي تبرز مسائل أهم من هذه الفروق وتكون على أساس مدروس وتكون في خانة توزيع الأدوار لتحقيق دورة كاملة في السياسة الداخلية والخارجية.

4. 0 . 4 . القسم الرابع : التأثير في قرارات السياسة

ما يمكن قراءته في وقائع التطورات الحاصلة في تصاعد حدة تأثيرات اللوبي الصهيوني منذ عام 1967م إلى تأسيس حيز كبير من ذلك التأثير في تدريجية التحكم عبر اللجوء إلى التسلل الهاديء والمنظم إلى مؤسسات الإدارة كالرئاسة مثلاً بحيث يكون ذلك بإجراء صفقة ما بين جماعات الضغط اليهودي ومعها أعضاء اللوبي المتواجدين باستمرار حول صناعات القرار،

وهم بذلك يعملون بواسطة خطوة مسبقة هي ترتيب استغلال ثقل وتأثير الصوت الانتخابي اليهودي من جانب آخر لجلب المكاسب ومحاولة الإنجاز.

ليس بالامكان تسمية هذه العلاقة هيمنة كاملة كما أنه يصعب التقليل من شأن الوجود اليهودي الصهيوني وتأثيره في مؤسسات ودوائر هامة كالرئاسة أو غيرها، وهؤلاء ليسوا هم بالضرورة من أضفى صبغة معينة على السياسة الخارجية بخصوص القضية الفلسطينية، وهذا الأمر يرجع لفعل التأثير القوي في الكونغرس، والفعل المهيمن حول شخصية معينة أو إحاطة رئيس الولايات المتحدة بشبكة مؤثرة من العلاقات، بالاعتماد على:

أ) استثمار موضوع التصويت. ب) التمويل المالي. حيث إنه بناءً على ذلك عُدت مسائل مثل المساعدات الموجهة لإسرائيل أسهل القرارات إقراراً من حيث الرئيس أو تصويتاً من حيث أعضاء الكونغرس.

يقول روجيه جاروري: "وقد أتبع كيندي هذه النصيحة عام 1960 حين تم اختياره مرشحاً للحزب الديمقراطي. وبعد تعهداته أمام الشخصيات اليهودية الهامة في نيويورك حصل على خمسمائة ألف دولار لحملته الانتخابية، وعلى كلونز كمستشار، و 80 % من الصوت اليهودي." ويتابع القول: "وقد صرح كيندي لبن جوريون في لقاءهما الأول في فندق استوريا والدورف في ربيع 1961: أصبحت رئيساً بسبب أصوات اليهود الأمريكيين. أبلغني بما أستطيع أن أفعله للشعب اليهودي". (شاحق، سنسر، روكاش، ليلينثال، و جاروري، 2003 ص: 286).

إن العلاقة القائمة بين اللوبي الصهيوني (الذي تميز بالاستمرارية والتنظيم وعدم الارتجال الذي لوحظ في أساليبه المختلفة) وبين السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، ليست ارتجالية وليست عشوائية، لكن لدى كلا طرفيها قدرة على صياغة وتشكيل دوافع ومسارات هذه السياسة بموجب أو تحت تأثير الظروف الخارجية أو الداخلية؛ عندما يتم نقاش هذه السياسة على أساس مقياس التوازن في المصالح، وبالتالي من الذي سيقود الآخر – تحت إطار هذه العلاقة – في صياغتها؟ ومن هو المستفيد منها أخيراً؟ فإن النقاش سيفضي إلى أن طرفي المعادلة هما متفقان على مسلمات تؤسس لخروجها على هذا الشكل من التوافق، إذ أن مسلمات كل طرف في التعامل فيها ما يرضي الطرف الآخر ويعزز لديه مآربه الخاصة.

"بما أن الجزء الأكثر حسماً من العلاقة الخاصة الأمريكية الإسرائيلية هو أن تلك الحكومات والدوائر السياسية الأمريكية تفهم عمق الالتزام الأمريكي. بينما واشنطن ستختلف علناً من حين لآخر مع إسرائيل على قضية ما. لقد كان الرؤساء الوحيدون ايزنهاور وريغان من استطاع تأجيل دفعات المساعدة إلى إسرائيل وذلك كطريقة لتأكيد قرارات سياسة أمريكية. الملاحظ حينها أنه رغم أنها كانت تأجلاً فهي لم تعتبر تخفيضاً أو حتى إلغاء." (Owensby, 2005).

بهذه المحاولة لتحليل العلاقة التي تم تفسيرها سابقا في أوجه عديدة، إن السؤال الرئيسي حول وجود هيمنة أو احتكار في الدور الصهيوني الذي نشط من أوائل الخمسينات، يتجلى بالعودة إلى ما توصل اليه العديد من الكتاب والباحثين من أن الدور الذي يمارسه اللوبي مع الكونغرس أو مع غيره يؤتي ثماره بعد أن تتولد الظروف المتعددة المتيحة للنشيطين في الضغط (اللوبيينغ) على صانعي أو مشرعي قرارات السياسة.

ولعل أمر وقوع جدالات كثيرة حول قضية من يسيطر في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية بهذا الخصوص، الصهاينة أو الأمريكان؟ أمر يشير إلى جدية الموضوع، فكم كثرت المقالات وامتألت الإصدارات بمواضيع تحمل ذات المعنى وهو موضوع في حد ذاته يعتبر مثار اهتمام للدارسين والمهتمين، وإن كثرة التداول لمثل هذا الموضوع تدل على أهميته وخطورته بالنظر إلى أنه يتعلق بطرفين غير متكافئين وكل منهما يحاول الإثبات للعالم أنه هو المقهور وهو الأحق في مطالبه، ويدخل في ذلك الإطار الدعم الأمريكي الذي يوجه إلى أحدهما دون الآخر.

4. 0. 4 . دلائل في التأثير

إن الحالة التي تصاغ فيها السياسة الخارجية الأمريكية بتأثيرات العوامل المحلية التي تمثلت باللوبي الصهيوني وهي الحالة التي تميز النظام السياسي الأمريكي ليس فقط بسبب العدد الكبير للجالية اليهودية لكن أيضا بسبب ما يتمتع به من مستوى عالي من التنظيم والبرامج والخطط، وقد تم عرض بعض من التفاصيل الهامة التي جعلتهم قادرين على لعب دور هام في صنع السياسة ليس فقط في مجال القضية الفلسطينية لكن في مجال أكثر من حدودها، وهنا بعض الأمثلة الجديرة بالذكر:

1. ما جرى مع جورج و. بول حيث كان نائب وزير خارجية؛ وهو يظهر إمكانية ضعيفة لتأكيد استقرار النظام السياسي الأمريكي على القواعد التي حكمت هذا النظام، حيث شاهد فيه وجود بعض التحديات التي عرضت للخطر المصالح الأمريكية للسقوط (غرين، 1992 ص: 159).

إن التحديات التي عنت ضغط اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة كما سيتضح لاحقا سيتبين أنها على قدر من الخطورة؛ ففي الـ 15 من يوليو/تموز 1982 قرأ جورج و. بول بيان أمام لجنة الشؤون الخارجية في البيت الأمريكي للمجالس الاستشارية. قال:

"ملاحظاتي الضرورية هذا الصباح تقر بأن دولتنا تتطلب إعادة صياغة علاقاتها مع إسرائيل"، و أضاف منتقدا إسرائيل بأن الحكومة الإسرائيلية أرادت مرارا وتكرارا التصرف على نحو منفرد في الشرق الأوسط، حيث أطلقت مبادرة عسكرية تؤذي مصالح الولايات المتحدة. تحدث بول عن حروب 1956، 1967 والضربة الجوية على القاعدة النووية العراقية في 9811 ، والقصف البربري على المناطق السكانية في بيروت واحتلال لبنان الذي كان لا يزال مستمرا حتى الوقت الذي كان بول يلقي خطابه ذلك الصباح. وقال بول أيضا " ان حكومتنا ترد، إذا ظهر الرد فإنه يكون تحذيرا لنا وكلا الطرفين يعرفان أنه لن ينفذ". (جرين، 1992 ص: 225).

إن ما يوجد بين السطور في ملاحظة بول هو تعريف من محترف وخبير وهو الذي مر بنفس الظروف فيما يتعلق بموقعه كنائب لوزير الخارجية، حيث كان على تناقض باللوبي الصهيوني. ويمكن القول أن جورج بول بتجربته قد أفاد المهتمين من جرأته السياسية بكتاباتاته التي اتسمت بالنقد إلى إسرائيل كما أنه أوضح صورة العلاقة بين الطرفين إسرائيل والولايات المتحدة على نسق له دلالة في أن إسرائيل لا يهتمها في سياساتها إذا ما كانت تؤثر أم لا في صيرورة العلاقة القائمة والتي أظهرت إسرائيل وادعت حرصها عليها.

فقد قال بول فنديلي: "بينما نناقش السياسة الخارجية الأمريكية نحو القضية الفلسطينية بتأثير اللوبي الصهيوني من المهم اعتبار ان مقالة جورج و .بول قد شكلت عنوانا "للأزمة القادمة في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية" التي انتقد فيها إسرائيل، فهذه المقالة والقضايا الأخرى جعله يتعرض لحملة عداا صهيونية، وقد قام بعض زعماء الجالية اليهودية بحث كارتر أن لا يعين بول في أي موقع مهم لأنه انتقد إسرائيل في مقالة إضافية في عام 1975 / 1976 عنوانها "كيف تتفقد إسرائيل رغما من نفسها" مما سبب معارضة اللوبي الصهيوني له ، بعد هذه الأحداث، حولت نوايا كارتر لترشيح جورج بول الأكثر كفاءة لموقع وزير الخارجية". (Findly, 1985 pp: 122-125) .

إن العلاقة المفتوحة وسلوك التدخل في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية حسب طموحات الصهاينة، ونسبة "طبيعة التحالف الأمريكي الإسرائيلي المتبادل قادت صناع السياسة في المستوى الأعلى لئلا يكونوا قادرين على رفض أو تعيين مسئول مهم في المواقع الأعلى بدون العودة إلى اللوبي الصهيوني، حيث انها الحقيقة التي يذكرها بول فيندلي في كتابه الذي واجه هذه الحالة أصلا بقوله: "على مر السنين اخترق هذا اللوبي المؤيد لإسرائيل نظام الأمة الحكومي كليا والمنظمة التي شكلت التأثير الأعماق هي ايباك ، التي يرجع اليها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عندما يواجه مشكلة سياسية مضجرة تتعلق بالنزاع العربي الإسرائيلي"(Findly, 1985 p: 27) . .

وفي إطار ذلك كانت معارضة الأعمال والضغطات التي يقوم بها اللوبي الصهيوني، وإضافة للعمل ضد فنديلي فيما حدث معه في عام 1982 عندما طرده اللوبي الصهيوني خارج الكونغرس فان الأمر ذاته حدث مع بعض أعضاء الكونغرس الآخرين مثل ماوكلوسكي و

جيمس أبو رزق وآخرين، وبديهي القول هنا: إن ما حدث هو مناقض للمفاهيم الأخلاقية عموماً وللديمقراطية الأمريكية خصوصاً، إذا كانت تطبق معايير هذه الديمقراطية على جميع مواطني الولايات المتحدة بلا إستثناء، وهو أمر ليس طبيعياً في الوقت الذي تصور الأمور على أنه توجد ديمقراطية شفافة في الولايات المتحدة وفي ذات الوقت يتم تهديد من يمارس الحد الأدنى منها وهي حرية الرأي والرأي الآخر.

يقول هشام شرابي بعد أن تحدث عن جيمس فورستال وزير الدفاع الأمريكي الذي وجد منتحراً بسبب ضغوط وسياسات اللوبي اليهودي الإسرائيلي: "... وخسر شيوخ مقاعدهم في الكونغرس والمجالس التشريعية وفرص إعادة انتخابهم لمجلس الشيوخ الأمريكي بسبب عداوة اليهود لهم، كما اثر اليهود في إفشال ترشيح او انتخاب بعض من رشحوا أنفسهم لرئاسة الجمهورية الأمريكية مثل مكفرن وادلاي ستيفنسون لأنهم رفضوا الضغوط الصهيونية لجعلهم يساندون إسرائيل في كل ما تريده". (شرابي، 1990 ص: 696).

2. لمح وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دالاس في فبراير/شباط 1957 إلى أصدقائه بأنه يعترض على الضغط من الصهاينة قائلاً "أنا مدرك كم أنه شبه المستحيل في هذه البلاد تنفيذ سياسة خارجية (في الشرق الأوسط) ليست مقرة من قبل اليهود. (Neff, 99 p: 1995).

الجنرال جورج براون رئيس هيئة الأركان المشتركة في الجيش الأمريكي إنتقد المساعدة الكاملة لإسرائيل باستبدال مكان عدد كبير من الدبابات الأمريكية من أوروبا إلى إسرائيل التي في رأيه تركت الجيش الأمريكي مع أقل 50 % من أسلحة الدبابات في حرب رمضان 1973 (الكاتب يسميها حرب يوم الغفران)، واعتبر براون القوات الإسرائيلية وتسليحها عبء على الولايات المتحدة في مقابلة مع رعان لوري معلق صحفي يهودي في أبريل/نيسان 1976، الامر الذي جعل الشبكات الإعلامية الأمريكية الكبرى تغطي بياناته كمهني، وجعلت الرئيس الأمريكي جيرالد فورد يصدر بيان يرفض فيه كلمات براون السيئة ويقول بأن المشكلة مغلقة، وقد ردت 32 منظمة صهيونية بالقول أن المشكلة لم تغلق، مما أدى إلى أن طرد جيرالد فورد جورج براون من منصبه حيث جاء متجاوباً بذلك مع الضغط الصهيوني، أخذاً في اعتباره، الانتخابات المقبلة. (Buck Jr, 1977 pp:8-9).

4. ما قاله المحامي اليهودي ستانلي كوهين:

— في مقابلة خاصة التي جرت بـتلفزيون المنار مع ستانلي كوهين وهو محامي يهودي أمريكي في 19 مارس/آذار، 2005، حيث قال بأن قوة اللوبي الصهيوني تمكنهم من اللعب وفيركة المعلومات التي يعرضونها على الجهة والمستوى الرسمي وغير الرسمي في الولايات المتحدة الأمريكية، وقال " بأن الإدارات الأمريكية سمحت للوبي الصهيوني بإشغال بعض السياسات لعقود وذلك عبر المليارات من الدولارات التي استخدمت لمنفعة المصالح الصهيونية"، وقد سأل

ستانلي كوهين: كيف تكون الولايات المتحدة الأمريكية وسيطاً محايداً؟ وبعد ذلك أجاب بأن اللوبي الصهيوني ما زال مؤثر، وأكثر من ذلك فهو يقول بأن المرشح للكونغرس الذي يريد الدعم اليهودي عليه أن يعطي ولاءه من أجل إسرائيل بزيارة إليها وبالذات إلى المستوطنات ويدفع بعض المساهمة كإشارة على الولاء والدعم. (كوهين.س، 19-5-2005 لقاء تلفزيوني، محطة المنار الفضائية).

نستدل من نماذج التجارب الواردة سابقاً بأنها :

1. الملاحظ ان التفاصيل التي وردت هنا تبرز عملية تكوين معلومات مغلوطة وتزويد أهم دوائر ومؤسسات النظام السياسي الأمريكي بها والخاصة بالنزاع الفلسطيني الإسرائيلي.
2. طبيعة النظام السياسي الأمريكي المكون من مجموعات الضغط التي تؤثر على المشرعين الذين يشاركون في السياسة الخارجية في الكونغرس، وهو المكان الطبيعي لعنصر اللوبي للعمل من أجل الضغط.
3. الطريقة التي يسمح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لعلاقاته أن تكون في حالة الباب المفتوح لبعض اللوبيات القوية، والتي يكسب مقابلها منفعة شخصية خاصة كنتيجة لهذه العلاقة المفتوحة.
4. مثل هذه العلاقة بالتأكيد ستكون محكومة بإطار المصالح المتبادلة إلى النقطة التي لا يستطيع صانعوا القرار تفاديها - كما حدث - بإدخال مصالح الآخرين في آليات صنع السياسة.
5. كما جرت العادة فقد حدث ان أدار الرئيس الأمريكي بعض ملفات السياسة الخارجية التي تحفظ كملف " إدارة الأزمات "، في ملف فلسطين وإسرائيل، فقد سلم في العديد من الأوقات بآراء مجموعة إدارة الأزمات (المغلقة في موقعها المقرب إلى الرئيس والمغلقة كدائرة خاصة) كما أن مراكز التخطيط والفكر أو مجموعات التفكير "think tanks" الذين ينشطون مع الرئيس كخبراء ومنهم من كانوا أو لازالوا أعضاء في إيباك يقدمون دراسات واستشارات للسياسة الرسمية يعتمد عليها صناع القرار، لكن ذلك لا يتعارض مع أن رئيس الولايات المتحدة هو المدير والمنفذ العملي الأول لأي أفكار أو توجهات يقدمها هؤلاء.
6. في الأزمة المستفحلة لفلسطين وإسرائيل فإن أغلب الرؤساء الأمريكيين أداروا هذه الأزمة بطريقة جعلت اللوبي الصهيوني هو من ينجز مكاسب سياسية.

4.0.5 . القسم الخامس: التفوق الإسرائيلي استراتيجية أمريكية

4.0.5. 1 . توازن المصالح أمريكيا

إن ما يعرف عن تصور أن هناك عوامل جعلت النظام السياسي الأمريكي يلتزم بالمصالح القومية الأمريكية للدرجة التي يمكن منها:

- 1 (إبقاء إسرائيل كحليف إستراتيجي ضمن المصالح ذاتها.
- 2 (جعل إسرائيل أقوى من البلدان المجاورة الأخرى في المنطقة.
- 3 (لكي تكون الذراع الأمريكية القوية في هذه المنطقة لأي قوة قد تتحدى الولايات المتحدة وإسرائيل، أو تهدد مصالحهم.
- 4 (لقد برز شكل المساعدة الأمريكية لإسرائيل الذي تكشف فوراً بعد تفوق إسرائيل في حرب 1967، وتمكنت إسرائيل من تزويد الولايات المتحدة بنماذج عن الأسلحة السوفيتية الجديدة التي ضبطتها أثناء هذه الحرب. وبعد إظهار تفوقها العسكري في المنطقة، جعلت من مكانتها مركزاً حيوياً أمنياً واقتصادياً للولايات المتحدة إلى حد جعلها تتجاهل حلفاءها الآخرين ونقل من شأنهم، وقد سقط بعضهم نتيجة لذلك مثل شاه إيران.

في الحقيقة إن السبب الأساسي لاتجاه السياسة الأمريكية يعود للدور الذي تقوم به إسرائيل خدمة للولايات المتحدة. بحيث منعت إسرائيل انتصار ونجاح الحركات القومية المتطرفة في فلسطين وبلدان أخرى، وقد بقيت سوريا في موضع غير مستقر بينما تحالفت مع السوفيات، كما أن حروب إسرائيل المتكررة أعطت اختباراً في ساحة المعركة للأسلحة الأمريكية في أغلب الأحيان ضد الأسلحة السوفيتية، يضاف إلى ذلك أن القوة الجوية الإسرائيلية مسيطرة. كما زودت إسرائيل الأنظمة الموالية للولايات المتحدة بالأسلحة مثل جنوب أفريقيا، شاه إيران، غواتيمالا، وعصابات الكونترا النيكاراغويين، حيث ساعد المستشارون العسكريون الإسرائيليون عصابات الكونترا، وزمرة الحكم في السلفادور، وحركات أو حكومات أخرى تدعم من الولايات المتحدة. (Puschel, 1993 p:150).

إن المصالح الأمريكية أصبحت عنصراً دعائياً في الآلية الصهيونية في الميدان الأمريكي بكافة الأوجه، وذلك يستوجب الحفاظ على توازنات هامة لأجل إبقاء إسرائيل وجماعاتها الأمريكية في صورة الحليف الذي لا مثيل له، لذلك أصبحت الدعاية الصهيونية توحيد بين المصالح الأمريكية والإسرائيلية في شكل ارتباط سياسي إقليمي ودولي. كما يتبين:

1. إن أحد أوجه الالتزام الملموس للعديد من أعضاء الكونغرس بالتفوق الإسرائيلي الذي يطالب به اللوبي الصهيوني ليساهم الكونغرس في ترسيخ هذا الشكل.

2. وإضافة لما ورد في السابق فإن وجهة أعضاء الكونغرس والتي تبدأ شخصية وفردية أكثر مما هي حزبية حيث أن لعلاقات عضو الكونغرس الشخصية

واتصالاته دور هام، ليكون الركيزة الهامة التي تعمل على شرعنة ذلك التوجه والمصادقة عليه ضمن الكونغرس الذي يقر المساعدات أو يحجبها مثلما يدعم أو يحجب التصويت عن بعض السياسات الخارجية.

3. استمرار ذلك الارتباط السياسي هو رهن بما يدور في مراكز صنع القرار وما فيها من تناسق بين تلك الأطراف المتمسكة بالتوافق المصلحي طالما ان هناك صناع سياسة تحت السيطرة.

4. تبرز حتمية الالتزام الملموس بدعم وإبقاء إسرائيل كحليف استراتيجي بأن تبقى وفق ذلك المنظور في الكونغرس.

5. وبالتالي وجب صد وإفشال أي خطة أو تحرك معارض لذلك، وهو ما يتجسد بحشد الملتزمين والمناصرين لإسرائيل في تلك الاتجاهات.

6. استمرار اللوبي الصهيوني بالإمساك بقواعد التوجيه والدعاية الإعلاميين القويين هو ما يعزز ذلك التوجه فهو المسيطر على الخطاب الإعلامي الأمريكي فيسهل بذلك خلق تبريرات تبدو مقنعة للمشاهد الأمريكي.

4. 0 . 5 . 2. التفوق العسكري الإسرائيلي وسيلة وهدف أمريكيـ

❖ بوجود حقيقة مثل هذا التحالف فإن مصالح كلا الطرفين الولايات المتحدة وإسرائيل المسنودة باللوبي التابع لها داخل الولايات المتحدة وبوجود قوة تعكس التحالف، تلك القوة الكامنة في إيجاد مخطط بعيد النظر، وهو الذي يبقى لنفسه أولوياته الخاصة لإنجاز مصالح هامة بشكل كبير في السيطرة على المنطقة، بينما نتحدث عن هذا الحليف الذي يأتي للتصرف بناءً على أرضية توازن القوى؛ خططت إسرائيل أن تجعل قوتها في موقعها وليس فقط من خلال علاقاتها، لكن في الحقيقة فإن الولايات المتحدة بقوتها الاستراتيجية الكبيرة تريد أن يكون لها حلفاء بغض النظر عما لديها، يعتبر العراق الآن عينة لزراع حلفاء في النقاط الاستراتيجية وهي القضية التي جعلت الإسرائيليين يشعرون بأنهم ليسوا الحليف القوي الوحيد لأمريكا في المنطقة، إن الأمريكيين يحافظون على العلاقة الآن مع الحلفاء الذين تميزوا بدرجة ممتازة من الأهمية كما لموقعهم الجغرافي، ومصادرهم الطبيعية التي يمتلكون، وتركيبهم الداخلي لكن أيضاً العامل الأكثر أهمية هو المصالح القومية الأمريكية.

❖ إن هناك تصوراً ببعض التساوي بين هؤلاء الحلفاء وإسرائيل، بينما هم مجتمعين، واسرائيل يقومون بدور هام للمصالح القومية العليا للولايات المتحدة، لكن فيما يتعلق

بالاعتبارات السياسية الداخلية والاقتصادية والدينية والتاريخية فان هذا التساوي يعتبر لا وجود له لأن إسرائيل لم تعتبر في نفس درجة الأهمية قياسا بالتحالفات الأخرى مع الولايات المتحدة. ❖ في الحقيقة ليس من السهل المجادلة بأن الولايات المتحدة يجب أن تغير سياستها نحو إسرائيل لأنها تضر بالولايات المتحدة، ففي هذه السياسة الأمريكية حيثما تكون دولة حليفة حيثما تكون هنالك مصالح حيوية محسوسة والتي يجب أن تكون مضمونة، كما لو كانت في الولايات المتحدة.

❖ الحقيقة الأخرى الجديرة بالإضافة، هي انه ليس من المبالغة القول بأن إسرائيل هي سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وفي مراجعة لكتاب " المثلث المحتوم " ل نعيم تشو مسكي، ذكرت مها حسن بأن مساعدات الولايات المتحدة إلى إسرائيل ساهمت في الحقائق القاسية التي واجهها الفلسطينيون الذين يعيشون تحت الاحتلال منذ 1967. بعد حرب إسرائيل في 1948 مباشرة منح ترومان إسرائيل 135 مليون. فلقد قدر ان ثلث الدعم المالي الأمريكي إلى البلدان الأجنبية يذهب إلى إسرائيل، مما يجعل إسرائيل البلد السادسة عشرة الأغنى في العالم. بينما العديد من القروض تعاد، استلمت إسرائيل أكثر من 84 بليون مساعدة من الولايات المتحدة منذ 1949. ان بلايين الدولارات التي تستلمها إسرائيل من الولايات المتحدة كل سنة ساعدت في بناء أحد أكثر الجيوش المتقدمة في المقياس العالمي مقارنة إلى الجيش الأمريكي (Hasan , 2005) .

4 . 0 . 5 . 3 . غطاء أمريكا لإسرائيل

في خضم أزمات صعبة عندما احتلت إسرائيل لبنان في 1982؛ وكإشارة إلى مستوى ذلك الغطاء السياسي الذي وفرته الولايات المتحدة لإسرائيل، على الرغم من شراسة القصف المدفعي والجوي المروع للتجمعات السكانية الفلسطينية واللبنانية؛ لقد بدا قريباً جداً للحقيقة وليس فقط مجرد سخريّة أن قيل: إن إسرائيل هي الولاية الواحدة والخمسين للولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ أن ذلك ليس الموقف الأمريكي الأول في التغطية السياسية والعسكرية لمثل هذا الحدث، فقد حدث ذلك في 1973 عندما أسندت الولايات المتحدة إسرائيل بتعزيزات من خلال الجسر الجوي ضد مصر وسوريا. وحتى مرحلة انتفاضة الأقصى حدث ذلك في الدعم السياسي والعسكري؛ فقد شكلت مروحية الاباتشي الأمريكية الصنع ضمن القوة الجوية الإسرائيلية واحداً من بين عدة أشكال من هذا الدعم. لا يعتبر ذلك فقط تحالفاً مميزاً بين طرفين

بل إنه ذلك التركيز على تطبيق أحد أنواع الاستراتيجيات العسكرية الأمريكية التي تتمثل بالقاعدة المتمركزة للتحكم من بعد (عبر البحار) وفيما بعد الحدود.

إذا كانت المصالح الأمريكية هي الدافع الأكبر وهي التي جعلت كل الإدارات الأمريكية تتعهد بنفس جدول الأعمال ونفس المستوى من التعاون مع اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة، ومع إسرائيل خارج الولايات المتحدة يطرح التساؤل التالي نفسه: ما الذي تبقى للمصالح الأمريكية الأخرى بما أن الحديث هو عن مصالح ولللبعض منها أهمية تفوق أهمية إسرائيل؟ وهو التساؤل الذي يجب طرحه أمريكياً، ولم يتم بعد قياس ذلك بالمعايير الأخرى المتبقية في موازين اهتمام الولايات المتحدة ومنها الاهتمام بالوضع الداخلي الأمريكي، بما أن جزء ليس بالبسيط من الدعم الموجه لإسرائيل هو من الخزينة الأمريكية، والتي يعتبر المواطن الأمريكي مساهماً فيها عبر الضرائب، وهو الأحق بهذه المساعدات وبالأحرى هو من يجب الأخذ برأيه في وجهة هذه المساعدات عبر المجالس المنتخبة ودون أن تتعرض هذه المجلس للابتزاز أو التهيب والترغيب.

ما الذي تبقى للمصالح الأمريكية بما أن هذا تحالف دائم ومستمر والمصالح تتوج عبره لمصلحة طرف "حليف"، والطرف الآخر لا يتمتع بثمار توازي تلك التي يجنيها الطرف الأول جراء هذا التحالف، إذا ما قارنا الأمر أولاً مع الأهداف التي رسمها المؤسسون الأوائل للولايات المتحدة في إحياء السعادة والازدهار عبر صياغتهم وثيقة الاستقلال الأمريكي ومقارنة ذلك مع مصلحة دافع الضرائب ثانياً؟ رغم أن هذه الأمور تحتل مكاناً ضعيفاً في فلك السياسة وفي ظل مستجدات السياسة الأمريكية الآن، إذ ليس كل صانع قرار يقتدي بها

في مقالة مقدمة لموقع الوطن: بيان أستاذين أمريكيين بارزين هما جون ميرشايمر و ستيفن والت قاما بنشر دراسة جديدة، أكدوا فيها أن جماعة اللوبي السياسي الإسرائيلية الرئيسية في الولايات المتحدة، حرفت السياسية الأميركية عن خطها وجعلتها تعمل لمصلحة الدولة العبرية بدل العمل لخدمة المصالح القومية الأميركية، وتؤكد الدراسة بصورة قاطعة أثارت حفيظة مؤيدي جماعات اللوبي الصهيوني في واشنطن أن جماعة الضغط الرئيسية الموالية لإسرائيل، وهي "إيباك"، هي السبب الرئيسي المسؤول عن السياسة الخارجية المنحازة والمحايبة لإسرائيل في المنطقة، وتشير إلى نشاطات اللجنة في الكونغرس وفي الفرع التنفيذي، كما تتحدث عن كيف أن اللجنة تتحكم في وسائل الإعلام الأميركية وتعمل شرطياً في الأوساط الأكاديمية من أجل ضمان أن تحتفظ الولايات المتحدة بسياسة محايبة لإسرائيل دائماً. (عبد الرحيم، 2006، الوطن).

3. 0 . 5 . 4. مكانة إسرائيل

إن حيازة عنصر قوة الردع لدى إسرائيل يجعل أي متخصص أو باحث قادراً على الربط بين مستوى الأسلحة الذي تمتلكها إسرائيل بعد أن كانت قد تزودت بعدة صفقات من الأسلحة من العديد من البلدان المختلفة خلال السنوات الخمسون الماضية، هذه القوة الإستراتيجية التي يتم مراعاتها في حسابات الإجراءات العملياتية العسكرية من حيث القدرات المتوفرة في موقع إسرائيل في الأزمات والعمليات العسكرية والأمنية الخاصة كالهجوم الخاطف أو الحصول على معلومات استخباراتية سريعة لا يمكن أحياناً إنجازها إذا تم الافتراض (خطأً) بوجود فراغ إستخباري في مواقع أخرى كالدول العربية مثلاً.

إن هذه الحسابات وهي قد تبدو تقليدية بائدة بالنسبة للوضع الشرق أوسط والأمريكي الحالي تو شك أن تساوي بين مستوى القوة العسكرية والإستراتيجية للولايات المتحدة والمركز الإستراتيجي لإسرائيل بغض النظر عن العناصر الاقتصادية الأخرى التي تهتم كلتا الولايات المتحدة وإسرائيل بها. الأهم في حالة علاقة التحالف تلك أن إسرائيل تصل في حد حاجتها إلى الولايات المتحدة إلى العمل الدائم على تفعيل صورتها بمكانة الدول الحليفة جداً كسبيل لتعميق واستمرارية هذا الوضع لأنه ما من دولة تدعمها كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة، كما أن اللوبي الصهيوني يمارس الدور ذاته في داخل الولايات المتحدة، على هذا الأساس إذن تحتاج إسرائيل واللوبي المؤيد لها إلى قوة التحالف الإستراتيجي العسكري والسياسي بواسطة تعزيز أهمية مكانة إسرائيل بهذه الأبعاد.

لقد حلل اميل توما السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بالسياسة التي تخطط لإبقاء الشرق الأوسط تحت سيطرتها وفي نطاق نفوذها وهي تستخدم إسرائيل والصهيونية شرطياً لتحقيق أهدافها مقدماً حرب الأيام الستة عام 1967 مؤشراً للبرهنة على ما يفيد. (توما، 1972 ص: 168).

4. 0. 5. 5 . استهلاك الديمقراطية

الديمقراطية هي النغمة الجدية التي تستغلها إسرائيل في إحياء تلك العلاقة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة والتي تسير من خلالها قرارات جلب الدعم والمساعدة الأمريكية لها على أساس مقولة أنها " دولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط " وهي في ذات الوقت نغمة إعلامية أمريكية (propaganda) لتبرير مساعداتها ومناصرتها لإسرائيل حتى في حالة الاستعداد على الطرف الفلسطيني.

إن كلتا الولايات المتحدة وإسرائيل عاشت ولعبت على لحن انتشار الديمقراطية في منطقة تخلو من الديمقراطية وإن إسرائيل هي النظام الديمقراطي فقط في الشرق الأوسط، هو إذن الشعار التي تتمسك به إسرائيل بشكل دقيق للظهور كبدا أكثر ديمقراطية والتي تزعم الحفاظ على حقوق الإنسان، في ذات الوقت تنتهك إسرائيل بنفسها حقوق الإنسان من خلال العديد من الإجراءات من قبل الاحتلال، من قتل، حجز، هدم بيوت، ضم أراضي، توسع استيطاني وأخيرا حائط الفصل والتوسع العنصري وإغلاق الطرق وحواجز الإذلال التي يدعونها (نقاط مراقبة وتفتيش وحديثا، سميت معابر).

4 . 0 . 5 . 6 . وساطة اللوبي بين الساسة

بين العرب وإسرائيل حالة شلل في العلاقات باستثناء بعض الدول التي وقعت اتفاق معها، ولكن بالنسبة للوبي الصهيوني، فهذا اللوبي قد أصبح في نظر الكثيرين مفتاحا لعلاقة أهم وأوسع فذلك ما يظهره حدث سنشير إليه ليس فقط بسبب أنه لمجرد التصديق أو عدمه بقدر ما هو لضرورة تبيان ماهية هذه العلاقة بين صانعي القرار الأمريكيين واللوبي الصهيوني والتي يمكن بها تحقيق الغرض المرجو لأي مسألة.

لهذا السبب تم التفكير طبقا لقواعد التوازن فأصبح مفهوما تقليديا أن إسرائيل هي الأداة الإستراتيجية الأمريكية، والطريق إلى واشنطن يمر عبر التعامل مع إسرائيل واللوبي الصهيوني الأمريكي. والكثيرين ومن بينهم بعض العرب اعتقدوا بذلك، ولعل الوقائع تسوحي إلى أنهم صائبين، ومن أجل الوصول إلى صانعي السياسة الأمريكيين والتعامل معهم، اعتمد العرب على أن ذلك يتوفر فقط عن طريق اللوبي الصهيوني. ورد ذلك فيما قاله حسن منيمنه بمقالته حول المندوبين العرب المشاركين في مؤتمر قمة الألفية الذي جرى قبل بضع سنوات في مركز الأمم المتحدة في نيويورك، وقال بأن المندوبين العرب طلبوا الاجتماع بزعماء المنظمات الصهيونية الأمريكية اعتقادا منهم بأن هذه الاجتماعات هي الجسر أو الطريق إلى مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة. (منيمنه، ح، 1 2000 أكتوبر، ص:19).

أمر مماثل أشار إليه سابقا توماس دابن المدير السابق لايبك عندما تحدث عن نظريتين في مضمار عمل الولايات المتحدة مع إسرائيل؛ الأول له علاقة بعمل موجه للولايات المتحدة مع العرب والثاني هو للإثبات للعرب كيف أن الولايات المتحدة وإسرائيل متحالفان، لذا يتطلب الأمر عمل علاقة مع إسرائيل مما سيوفر فرصة التقرب من الولايات المتحدة وبالطبع تفضل إيباك العمل على الخيار الثاني. (Tivnan 1987، p:179).

إنها أولوية لايبك وإسرائيل أن تتطبع علاقاتها مع العرب، وذلك هو في صلب تمنياتهم في التعايش بغض النظر عن الوضع في فلسطين ويوجد بالمقابل رغبات خفية وغير خفية لمثل هذا التطبيع مع أن بعض الأطراف العربية التي تقوم بذلك تشترط إتمام هذه العلاقات بإعطاء الشعب الفلسطيني حقه.

الكاتب إدوارد سعيد، تحدث عن قصة ابنه الذي زار الأردن، وقد تفاجأ من الترحيب الدافئ الذي لقيه وفد إيبك عندما قام بزيارة الأردن؛ وهو يستفسر إذا ما كان هناك تغيير حدث في مصالح إسرائيل لمنفعة العرب الذي يتعجلون لاحتداث الاتفاقيات مع إسرائيل، أو هي حقيقة - حسب اعتقاد الكاتب - أنه يوجد سوء فهم لوجهة نظر العرب عن إسرائيل واللوبي الصهيوني وهو الخطأ الذي سيطر على العرب في الفترة الحالية. (سعيد، 1995 ص ص: 67 - 68).

4 . 0 . 5 . 7 . ضعف العرب تعزيز للوبي الصهيوني

بغض النظر ما هي استجابة الصهاينة لدعوة الأطراف العربية التي شاركت في مؤتمر قمة الألفية، فالحقيقة الأكيدة في طرحه هي أن اللوبي الصهيوني شكل ولا زال وسيلة للضغط والتأثير واستصدار ما ينبغي أنه جدير في منظوره، فالعرب هم من يعتقدون أن اللوبي قوي هو إفتراض ليس في موضع الشك، لكن غياب اعتماد النفسية العربية على ثقتها بنفسها اعتبر نقطة ضعيفة، وذلك ما يعطي الشرعية للتصور القائل بقوة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة.

إن ذلك أيضاً إشارة إلى حالة الوهن التي أصابت التحرك السياسي الأمريكي الذي يزعم مسؤوليته في قيادة عملية التسوية لإحلال السلام للصراع الإسرائيلي الفلسطيني في الشرق الأوسط، وبالذات عندما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية وما يتطلبه حلها من تجاسر للقوى العظمى، وخصوصا الولايات المتحدة وأوروبا لأنهم من يجري العديد من المبادرات لحل العديد من الازمات في الوقت الحالي، بل إنهم يرسلون الآلاف من الجنود طبقاً لهذه المبادرات. كما أن الوعي الأمريكي ضعيف تجاه العرب بسبب الفجوة بين الفهم الأمريكي وبين الفهم العربي عما لدى العرب من قضايا عادلة تستحوذ على مكانة عالمية كالقضية الفلسطينية.

لقد قال المرحوم إدوارد سعيد أن محاسبة النفس تفضي إلى أن السياسة الفلسطينية كانت أساساً قد أوقعت قدرهم كشعب في حضان الولايات المتحدة بدون أي وعي إستراتيجي كيف أن السياسة الأمريكية في الواقع مهيمنة عليها، إن لم يكن مهيمنة عليها جداً، من قبل أقلية صغيرة من الناس الذين تعتبر وجهات نظرهم حول سلام الشرق الأوسط بطريقة ما نهاية أكثر تطرفاً حتى من أولئك في الليكود الإسرائيلي. (Said 2000).

كما أن الولايات المتحدة فيها عدة جماعات عربية متوزعة حسب التقسيم السياسي العربي أي كل دولة لها لوبي خاص بها بمعنى أنها متعددة بدون أي برنامج يجمع بينها لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا حتى اجتماعياً، وإن تعدد هذه المجموعات أي التعدد القائم على وجود لوبي سعودي وآخر لبناني هو دليل ضعف دون أن تكون هذه اللوبيات موحدة أمام التحديات، كما أن بعض اللوبيات العربية أضعفت الموقف العربي الأمريكي لأنها تمثل وجهات نظر متضاربة لفرقاء مختلفين نقلوا نزاعاتهم إلى الولايات المتحدة ويعطل بعضهم البعض الآخر، وليس لديهم أي تأثير فعلي.

إن في بعض المقارنات بين اللوبيات المؤيدة للعرب والمؤيدة لإسرائيل كالتالي تحدث يوجين آر. وتكوف وعبد العزيز السيد عنها تفسيراً لظاهرة كل جماعة ضغط، بأن اللوبي الصهيوني أقوى من أي جماعة أخرى لأن فيه ما يميز هذه القوة لأنه يعتمد على ركائز ليست كذلك التي يركز إليها العرب الأمريكيون، يكفي الذكر أن ما يدافع عنه اللوبي الصهيوني ليس بنفس مواصفات ما يدافع عنه اللوبي العربي، فالأول يدافع عن إسرائيل وهي التي تدعمه، ولكن الثاني يدافع غالباً عن العرب الأمريكيين فقط ولا يتوحد في الدفاع عن الأمة العربية بل يتفرق إلى لوبي لبناني وغيره من الجماعات العربية ولا تدعم الدول العربية أي لوبي عربي باستثناء السعودية التي أصبحت تدرك ضرورة إحياء اللوبي العربي تحديدًا السعودي بعد أحداث 11/9، وقد ذكر كلاهما بأن درجة تأثير اللوبي يعكس تفاصيل مختلفة من النشاطات الفعلية في تفضيل التفوق والقوة؛ كذلك التي يتميز بها اللوبي المؤيد لإسرائيل. على أية حال يعود هذا التفوق إلى سياسة الباب المفتوح لصناع السياسة والنقاط الضعيفة التي تفسح المجال أمام اللوبي الصهيوني لاستغلال هذه النقاط فيمن وضعوا أنفسهم تحت محاولات الضغط والتأثير.

5 . 0 . 0 . الفصل الخامس: تأثير اللوبي الصهيوني على صنع السياسة

5 . 0 . 1 . القسم الأول: نظام صنع السياسة في الولايات المتحدة

5 . 0 . 1 . 1 . سمات صنع السياسة

تخلل نظام صنع السياسة في الولايات المتحدة خطوات جدية عديدة بغية تطبيق برامج فعالة في السياسة الخارجية والداخلية. بينما يمثل صنع السياسة الإتجاه السياسي للإدارات الأمريكية، فإن قدرتهم على إمكانية تحمل مسؤولية استمرار الحفاظ على بعض الاتساق في ممارسة السياسات الداخلية والخارجية في شكل لا تتغلب فيه متطلبات السياسة الخارجية على متطلبات السياسة الداخلية بمراعاة الحفاظ على مصالح قومية، يستوجب تطبيقها تفعيل ما لديهم من عناصر مع إدراك تفادي هيمنة بعض التأثيرات.

إن في سياسة الولايات المتحدة ما يدعو إلى الوقوف عند من تبدأ صياغة السياسة الأمريكية وعند من تدار وسائل تفعيلها وعلى أي مستوى، وبالوقوف على مثل هذه النقاط يمكن للباحث عند الإجابة عليها أن يرى أن صياغة وتطبيق البرامج هو خاضع للسلطة التنفيذية الأعلى في البلاد أي للفائد العام للقوات المسلحة الأمريكية وهو الرئيس الأمريكي وهذا أمر ليس بالجديد، حيث إن الرئيس يفكر ويخطط بناء على استشارات ودراسات المحيطين به؛ وهو من يعينهم ويختارهم، كذلك فإنهم يستندون إلى مراكز متخصصة في السياسات العامة وفي مجالات أخرى مهمة مثل معهد انتربرايز ومعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، هذا عدا عن أفكار المتخصصين العامين المنتشرين في دوائر الحكومة أو حتى المتقاعدين، والحكومة في النهاية تنشط في مهامها على أساس ما يتبناه الرئيس من برامج.

ويذكر جوندا وزملاءه أن أي حكومة قد تجري أكثر من منهج واحد في تعاملها مع مشكلة ما، ليس فقط لأن بعض البدائل تحدث أقل معارضة من الآخرين لكن لأن مشاكل السياسة العامة يمكن أن تكون معقدة جدا. إن إتباع منهج واحد سوف لن يمكن متبنيه من حل جميع مظاهر هذه المشاكل دائما. حينما توجد

الخيارات بين الوسائل التي تستعمل لمعالجة مشكلة ما، فإن الاعتبار سيعطى بناء على تأثير هذه المناهج على صنع السياسة.

وبصنف إجراءات صنع السياسة كالتالي:

1. إعداد جدول الأعمال.
2. صياغة السياسة وتطبيقها.
3. تقييم هذه السياسة. Janda, Berry, Goldman 1992 (pp:619-621) .

بمثل هذا التصنيف فإن المعايير الرسمية التي تكون بها عملية صنع السياسة سليمة بما فيه الكفاية، فإن التفسير المنطقي لمثل هذه العوامل في صنع السياسة بأنها تتناسب أكثر مع العوامل المحلية أما العوامل الخارجية فإنها قد تتضارب في سياساتها التي تصمم ببرامج قد تتطور أو تبقى كما هي إن لم تعدل بكاملها، بالأحرى فإن تضارباً ما محتمل بسبب تأثير بعض المشاكل والسياسات المحلية على السياسات الخارجية.

فمثلاً مبيعات الأسلحة لإسرائيل وإن اختلف مستواها من حين لآخر فهي متميزة في حجمها ولكنها سياسة ثابتة، حيث إن هذه المبيعات لم تقرر إلا نادراً مع الدول العربية، مع أن منطلق الاتجاهين في تفسير الأمريكيين هو أنهما لأجل مصالح الولايات المتحدة ولهذا فإن العوامل الداخلية تتحكم في تطوير وإجراء بعض السياسات حسب فائدة ذلك للقوى التي تدفع بهذا الاتجاه أو عكسه.

في إجابة لسؤال من قبل الكاتب باتريك ج. بيوكانان صاحب مقالة "الأمريكي أولاً و ثانياً و ثالثاً"، ما هو غرض أمريكا الوطني؟ ، يقول: "الأجوبة تتفاوت على نحو واسع حسب تفسير أولئك الذين يأخذونه. فبالنسبة لرانلد روبنسن صاحب "تران أفريقيا"، يكمن في سقوط جنوب أفريقيا؛ وبالنسبة لجيسي جاكسون هو بارتقاء "العدالة" بإعادة الثروة التي سرقها الجنس الأبيض من أرض الناس الملونين، و بالنسبة للجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية "إيباك"، فهو بإبقاء إسرائيل آمنة و منيعة، و بالنسبة لبن و اتينبيرج، فإن مهمة أمريكا ما هي الا حملة صليبية "لنشر الديمقراطية" حول العالم. ان كل منهم يستبدله ببديل مثالي و خارجي للمصلحة القومية؛ كل يرى هدفنا القومي في القارة أو البلاد الأخرى؛ كل يعامل جمهوريتنا كوسيلة لنهاية أعظم" (Harries, 1991 pp :23-24) .

وقد قال ويتكوب الخبير في شؤون السياسة الأمريكية الخارجية في وصف مصادر هذه السياسة كما سردها في كتاب أصدره حول السياسة الخارجية:

"إن إدارة السياسة الخارجية الحالية جعلت بعض النقاشات فيما اذا كانت أي من مصادرها قابلة لان تكون مطابقة او تشكل خيارا للعمل. ان التعدد في العناصر (المصادر) يوضح السياسة الخارجية الامريكية :

(1) البيئة المجتمعية للأمة.

(2) الأوضاع المؤسسية لها (الولايات المتحدة).

(3) الخصائص الفردية لصانعي القرار وموقع صنع السياسة الذي يديرونه.
إن هذه العناصر التي إعتبرت مدخلات في تركيب السياسة الخارجية أدرجت بالتأثيرات الخارجية كعنصر رابع ضمن نفس المستوى الذي يؤثر على عملية صنع السياسة الذي يحول متطلبات السياسة إلى السياسة الخارجية. , Wittkope 1994 (pp 3-4) .

- ويعد مهما إبراز الوجه الجديد في إدارة سياسة الولايات المتحدة وهو محاربتها للإرهاب، والذي على أساسه خرج بوش بشعار أو ما يشبه التكتيك "من ليس معنا فهو ضدنا"، وفيما هو دارج بالنسبة للأعراف السياسية، فإن ذلك يؤدي إلى ضيق في الأفق السياسي لهذا الذي يفكر بهذه الطريقة ويصرح بها علنا، وهو قد يكون على وعي أو بدونه بعدم مطابقة ما يصرح به للواقع على الأرض، إذ ليس معنى أن لا يناصر الولايات المتحدة دولة أو مجموعة من الدول أن هذه الدول ضدها.
- كما إن هناك وسيلة صياغة قرارات لمحاولة شرعة سياسة ما عبر اللجوء إلى الإعلام والرأي العام بخلق جو مناسب له للخطوة التي يسعى صانع القرار إلى فعلها، وقد عرف ما للمعاهد التخصصية التي تقوم بإجراء استطلاع للرأي العام من توجيهه للبوصله التي استندت عليها قرارات صناع القرار.
- إن الدور التشريعي المنوط بالكونغرس بلجانه المختلفة هو دور إجرائي للديمقراطية التي اختارتها الولايات المتحدة لتسيير الحكم ولكن الدور المذكور هنا يتعرض إلى مؤثرات جماعات الضغط واللوبيات بغض النظر إن كان ارتكاز ذلك على الدستور أم لا أو على الديمقراطية أم على الابتزاز وفرض الآراء.
- إنه وبالنظر لظاهرة الأقليات العرقية، من الواضح أن النظام القومي الأمريكي تعامل مع هذه القضية بصورة النخبة ومن دون النخبة من دخلاء ومهاجرين، وإن مسألة من هو المتحكم داخل ذلك النظام الذي هو عبارة عن خليط من الانتماءات العرقية والأجناس الملونة والاختلافات الدينية؛ تكتسب أهمية في بروز خلفيات لسياسات ذات رؤية مختلفة عما تمت قراءته في النظام السياسي الأسبق للولايات المتحدة.
- إنه لمن المفترض أن بعض هذه الأقليات ستصيف مدى مشاركتها وفق ما تلقتته كأقليات تحت النظام الديمقراطي الذي تديره الولايات المتحدة عبر احترام مصالح عليا يقرها بلدهم، وبالحفاظ على حقوقهم داخل هذه الولايات، لكي يكونوا قادرين على العيش والرعاية بحرية، ويقتضي طرح ذلك وجود فهم مثالي للسياسة لكي تلتزم اللوبيات ومن هم أعلى منها ومن دونها بهذا الفهم.

• في الإشارة إلى التباين الذي يحدث في التطورات السياسية الحديثة، فإن الأقلية الصهيونية أرادت لنفسها مستوى معيشة ورعاية أعلى، ووضعوا أنفسهم في مستوى أعلى حتى بالنسبة للقومية الأمريكية باعتبارهم لأنفسهم "شعب الله المختار"، ومستوى إدارتهم لمصالحهم الخاصة على حساب المصالح الأمريكية العامة.

• ورغم هذه التطورات الواردة هنا فإنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن ما هو موجود يبدو تعبيراً واضحاً عن حدوث شيء من عدم التوازن في السياسة الداخلية والذي أدى إلى التأثير على صياغة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه قضية الشرق الأوسط المركزية "فلسطين"، بما أن هذه القضية في موقع المتأثر الأول والأضعف أمام السياسات الأمريكية التي نتناول سمات صنعها، والتي فيها من التداخل في التطبيق بسبب طبيعة العلاقة الماثلة بين اللوبي الصهيوني "الإسرائيلي" وبين صناع القرار الأمريكيين على اختلافهم حيث أنه:

* بسبب وجود من يعتقد (محققاً) بأن المشكلة هي في الأساس تكمن في التأثير الأقوى للوبي الصهيوني الذي يعمل مع جماعات مهمة من صانعي القرار، إن اعتقاداً كهذا يحتمل اتجاهين من حيث عنصر التأثير بين حين وآخر، وأن تأثير طرف على الآخر هو أمر وارد الحصول في ظروف معينة معقدة.

* إن من الضروري الإدراك أن هذا اللوبي الصهيوني هو جزء من عجلة سياسية دائرة، وأهداف اللوبي وسياساته، والعدد البشري الذي يعتمد عليه مثلاً والإمكانات والقدرات التي يتمتع بها قد تتحسر أو تتلاشي بحكم تغيرات غالباً ما تواكب حركة التطور والتحول من أن لآخر في تركيبة كل نظام سياسي، اجتماعي، أو اقتصادي، وقد تتضاعف عما هي عليه، وقد تصبح التركيبة السياسية الأمريكية في مستوى يؤهلها تفادي تأثير اللوبي الصهيوني.

* إن طرحاً كهذا ليس مسلماً فيه ولا هو تنبؤ بقدر ما هو احتمالية لدرجة ما لعلاقات كذلك التي نحللها وليس الهدف منه الجدل، لكنه وارد عملياً وعلمياً حتى بسبب أنه قد يحصل تحول في المصالح مع هذا اللوبي إلى جهة أخرى وليس بالضرورة لوبي آخر.

* من المرجح أن الشكل القائم حالياً في أوجه العلاقة بين اللوبي الصهيوني عرضة لأن يسير وفق مناحي عديدة من التغيير، والمؤثر الحقيقي فيها هو فرز الرأي العام الأمريكي وما ينتج هذا الفرز من تطلعات نحو الأفضل له، ففي خضم أزمة هذه الإدارات الرئاسية الأمريكية لا يمكن تناسي أن الهيمنة الموجودة في أروقة هذه الإدارات على السياسات الخارجية وأدوات صنعها هي حالة قد يمكن تسميتها بالمتقلبة إذا ما تم الإدراك أن التقلب في الایدیولوجیا هو عنصر قائم بحد ذاته، فكيف الأمر بمجموعة مصالح أثبت التاريخ وحركة تطوره أنها معاكسة للمصالح الأمريكية القومية أولاً ولبنية التفكير الذاتي المصلحي للفرد

الأمريكي ثانياً، لأن ثقافته الأولى هي رغباته وحاجاته الأساسية التي رأى أن الحلم الأمريكي هو ما يستجيب لها وليست حفنة من المصالح المترامية لهذه الجماعة أو تلك بما فيها الأحزاب الكبيرة القائمة.

* لذا فإن مشكلة بيئة تمثل أمام المتعمق في جوانب العلاقة الأمريكية – الإسرائيلية خارجياً، والأمريكية الداخلية، فيما يجب تسميته بالمعضلة لما يوجد فيها من تخريب على الحلم الأمريكي، وهي تكمن في الجانب الأهم في المعادلة وهو الطرف الرسمي الأمريكي الذي بيده تكمن مفاتيح هذه العلاقات.

شيئاً من ذلك هو ما تنبأ به الدكتور عبد الوهاب المسيري إذ يقول: "إنَّ عوامل الحراك الاجتماعي والتغيير الديمغرافي سوف تلعب دورها في المدى البعيد على صعيد التقليل من أهمية الصوت الانتخابي اليهودي، حيث تتناقص أعدادهم باطراد بسبب تدني معدلات الولادة ويذهب (اليهو برغمان) من مركز هارفرد للدراسات السكانية" إلى أنه حين تحتفل الولايات المتحدة بعيدها المئوي الثالث سنة 2076 فإن عدد اليهود حينها لن يتجاوز 944 ألفاً". (المسيري، 1992 ص: 47).

5. 0. 1. 2 آليات تأثير اللوبي على السياسة الخارجية الأمريكية:

- من المهم الإشارة إلى أن السياسة الخارجية الأمريكية التي سنلاحظها هي السياسة التي لها علاقة بإسرائيل وأمنها وكل ما يمت لذلك بصلة، وهو ما يعني أيضاً سياسات الولايات المتحدة الخارجية المتعلقة بالعالم العربي وعلاقة الولايات المتحدة به.
- اللوبي الصهيوني يسخر العلاقات الشخصية لأعضائه مع أهم الشخصيات ومنهم رؤساء وأعضاء كونغرس ومجالس وطنية وموظفين رسميين وكبار المراكز البحثية التي يستغلها جيداً في الزمان والمكان المناسبين.
- تأثير اللوبي الصهيوني على سياسة الولايات المتحدة الخارجية يبدأ من النقطة الأولى المتعارف عليها سياسياً وهي الكونغرس الأمريكي، وهي عملية تتكون بشكل متسلسل في تعامله مع تلك المؤسسة، فبوجود حافز للتأثير يبدأ العمل به أعضاء اللوبي بطريقة فردية مع كل عضو للكونغرس بالتبرع له بطريقة غير مباشرة (حسب القانون)، فاللوبي لا يقدم أموالاً إلى المرشحين للكونغرس إنما يجعل أعضائه هم الذين يدعمون المرشحين، ويحث اللوبي أعضائه على أن يتطوعوا للعمل في الحملات الانتخابية للمرشحين كمنصرين أو كمستشارين، وبذلك تتوطد العلاقات، وهذا مثال عما يقوم به أعضاء اللوبي المنتشرون في أنحاء الولايات فهم يمولون ويستضيفون المناقشات السياسية بين المرشحين المتنافسين

ويقومون الحفلات ويكتبون الخطابات الموجهة إلى المرشحين في دوائرهم ويحشدون أصوات الناخبين اليهود للمرشحين.

- فرض صيغة موحدة يؤيدها اللوبي الصهيوني للتصويت عليها عبر العلاقات التي تنشأ بينه وبين أعضاء الكونغرس، والتي تمكن عبرها من أنجاح أي تصويت لصالح إسرائيل بمعنى أن أذرع اللوبي تطل تشريعات الكونغرس.
- بناء على وجود دور مميز للكونغرس في صنع السياسة فهو الجهة التي اعتمد عليها اللوبي في تمرير ما ينسجم معه من سياسات وتعطيل غيرها.
- تبعاً لما ذكر، فإنهم ينتقلون إلى فرض مطالبهم على سياسات أعلى هرم في الإدارة الأمريكية (الرئيس).
- يتمكن اللوبي من فرض أجندته على الآلة الإعلامية الأمريكية مثل الصحافة وعلى غيرها من الهيئات والمكاتب الإعلامية والتي تشكل أرضية مناسبة مما يساعد في خلق جو عام يحيط بصانعي القرار.
- إخماد أية أصوات معارضة تنشأ هنا وهناك، حيث يحول دون مناقشة السياسة الخارجية الأمريكية في الكونغرس، وفي الإعلام الأمريكي، وحتى الحديث عن قوة اللوبي الصهيوني وتأثيره على السياسة الأمريكية وعلى مراكز صنع القرار فيها.
- يعمل اللوبي الصهيوني بحملة تنشيط لكامل منظماته المرتبطة به وعددها تقريبا 30.
- إن اللوبي إذ ينشط في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية فإنه يهتم لأن يقوي وضعه الداخلي في الولايات المتحدة، حيث لا يمكن إغفال ذلك، فهو ينشط في ثلاثة أجنحة، أحدها تنظيم سياسي في الجامعات وجناح آخر هو الأبحاث السياسية، والثالث هو شبكة من النشيطين المنتشرين ممن لديهم قدرات في الاتصالات والعلاقات العامة والقدرة على المحاورة والإقناع.
- يعمل اللوبي على إلصاق تهمة مثل معاداة السامية أو النازية الجديدة على كل من ينتقد سياسات إسرائيل، وعلى كل من يحاول أن يلفت نظر الجمهور الغربي إلى حقيقة ما يجري في الشرق الأوسط.
- يعمل اللوبي في التضليل الإعلامي تجاه الرأي العام الأمريكي ومؤسسات هامة على صعيد الولايات المتحدة، وهو أسلوب قديم جديد ويستند إلى إثارة مسألة الهولوكوست (المحرقة). كذلك تسويق صورة العربي كإنسان "عدواني" أو "إرهابي" عبر وقائع عديدة منها أن الإعلام الأمريكي ومعه الرأي العام هناك قاموا بتوجيه التهمة إلى العرب بعد حادث

التفجير في أوكلاهوما، وقد تبين حينها أن المنفذ كان أمريكي من الميليشيات الأمريكية البيضاء وليس للعرب علاقة بذلك.

- إقناع الإدارة بدعم كل ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين.
- الاتصال بجميع المرشحين في الانتخابات العامة حتى يعمل على إيجاد منافسة بينهم هدفها فهم الموقف الإسرائيلي، وحتى يستطيع انتزاع (استدراج) مواقف أكثر تساوفاً مع إسرائيل، تخدم مستقبلاً في حالة الفوز.
- رفع شعار ارتباط مصالح كلتا البلدين ببعضهما البعض في مواجهة ما سموه الإرهاب الدولي.
- يعمل اللوبي برغم كل ما ذكر بأمواله ومجموعات ضغطه على توريث الولايات المتحدة في السياسات الخارجية بالشكل الذي يبقياها في نفس الدائرة، ونفس النسق حتى تصل لنقطة لا تراجع عنها.
- يقوم اللوبي بترتيب زيارات لأعضائه ولأعضاء الكونغرس إلى إسرائيل لتوطيد علاقاتهم مع رموز وقادة المجتمع الإسرائيلي ولدعمهم ودعم الاستيطان في فلسطين.
- يعمل اللوبي على توظيف الموالين له في المراكز الحساسة لصنع القرار ومنها ما هو داخل وزارة الخارجية أو الدفاع حتى يستطيع التنبؤ مسبقاً لأي قرارات قد تمس إسرائيل.
- يهتم اللوبي الصهيوني في الاستفادة من معاهد ومراكز علمية مثل معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى في المسائل الاستراتيجية مثل الأمن القومي ومصالح إسرائيل، ويكرس اهتماماً ملحوظاً في إبراز المسؤولين الحكوميين المؤيدين لإسرائيل أمثال بول وولفويتز، مساعد وزير الدفاع الأسبق في حكومة بوش ومارتين إنديك، مساعد وزير الخارجية الأسبق في إدارة كلينتون.

3. 1. 0. 5. تأثيرات بارزة على صنع السياسة الأمريكية

— إن الأحداث التي تلت وعد بلفور الذي جاء رغبة للتخلص من اليهود في أوروبا عند البعض من الدول، هذا الوعد الذي قدم لهم بلد محتل يعود لشعب آخر، يحدث كهذا وأحداث أخرى تهافتت الجماعات الصهيونية على التخطيط للمرحلة القادمة، هذه المرحلة التي أتت بالتحرك الصهيوني وأعدت صياغة الأحلام الصهيونية على وجه الخصوص في إحداث كيان ذي نفوذ تسعى دول إلى تعزيزه، وقد أوحى ذلك إلى أن الأمور ستكون هكذا لعقود. وهذا التفضيل هو

ما نلمس معالمه ونذكر دوافعه في السياسات التي انتهجتها الولايات المتحدة في دعم إسرائيل بعد قيامها، مروراً باحتلال حزيران عام 1967. إن هذه الدوافع هي ما أسست لهذه السياسات وكذلك هي التي أوجدت نوع مميز وذو فحوى لتأثيرات هامة في تطبيق هذه السياسات. إن الضغط الذي جرى هناك في الولايات المتحدة خلال تلك الفترة كان نتيجة أنه لم يكن هناك مؤيدين في "كابيتول هيل" لأي شيء إلا لأجل دعم "إسرائيل" التي لم تقم إلا بعد عقود، والذي اندمج تدريجياً مع التفضيل الواضح الذي وجد لدى المخططين الأمريكيين لإستثمار شؤونهم من خلال خلق بلد واحد يعينهم في الشرق الأوسط ويكون قلعة متقدمة لمصالحهم.

— فيما يتعلق بالسياسة الخارجية في الولايات المتحدة والنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، انطلقت وتيرة هذه السياسة بشكل مثير بعد حرب 1967 وفي هذا الوقت أي في عقود السبعينات إلى أوائل الثمانينات عندما بدا "اللوبي الصهيوني" بالنمو بقوة أكبر والذي تزامن مع اهتمام الاستراتيجيين الأمريكيين بإسرائيل كقوة عسكرية متفوقة على الدول العربية. لقد وقعت مواجهة حاسمة في الخارجية الأمريكية بين وليم روجرز الذي أراد أن تجبر الولايات المتحدة إسرائيل على الامتنال مع قرار مجلس الأمن الدولي 242 من أجل حل تداعيات حرب 1967 وبين هنري كيسينجر الذي يرى أن تحافظ الولايات المتحدة على إسرائيل كقوة إقليمية وذلك حفاظاً على تأمين مصالح الولايات المتحدة في المنطقة في مواجهة الشيوعية والقومية العربية في حينها. في ذلك الوقت بدأت إيباك تلعب دوراً مميزاً في التأثير وأنجزت موقعاً رائعاً خصوصاً في أعين الخبراء والاستراتيجيين الأمريكيين.

— إن التساؤل في أي منزلة وأين تتدرج المصلحة العامة في ذهنية أي طرف يعهد إليه بالتخطيط واختيار الأفضل سواء أكان نشيطاً في اللوبي الصهيوني أو كان صانع قرار أمريكي؟ ومن منهم فرض تطلعاته الخاصة أو التزم برغبات ونوايا الآخرين؟ ما سيثبت هو ما سبق كل هذه الأسئلة التي طرحت مراراً مثل: من يسيطر على الآخر؟ ومن يحكم الآخر؟ وعلى الأرجح: "هل هي دولة داخل دولة؟"

وبما أن جزء غير قليل من الأدلة تم استقراءها مفادها أن وضعاً كهذا الوضع القائم يمثل تلك الحالة التي تم التنبؤ بها حتى من أحد أهم الآباء المؤسسين للولايات المتحدة عندما قال ما قاله في المؤتمر الدستوري 1787 فهذا جزء مما قاله بنجامين فرانكلين: "أيها السادة في كل أرض يحل فيها اليهود نراهم يعملون على الحط من المستوى العام والتتقيص من مستوى النزاهة التجارية، إنهم يبقون على حدة ولا ينصهرون في المجتمع الذي يعيشون فيه، إنهم يكونون دولة داخل دولة". (شكري، 1992 ص: 54-55).

— بشكل عام يلعب الرأي العام دوراً معيناً في خلق الضغط على صناع السياسة. حيث أن إثارة شعار "الصهيونية هي قضيتنا" كانت قد نجحت في تجنيد هذا المجال بتفعيله للتأثير على أو إضعاف بعض الإدارات كالذي حدث مع جورج بوش الأب ومع كلينتون عندما أجروا بعض السياسات التي لم تقي بمطالب اللوبي الصهيوني أحياناً.

— من نتائج وجود مجموعات الضغط أو الأقليات العرقية الأخرى، هو أن عملها في اتجاه واحد يريده اللوبي النشط فيها، فكما ذكر مسبقاً كان الصوت اليهودي هو الأكثر أهمية، إن الصوت اليهودي يعتبر باعث لنشاط واسع الانتشار لصناع السياسة وهو ما يسير تفكير القادة السياسيين، سواء قبل إشغالهم لمنصب ما أو بعيد ذلك.

— كما أن المال اليهودي هو الأسلوب الدائم للتواجد بشكل فعال خصوصاً مع أعضاء الكونغرس الذين يعرضون الولاء، وهو ما لوحظ أثره في فترات الانتخابات الرئاسية وانتخابات الكونغرس وفي مراحل التصويت على قرارات هامة والتي رصدت بالذات في التصويت على مبيعات أو مساعدات مقدمة لإسرائيل.

يقول حسن شكري الخبير الاستراتيجي بان "الإسهامات بالنسبة لمرشح يقدم دعمه لإسرائيل إنما هي منظمة لتمويل أعضاء الكونغرس من قبل لجان العمل السياسي لكي تصبح قانونية، ذلك لأنه يمنع أي مرشح من استلام أكثر من 5000 دولار أمريكي كإسهامات. في سنة 1982 جمعت لجان العمل السياسي 104 مليون دولار أمريكي، و أنفقت 5.475000 على 109 مرشح كونغرس، و قدمت أعلى دفعة بلغت 5000 دولار ل 32 مرشح من مجلس الشيوخ، 28 منهم ربح الانتخابات بينما كان من بين 57 من 73 من مرشحي مجلس النواب قدمت لجان العمل السياسي الدعم لهم.(شكري ، 1992 ص: 81) .

— إن الأداة الإعلامية لعبت دوراً رئيسياً في التأثير على السياسات نحو النزاع الفلسطيني الإسرائيلي خصوصاً بالتذكير ان الشبكات الإعلامية الرئيسية مملوكة أو تدار من قبل أشخاص صهاينة، هذه الحقيقة التي تساندها حقيقة أخرى في أن الرأي العام متأثر بالحديث الإعلامي الذي يتحيز مع إسرائيل، إن التفاصيل التي وردت في مقالة حسين عبش مدير اللجنة الامريكية العربية المناهضة للتمييز التي يصف فيها التحيز الذي يظهر في عدة صفحات وتلفزيونات في أجهزة الإعلام الأمريكية حتى يركز على الفترة التي تلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

"إن الصناعات الرئيسية للثقافة الجماهيرية الأمريكية و هوليوود و التلفزيون كانت لعقود معاقل معادية للعرب، وقد قاومت بثبات الأشكال الإيجابية او الواقعية للتمثيل العربي. إن التمثيل السلبي في الثقافة الشعبية يعزز ويتعزز عن طريق الصحافة المتحيزة، العدائية أحياناً في وسائل الإعلام الإخبارية السائدة والمجالات الإنفعالية الأكاديمية التي هي عبارة عن سياسات مجابهة وعدوانية

أعطيت شكل التحيز المعادي للعرب، و لكن الأحداث استغلت لخلق عصر جديد من التمييز ضد العرب الأمريكيين". 2001 Ibish (pp. 40-41) .

كما أن أمراً أكثر وضوحاً في سياق القدرة الاقتصادية والإعلامية على تحويل مسار القرارات التي تتخذ من صانعي السياسة، لكي تصبح قراراتهم منسوجة إعلامياً على أنها نشر للديمقراطية أو محاربة للإرهاب، وذلك رهناً بما يتطلبه العامل الاقتصادي بالتوافق مع العامل السياسي، فقد لعب العامل الاقتصادي دوراً مهماً من خلال شركات الصناعات الكبرى والتجارة الخارجية ومصانع الأسلحة وشركات الإعلام، ولا يخفى على أي مراقب لعدة أزمات أن إسرائيل والولايات المتحدة استفادت في تنفيذ العديد من السياسات لصالح كليهما معا أو كل واحدة على حدة عبر افتعال الأزمات هنا أو هناك، مع ذلك فإن لكل من إسرائيل والولايات المتحدة برامج خاصة لكل منهما قد تكون تعارضت أحياناً، ويعود الأمر ويتم حسمه مع صانعي القرار بواسطة ما سيقوم به اللوبي الصهيوني من تحركات وقد أشار ادوارد تيفنان إلى ما يعكس هذا الأمر:

"لقد أعطى ريغان إسرائيل دفعة إضافية من أجل مساعدة عسكرية بقيمة 600 \$ مليون لكي يحصل على المصادقة على بيع صواريخ جو/جو وخزانات الوقود الجوية لـ 15- العسكرية للعربية السعودية، بينما بدأ مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي رفض الصفقة، ولم يمر وقت طويل حتى استطاعت اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة (إيباك) التحرك والعمل (اللوبيينغ) ضده على الرغم من ذلك، فإن وزارة الخارجية بررت تسليح المملكة العربية السعودية". (Tivnan, 1987 pp.145-147) .

وقد قال محمد ناصر الخوالدة في مقالة له: " أدى التحام الصهيونية العالمية بالاحتكارات الأمريكية العسكرية والاقتصادية والإعلامية إلى نتائج كبيرة ليس فقط بصدد السياسة الإمبريالية إزاء الصراع العربي - الصهيوني بل في جميع القضايا الدولية أيضاً إضافة إلى السياسة الداخلية للإدارات الأمريكية المتعاقبة و دون التقليل من الأثر الاقتصادي للرأس مال الصهيوني، ساهم النفوذ الصهيوني في مراكز القرار السياسي و أجهزة الإعلام و الدعاية الأمريكية في تشديد وتيرة تأثير الصهيونية في صناعة الرأي العام الأمريكي". (الخوالدة، 2005) .

5. 0. 1. 4 . العناصر المحلية الداخلية

لعل أفراد هذه الجزئية بالحديث عن أحد العناصر التي يتعاطى معها صناع القرار في الولايات المتحدة هو محاولة تستحق إبرازها في هذا التبويب ذلك لأنها متنامية وتتخذ بعين الاعتبار في توجه صناع القرار وفي توجه وأداء الجماعات الضاغطة بالشكل

الذي تريد. وما يهم في الحديث هنا هو ما لهذه العناصر من تطبيق في حيز الإجراء الذي قد يحفز أطراف العمل المختلفة على إثارة هذه العناصر في التكوين الخاص بها حتى تلعب بآثارها مفعولا ما في خضم إثبات الوجود أولا وفي خضم فرض المطالب واعتمادها كأجندة ثانيا.

وفي دراسة هذه العناصر سيتم استشعار تحويلها إلى محرك أساسي في عملية صياغة عدة سياسات منسجمة مع حالة القوى البارزة والمؤثرة، فاللوبي الصهيوني مثلا يعمل على إبراز اهتمامه بالعناصر الداخلية في السياسة الأمريكية، وذلك لإبداء الحرص على أنه له صفة اللوبي المنتمي إلى مجموعة الحريصين على المصالح القومية الأمريكية وذلك:

(1) كوسيلة لاستمالة مراكز القوى.

(2) ولإعطاء مطالبهم شرعية الاستحقاق.

(3) ولإحداث تناغم بين المصالح الأمريكية والإسرائيلية وربطها ببعضها البعض استراتيجيا.

لقد قال يوجين آر. ويتكوب في كتابه "المصادر الداخلية للسياسة الخارجية الأمريكية": "بأنه إذا تواجدت جماعة مصالح وهي ناجحة إنها ما يسمى بـ"اللوبي الصهيوني" مع إدراك ادعاء بعض المحليين بأن اعتراف إدارة ترومان بإسرائيل كاستجابة للجالية الصهيونية في الولايات المتحدة، يعتقد الكثير بنفس الطريقة، بأن الدعم الأمريكي المستمر لدولة إسرائيل بشكل مخزي و صريح على مرأى من العالم ما هو الا نتيجة التأثير المحلي للوبي اليهودي".

(15):Wittkope, 1994 (p).

ويقول أيضا: "تتال المجموعات العرقية المختلفة أهمية جديدة في الولايات المتحدة، فالتنوع في شؤون السياسة الخارجية سيزيد والتداخل بين السياسة الخارجية والقضايا المحلية سيزيد أيضا" p: Wittkope, 1994 (171).

تبحث المجموعات العرقية عن أولوياتها مع اللوبي الذي يروونه مناسباً عن طريق التركيز على ما يمكن أن يساعد من خلال الضغط الجاري للحصول على هذه الأولويات ضمن النظام الأمريكي الذي يدير العملية الديمقراطية. ولكن النظام الأمريكي يواجه حالة استثنائية في متابعة أنظمتها التي تمنح بعض جماعات الضغط أكثر مما يجب ان تستحق.

الخلل ليس بالضرورة في نفس النظام، بالأحرى قد يكون بل يجب ان يكون في بعض صناعات السياسة أنفسهم الذين تكون أهدافهم شخصية أكثر مما هي عامة، ويكون ذلك في تجاوبهم مع اللوبيات عندما يمهّدون لهم الطريق في سياسة ما، مما سيكون على حساب المصلحة الأمريكية، وإن أكثر الأنواع وضوحا في هذه الحالة الدعم المميز وغير المتوازن والمفتوح لصناعة السياسة الأمريكية إلى اللوبي الصهيوني بدون الإجراءات التي تأخذ في

الحسبان المصالح الأمريكية، أو الأخذ في الحسبان موازنة سياساتهم الخارجية لأنهم (الأمريكيين) ادعوا في العديد من الخطابات اهتمامهم باستمرار العلاقات الجيدة بالبلدان العربية، وهذه قضية لم تطبق على أرض الواقع بل في السياسات المزدوجة المعايير التي حدثت في مختلف المجالات.

إن أهمية صنع السياسة الخارجية في برنامج عمل أي لوبي ليست بقدر اهتمام اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "إيباك"، بإلقاء نظرة على مستوى أهمية عمل اللوبي الذي يتفاعل مع ما يفيد من السياسات الداخلية أو الخارجية، فإن "إيباك" على سبيل المثال تجري إدارتها مع مجلس الأمن القومي (NSC) كمؤسسة مهمة في النظام الأمريكي وتطبق أداءها عن طريق تنظيم سلسلة وظائف، يكون أحدها تدخل اللوبي في جدول التعيين لأي جهة تستجيب لبرامجهم وأهدافهم، وأيضا يكون عن طريق إقصاء كل من يعارضهم.

يعتقد كل من جوندا و زملائه، من خلال موضوع معروض في كتابهم "تحدي الديمقراطية"، أن المنظور الشفاف لإدارة عملية صنع السياسة مفيد نظريا لكن عند التطبيق فإن القارئ يمكن أن يتصور كيف أدبرت هذه العملية و تدخل بعض التأثيرات في آليتها كما هو الحال في المجموعات الضاغطة، بالرغم من أن هذه العملية مدارة رسميا في البيت الأبيض وكابيتول هل في واشنطن. بهذا الخصوص فإن هذه العملية تواجه بالجهود المتعددة لاحتكار مواقع مهمة خصوصا باللوبيات. هنا كما نشير إلى ما تم ذكره في الفصل الثاني، فإن تأثير نفوذ اللوبي الصهيوني ورد في العديد من الامثلة للتصور لماذا ومتى وكيف يعمل اللوبي القوي والمنظم.

فيما يتعلق بجماعات المصالح فهم يؤثرون عندما يحصلون على العطف و الدعم لأهدافهم بغض النظر عن تأثيرهم على السياسات حالما يصلون للممثلين الحكوميين الذين يتسامحون مع تفضيلاتهم وغاياتهم. عندما يكسبون هكذا علاقة فهم بأنفسهم يستطيعوا أن يلعبوا بعض الدور في اتخاذ القرار، والدور الذي يلعبونه ليس ثابتا لوقت طويل فهو يمكن أن يتفاوت من حالة لأخرى، ذات الشيء قد يحصل مع صناعات السياسة الحكوميين. (Said, 1981: p.128).

ويقول الدكتور نديم البيطار: "ما كان يساعد الكونغرس في اتخاذ مبادراته في مساعدة إسرائيل، كان غياب اعتراضات قوية من الفرع التنفيذي ضد بعض الأعمال المناصرة لإسرائيل. فعلى الرغم من أن موظفي الفرع التنفيذي كانوا غالبا لا يؤيدون أعمال الكونغرس في هذا السبيل، فإنهم كانوا أحيانا لا يشعرون بحوافز كافية تدفعهم إلى الضغط على أعضاء لجنة الشؤون الخارجية بغية إحباط مبادراتها المؤيدة لإسرائيل". (البيطار، 2002: ص106).

5. 0 . 2 . القسم الثاني: إدارة السياسة، إدارة أم علاقات شخصية؟

• إن في أهمية ملاحظة عملية صنع السياسة أن يكون ذلك أولاً بالحديث عن جوهر هذه العملية خصوصاً في النظام السياسي الأمريكي، كما كان الحال في مراكز صنع السياسة. يدير الرئيس الأمريكي الذي يعتبر صانع السياسة الأول مهامه من خلال:

1. اجتهاده بالمنظور الشخصي.
2. بالإشارة إلى الخبراء حول السبل والمسارات المطلوبة.
3. الاعتماد على المصالح و الاستراتيجيات الأمريكية.
4. الرئيس بذلك يسعى إلى تطبيق أهداف أمتة.
5. موائمة ما يمكن أن ينجح ويؤتي ثماره من البرامج التي وضعها مسبقاً.
6. هو بذلك المتحكم في مجريات اتخاذ القرار كما هو مفترض.

يتم تصدر خيارات السياسة الخارجية عادة من قبل مجموعة قليلة من الأفراد وأكثرهم وضوحاً هو الرئيس. كما قال هاري س. ترومان "أنا اصنع السياسة الخارجية الأمريكية"، بسبب سلطة وأولوية الرئيس فإنه من المرجح الاعتقاد بأن السياسة الخارجية تتقرر بشكل حصري عن طريق التفضيلات الرئاسية و بتشخيص الحكومة عن طريق تمييز سياسة ما و تمييز أنصارها. "لا يوجد تاريخ على نحو ملائم، فقط سيرة ذاتية". هكذا صور رالف والدو ايمرسن الزعماء الفرديين على أنهم صناع ومحركي التاريخ. (Wittkope, 1994 p: 247)).

إن التجربة مطلوبة و لكن المؤهل هو الأفضل ولكن الطريقة الأمريكية تفضل الأولى (التجربة) في بعض مواقع صناعة السياسة. قد يصبح مسؤول في وزارة الخارجية أو عضو كونغرس أكثر خبرة وأكثر تأهيلاً فهو يحدد قدراته في منصب معين، حتى يدير قدراته و خبرته لما هو أفضل. ما تم ذكره يتعلق بالفائدة الشخصية أو التنظيمية قبل شغل منصب حساس أو عالي في إدارة معينة. (Said , 1981 p:128) .

• فيما يتعلق بهذه الفكرة (القدرات والمنصب) فإن الطموحات الفردية هي الدافع الأكبر وراء البحث عن هكذا منصب. لذلك فإن منصب هذا الشخص (مرشح الكونغرس) القريب من مركز صنع السياسة هو ميزة إضافية توضح كيفية صنع السياسة الأمريكية التي تمارس بالتشاور معه عبر التصويت الذي تميزه دوافع يمكن أن تكون ذات اتجاه فكري أو حزبي معين أو بالمقابل ذات اتجاه شخصي كما يحصل.

• كما هو مفهوم بالنسبة لصنع السياسة فإنه من المعتاد أن يكون عمل تنفيذي، ولكنه أيضاً يعزى لسلطة الكونغرس وصلاحيته للتشريع في الشؤون الخارجية، ويشكل ما يتعلق

بالمصالح القومية العليا للولايات المتحدة، فإنتاج السياسة قد لا يبدأ في الكونغرس لكن هذه البداية يمكن أن تكون في غرف مغلقة أو عن طريق مكالمات هاتفية أو زيارة ما أو في الممرات بممارسة الضغط. صانع السياسة يمكن أن يفكر كما كان قبل أن يصبح كذلك، ولكنه بعد أن يشغل هكذا منصب فهو يصبح مستخدماً للتوجه العام لسياسة إدارته، أي أن الكونغرس وجماعات الضغط عندما تضغط فهي بالضرورة ستؤثر عليه في شكل ما للسياسة قيد العمل.

* لقد لوحظ في المراجعة التاريخية للإدارات الأمريكية أن صناع سياسة (سواء كانوا رؤساء أو وزراء الخارجية أو آخرين) أحيطوا بمسؤولين تصهينوا لأجل اليهود أو تعاطفوا معهم، ومواقفهم كانت تصب في المشاريع الصهيونية مثل بيرنارد باروخ الذي كان مستشاراً مهماً للرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت أو كلارك كلفورد وديفيد نيلز أثناء فترة ترومان. وقد كانوا أكثر تحملاً في الدفاع عن مصالح الصهاينة، فقد عمل ديفيد نيلز مع روزفلت واستمر مع ترومان، حيث قال: "بأنه وجد ترومان متعاطفاً أكثر مع اليهود وهو ما لم يجده في روزفلت. وقد قال نيلز في مناسبة أخرى لو أن روزفلت ما زال على قيد الحياة فإن الأمور ستكون في وضع أسوأ مما ستكون عليه في حياة ترومان". (عناية، 2001 ص: 87).

* قدم كل من ديفيد نيلز وكلارك كلفورد للرئيس ترومان نصيحة سياسية في صالح اليهود الذين استغلوا موقعهم لإقناع ترومان للاعتراف بالدولة العبرية عندما تأسست، فقد كان دورهم أكثر هيمنة خلال الأزمات التي تعلقت ببنية الحركة الصهيونية تأسيس الدولة الصهيونية، فلم يقتصر اشتراك كل من كلارك كلفورد وديفيد نيلز في اقتراح الأفكار فقط بل أيضاً في صياغة بيان هذه الدولة لدى إعلانها، حيث أضافوا ذلك عندما عملوا على تأكيدهم لقرار الأمم المتحدة والمصالح الأمنية للولايات المتحدة. (Snetsinger, 1974 p:106).

- إن الافتراض بأن توجه ترومان كان تلقائياً سيصب في مصلحة إسرائيل وهو التوجه الذي كان سيفضله أي صانع قرار قد يكون افتراضاً عشوائياً لا طائفة منه، ولكن الظروف المحيطة برئيس الولايات المتحدة آنذاك شكلت له تبريراً وأرضية سيكون أي رئيس ملزماً على تخطيطها لاتخاذ قرار الاعتراف بإسرائيل؛ وهي أن دافعاً غريباً وهو دافع عام يدفع قادتهم إلى اتخاذ مثل هذه المواقف، وهو الذي يتبين دليله فقط بما يتمخض عن صانعي السياسة من سياسات لا يتم الإفصاح فيها مباشرة عن كل الأهداف لمثل هذه السياسات.
- الأمر المهم هنا هو أنه ليس من الصواب حشر كل الآراء في زاوية التأثير اليهودي على قرار ترومان وهو السياسي الذي تمتع بعمق في التجربة والبعد عن الارتجال، وأن هذا

الأمر قد يكون مرجعه أكثر إلى أن هذا الاعتراف هو من صميم سياسات الولايات المتحدة، ولكن زمن الاعتراف ومساعي اللوبي الصهيوني مع ترومان أدى إلى هذا الاعتراف السريع الذي جاء مباشرة بعد إعلان تأسيس إسرائيل في 15 مايو 1948، وحتى وإن تم تأجيل الاعتراف الأمريكي من ذلك الوقت إلى وقت آخر فهو سيتم في أي حال من الأحوال.

لقد كانت الفترة الرئاسية لترومان فترة جدية أظهرت منحى في العلاقات بين الأمريكيين والصهاينة، على الرغم من اعترافه بدولتهم فقد كان مشمئزاً من ضغطهم وسلوكهم. ناشد الصهاينة ترومان لكي يسمح لحاييم وايزمن الاجتماع به وهو من جانبه كان مصراً على تجنب هكذا اجتماعات، والسبب كان وراء ذلك كما قال فرانك جولدمان أن ترومان كان حاداً نتيجة لسلوك وفضاظة بعض القادة الصهاينة الأمريكيين.

(Snetsinger, 1974 p :76) .

يغلب جزء من التأثير الصهيوني على الأهداف الخاصة بالنسبة لمستوى القيادة السياسية والتي أعلنت من قبل الصهاينة مثل بيرنارد باروخ الذي اعتبر (مستشار يودا في أمريكا) حيث أضاف قائلاً: "شاهدوا إسرائيلي الولايات المتحدة" بينما قال هنري فورد و هو مليونير أمريكي آخر: "الحكومة اليهودية في نيويورك تبني الجزء الرئيسي للحكومة اليهودية للولايات المتحدة" (شكري، 1992 ص: 58).

• إذن انه لمن الواضح في طرق صنع السياسة بانه لا بد من وجود فرق بين نطاق الطبيعة النظرية والرسمية لهذا العمل و بين النطاق العملي من الجانب الآخر، فكلاهما يعني إدارة صنع السياسة، وأوجز مقارنة بينهما تكون من حيث:

أ) طبيعة صنع السياسة نفسها من حيث انها إدارة لأزمة، أو أنها مشكلة بتأثيرات جماعية ضاغطة.

ب) من المستفيدين منها أي بمعنى آخر الهدف منها.

ج) العنصر الزمني والظروف المحيطة بصانع القرار .

إن العملية السياسية تعتبر بحكم مبدأ فصل السلطات عملية لا تستلزم إجراءاتها قرار من جهة أخرى إلا إذا قرر الكونغرس العكس بعد جلسات الاستماع، ورغم ذلك يعطل الرئيس أي قرار للكونغرس لا يراه مناسباً، وهنا خضعت العملية الإجرائية في قرارات الرئيس إلى ما يريده ويراه مناسباً، وما يمكن قوله إنه بذلك يمكن التحكم أو التجيير في بعض التفاصيل التي قد تصاحب إقرار الرئيس لسياسات معينة عندما يقوم بإقرارها، وذلك هو مكنم الجدل، إذ أن تبني موضوع ما من الرئيس يعني أنه هو من يتحكم بملفه ويديره كأزمة بالتعامل مع بعض

المساعدين من حوله في البيت الابيض — كما أصبح مألوفاً — هنا يصبح المجال رحباً أمام بعض هؤلاء المساعدات لإقحام وجهات تفكيرهم في سياسة الرئيس، وهو الأمر الذي جرى مع وجود مساعدين أو مسؤولين للجان تختص بالسياسة الخارجية وهم في دائرة المحيطين بالرئيس الذي يعامل وزارة الخارجية صاحبة الاختصاص في إطارها التقليدي في تفعيل هذا الموضوع وتنفيذه.

وقد كان ريغان في زمن رئاسته هو من يدير الأمور، وهو الذي تواكبت حقبة مع الغزو الإسرائيلي للبنان وهو من حرك مساعي دبلوماسية مع بعض الدول العربية ومنها مصر والأردن ولبنان وسوريا، وكانت على أساس مشروع وضعه بهدف الوصول إلى حل، وقد حرك وزير خارجيته جورج شولتز لمثل هذا الهدف مع أن الأخير كان صالحاً جداً للاستعمال الصهيوني، وبعد وصول الجيش "الإسرائيلي" إلى بيروت بعث الرئيس الأمريكي ريغان مبعوثه الخاص فيليب حبيب في مهمة وساطة تهدف إلى إخراج القوات الفلسطينية من المدينة. وقد نجح بتحقيق ذلك.

وفي الأول من أيلول / سبتمبر 1982 أرادت واشنطن استغلال النصر الذي حققته "إسرائيل" لإطلاق مشروعها المسمى (مشروع ريغان) مؤكدة أن القضية الفلسطينية ستحل من خلال منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً في الضفة الغربية وقطاع غزة. وبما أن هذا المشروع كان يغاير الأهداف التي شن بيغن من أجلها الحرب فقد أعلن الأخير معارضته لهذا المشروع، الأمر الذي أحدث شرخاً بين واشنطن وتل أبيب إضافة إلى مسائل أخرى. وقد بدأت فكرة هذا المشروع بالتلاشي بعد رفض إسرائيل هذا.

لقد كان في الوضع الطبيعي بعض الشيء أنه بمرور أحداث 11 / 9، وفي مثل هذا النظام السياسي أن تقلص دور وزارة الخارجية، نتيجة للعديد من الأسباب الداخلية بعد أن كانت تقوم بكل المسؤوليات من تمرير البرامج وإعداد السيناريوهات والخطابات وتقديم الرؤى كون أنها المحطة الرئيسية لصناعة السياسة الخارجية، ويتفاعل الرئيس الذي لم يكن مهتماً شخصياً بالسياسة الخارجية مع تلك المقترحات ويبدى رأيه حول أولويتها أم لا.

ولكن التحول الذي طرأ حسب قول شبلي تلحمي "هو في إمساك الرئيس بذاته بزمam الأمور في السياسة الخارجية مع كبار مستشاريه في البيت الأبيض بعد تعريفه للإرهاب وهو ما اعتبره ملف النجاح له وهو بما لديه من قناعات وآراء شخصية هو العامل الرئيس في صناعة السياسة الخارجية مع مستشاريه في البيت الأبيض ووزارة الدفاع". (تلحمي، 2003 ص 44).

وقال منير شفيق: "ثم يجب أن نلاحظ أن سياسات إدارة بوش نفسها في عهده الأول لم تكن على نسق واحد في التعاطي مع الدول الكبرى الأخرى، أو مجلس الأمن، أو حتى الدول العربية والإسلامية. علماً أن الجوهر الأساسي، وهو التشدد والانفرادية بقي هو ذاته، إلا أن تفاصيل مهمة حدثت في مرحلة ما قبل 11/9 وما بعدها".
(شفيق ، 2004) .

يصبح صناع السياسة الخارجية الأمريكية في هذه الحالة أكثر تشدداً بسبب درجة التراكم في التجربة من خلال إقرار ما يناسب ورفض ما لا يناسب في حدث أو قضية معينة، وهي الحالة المفترضة التي يجب بواسطتها تكريس لأفضلية العمل وفق مصلحة بلده، ولكن الأهم أيضاً أنهم يصبحون معرضين إلى ترتيبات وتخطيطات الآخرين مثل جماعات الضغط الذين لم يكن ولن يكون لهم أولوية في الاهتمام بالمصالح الأمريكية في العالم الخارجي.

5 . 0 . 3 . القسم الثالث: مجموعات التفكير (Think Tanks)

يمكن وصف ظاهرة Think Tanks على أنها مجموعات تفكير أو مجموعات من الخبراء الذين يلتئمون على شكل ما، يجمع بينهم توحيد فكري عقائدي أو هدفي ينشطون في إجراء بحوث واستطلاعات لإعطائها لصناع القرار ويمكن القول ان أي منظمة تقوم بأنشطة بحثية سياسية تحت مظلة تنقيف وتنوير المجتمع المدني بشكل عام، وتقديم النصيحة لصناع القرار بشكل خاص. ويطلق عليها تسمية مراكز "العصف الذهني" أو "مراكز التخطيط والفكر"، أما عن نوع القضايا والسياسات المتعلقة بقطاع مجموعات التفكير فهي عديدة، وهم مسؤولين أمام الرئيس في استشاراتهم ودراساتهم ولذلك يتمتع بعضهم بصفة مستشارين، وبعضهم يوجدون في موقع تنفيذي مما يسمح لهم بفرصة أكبر بتزويد استشاراتهم للرئيس الأمريكي أو أحد مسؤوليه الثانويين، وهم كذلك شاركوا في بعض المواقع المهمة في الإدارات الأمريكية مثل مارتن إنديك، وهو مؤيد لإسرائيل وقد ارتبط باللجنة الامريكية الإسرائيلية للشؤون الأمريكية الإسرائيلية، وقد كان سفير الولايات المتحدة في إسرائيل.

أنشاء حقبة إدارة بوش الأقدم وإدارة كلينتون، كان نظام مجموعات التفكير think tanks بلا شك أكثر تأثيراً على السياسة الشرق الأوسطية. حيث ورد ذلك في تقرير في 1998 عن بنية أو خطة للسلام وان إستراتيجية أمريكية للشرق الأوسط ساعدت على تشكيل سياسة إدارة بوش الأقدم نحو النزاع الفلسطيني الإسرائيلي. (Overview- WINEP, 2004).

اشترك ريتشارد بيرل، رئيس لجنة السياسة الدفاعية الشبه رسمية، في إعداد ورقة فيها توصيات وتوجيهات سميت (Clean Break) مع دوغلاس ج. فيث لرئيس وزراء الليكود بنيامن نتنياهو . يشغل فيث أحد أهم المواقع الآن كنائب وكيل وزارة الدفاع الأمريكية للسياسة الدفاعية. (Lind, 2002).

ينتمي وينشط العديد من شخوص مجموعات التفكير "Think Tanks" في عدة مؤسسات أو مراكز أبحاث مثل معهد أبحاث الشرق الأدنى أو أميركان انتربرايز المعروف بميوله اليمينية. والأمر الملفت هنا هو جعل وجهة وتصور مجموعات التفكير الأسلوب الأمثل في صناعة السياسة الخارجية، بإعداد جدول الأعمال والتخطيط لتكتيكات وبرامج المرحلة المقبلة لإدارة هذه السياسة في الدول ذات العلاقة. فعلى سبيل المثال معهد واشنطن يعتبر الأكثر تأثيراً في مجموعات التفكير الخاصة بالشرق الأوسط، وهو الذي تعتمد وزارة الخارجية وأخذت تستند عليه بجدية، ومديره الدبلوماسي الأمريكي السابق، دنيس روس. (Whitaker, 2002)).

يضاف لذلك وحسب ما يرى نديم البيطار أن السياسة الخارجية أصبحت من صنع فئات محدودة من الخبراء الذين يشاركون السلطة أو يمارسونها. (البيطار، 2002).

5.0.3.1 . مجموعات التفكير والتميز

تلعب مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة دوراً كبيراً في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية، والتي تحتل مركزاً هاماً في مجموعات "Think Tanks". وتقوم هذه المراكز البحثية بإمداد صانعي السياسة الأمريكية ووسائل الإعلام بتحليلات ودراسات تتعلق بكل القضايا الهامة، مما يجعلها لاعبا هاما في تحديد أولويات القضايا الاستراتيجية التي تواجه الولايات المتحدة. وتشارك المراكز البحثية كذلك في تحديد المسارات التي يجب أن تسلكها الحكومة الأمريكية في تعاملها مع هذه القضايا.

وفي تعريف هشام سلام للثينك تانكس قال: أي منظمة تقوم بأنشطة بحثية سياسية تحت مظلة تنقيف وتنوير المجتمع المدني بشكل عام، وتقديم النصيحة لصناع القرار بشكل خاص تساهم نشاطات الثينك تانكس وقد عرفت بعض النشرات في عدة أعداد مثل نشرة فورين افيرز (Foreign affairs)، ونشرات مركز دراسات الشرق الأدنى إلى حد كبير في التأثير على كيفية صناعة السياسة الخارجية. (سلام، 2005، موقع عرب 2000).

وقد اشتهر من بين هذه المجموعات أشخاص عرفوا في الإدارات الأمريكية الأخيرة وكانوا قريبين من مراكز القرار بل في ذات مراكز القرار، نظهر ذلك حسبما أورده أحد المواقع المبين أدناه، من بينهم:

من خلال الإطلاع على دور مجموعات التفكير فإنها قامت بدور متمم لدور اللوبي وهي بالضرورة تختلف عنه من حيث الأهداف والتكوين، فمجموعات التفكير في غالبيتها منظمات محترفة مكونة من مجموعة من المتمرسين الذين أصبح بعضهم بلا مهمة بعد أن أشغلوا أرفع المناصب وانشغلوا بغيرها، وهي التي توسعت أنشطتها وقد أنجحت أداء السياسات بسبب أنها:

1. غير حكومية.
2. منظمات حيادية.
3. ولا تتمول من أي جهة حكومية.

4. وكذلك منظمات غير ربحية. 5. إن مهمات لهذه المجموعات قد وصلت لمستوى يتشابه أو يوازي نسبيا مهمات لوزارة الخارجية، وهي خاصية فريدة من نوعها في العمل السياسي الأمريكي.

6. لكن يمكن القول ان هذا المدى لا ينفي انها في نهاية المطاف مجموعات استشارية، والذي وقع انها تقدم بيانات قد تكون مقنعة من جهة أو من جهة أخرى تتماشى مع سياسة الرئيس وأهدافه بسبب معرفة ما وجب تقديمه ومن أين يؤكل الكتف.

- وكما لوحظ سابقا فإن المحافظين الجدد يشكلون أحد جوانب السياسة القائمة حاليا في توجيه بوصلة الحكم لليمين الذي تم الحديث عن دعمه سابقا لمصالح إسرائيل وعلاقاته مع اللوبي أو المنظمات الصهيونية المختلفة، فالمحافظون الجدد هم ممن تتشكل بهم مجموعات التفكير وهم من معاهد كتلك التي ذكرت مثل معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى أو أمريكيان انتربرايز، يورطون الولايات المتحدة في حروب استنزافية بحجة تأمين مصالحها النفطية في حين أن هذه المصالح لم تتعرض لأي خطر في يوم من الأيام.

وجه بنيامين نتانياهو عام 1996، رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك دعوة لمؤتمر في القدس، حيث قدمت مجموعة من المحافظين الجدد برئاسة ريتشارد بيرل، الذي كان آنذاك كبيرا للباحثين في معهد أمريكيان إنتربرايز للسياسات العامة في واشنطن، وعضوية دوغلاس فيث وكيل وزارة الدفاع الأمريكية حاليا، وديفيد وورمسر من معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة، وآخرين من أنصار إسرائيل، تم توجيه الدعوة فيه إلى إسقاط أوسلو. (ماضي ، 2003).

- لقد برز التوجه المستحدث في ظاهرة المحافظين الجدد وهو مثال حي على حقيقة النوايا التي تسخر مصالح الولايات المتحدة إلى الحديث عن إسرائيل الدولة التي يجب أن تنصب عليها وسائل الدعم تحت زعم أنها نقطة إرتكاز لخدمة سياسات الولايات المتحدة.
- لعل ما يحل بالولايات المتحدة الأمريكية يفضح هؤلاء الذين يسخرون طاقاتها في حملات حربية عدوانية يدعون انها من أجل حماية مصالح أمريكا القومية. إنهم يستنزفون

طاقات الولايات المتحدة البشرية والمالية خدمة لأغراض لا علاقة لها علي الإطلاق بمصالح الولايات المتحدة القومية نظرا إلى أن هذه المصالح – في رأي العديد من منظري السياسة الأمريكيين – لا ترتبط بإسرائيل.

شيئا من هذا القبيل هو ما تناوله جيمس فورستال في كتاب له، حيث حذر الولايات المتحدة من مغبة التزامها جانب إسرائيل في قضية فلسطين؛ لأن ذلك سيؤدي إلى الأضرار بمصالحها في البلاد العربية. (فورستال، 1956)

• إن هدف الولايات المتحدة بهذه السياسة باعتمادها على توصيات مجموعات التفكير التي ترسم في دراساتها خارطة العلاقة مع إسرائيل:

- (1) على اعتبار أنها تجسيد لمعتقدات فكرية ودينية لصهيونية العديد من هذه المجموعات.
 - (2) وعلى اعتبار أنها تجسيد لطموحات وشعارات اليمين المسيحي وبعض المتطرفين المسيحيين. وكلها مجتمعة ترسم الهدف وإن كان بطرق مختلفة وهو توفير الحماية الاستراتيجية لإسرائيل التي أدركت أنها غير قادرة علي حماية احتلالاتها وعدوانها بقواها الذاتية، ولم يعد في مقدورها مواصلة سياساتها.
 - (3) وهنا بديهي القول أنه لو كان المحافظون الجدد أنصار إسرائيل حريصين علي مصالحهم القومية فإنهم ملزمين علي توجيه توصياتهم إلى وجهتها المناسبة وهي توفير جميع المصادر والثروات نحو حل مشاكل أمريكا الاجتماعية والاقتصادية.
- في هذه الأثناء بات من المؤكد أن اشتراكهم الكبير في العديد من الخطط والدراسات التي أعطوها كتوصية إلى الإدارات الأمريكية جعل من هذا الأداء وسيلة خفية أو علنية لتمير السياسات التي تخدم غايات – ومن ثم – ضغوط اللوبي الصهيوني المنظم الأقوى بمعسكر المحافظين الجدد الذين تميزوا كصقور في عدة مواقف بينما كان عملهم كمجموعات تفكير يأخذ أشكالا عديدة لإدارة سياسة أو قرار ما.

• إن إحدى الإصدارات التي نتجت عن مجموعات التفكير كما ورد في بداية هذا القسم هي ما سمي "كلين بريك Clean break": وفيها إستراتيجية جديدة لضمان العالم والتي ألقت من قبل مجموعة مستشاري السياسة لإسرائيل. إن ورقة Clean Break هي إستراتيجية جديدة تحتوي على ستة صفحات قدمت فيها توصيات سياسية لبنيامين نتنياهو الذي انتخب كرئيس وزراء واعتمد على صناع رأي ومفكرين وباحثين لصياغة الورقة. 1996

كما إن عنوان الورقة "استراحة" ورد ليعني الاستراحة من السياسات الفاشلة مثل "الأرض مقابل السلام" وتعطي تركيز جديد على حقائق مثل "ميزان القوى".

يذكر براين ويتيكر بأنه أعدت ورقة تعود إلى الصقور نشرت في 1996 من قبل مجموعات التفكير الإسرائيلية ومعهد الدراسات الإستراتيجية والسياسية المتقدمة. هذه الورقة عنوانها (كلين بريك) " لقد أعدت حتى تكون خطة سياسية للحكومة القادمة برئاسة بنيامين نتنياهو، وهو الذي يعيد المبادرة الإستراتيجية ويزود الأمة بمساحة لإشغال كل طاقة محتملة على إعادة بناء الصهيونية". (Whitaker, 2002) .

ويضيف ويتيكر بأن صانعي الرأي الآخرين في مثل هذا الفريق كان ديفيد وورمسير وزوجته، ميراف وورمسير كانت مؤسسة مشاركة في ميمري: وهي مؤسسة مقرها في واشنطن وهي توزع المقالات التي تترجم من الصحف العربية وتصور العرب في شكل سيئ. بعد العمل مع بيرل في معهد انتربرايز الأمريكي، عمل ديفيد وورمسير في وزارة الخارجية، مساعد خاص إلى جون بولتون، وكيل الوزارة للحد من الأسلحة والأمن الدولي. (Whitaker, 2002) .

إن ما لوحظ هو وجود تأثير كبير في مجريات السياسية عندما يتم تفعيل مجموعات التفكير وذلك:

1. لكي يكون في المواقع العليا في مراكز صنع القرار.
2. بينما يعرض استشاراته عندما يطلب منه ذلك.
3. وهو ليس فقط من يطبق ما في جدول الأعمال الشخصي ولكن يضع البرامج للفترة القادمة، لهذا هو سيكون موضع اختيار بالضبط للتخطيط والإجراء.
4. إن وجود عناصر مؤيدة للوبي الصهيوني شكل الفرصة التي استطاع بها إقناع الرئيس الأمريكي لاختيار خبراء موالين وهم :
أ- تتحقق فيهم خبرات يُواجهون بها المواقف المتشعبة والمعقدة في أزمات ما في أي موقع أو في أي ملف يطلب منه معالجته على صعيد اختصاصه.
ب - إن اشتراط الحكومات الأمريكية التي عملت بهذا النظام أن يكونوا ذوي مؤهلات يتم على أساسها مزج بين الكفاءة والمزاج السياسي لصانع القرار من جهة ومن جهة أخرى، ما لجماعة الضغط من طموح.
ج - ليس غريبا أن يتم الزعم من قبل المعنيين بأمر الاختيار للعمل مع هذه المجموعات أنهم من ذوي الاختصاص والخبرة العالية لجذب صناعات السياسة لاستخدامهم واستثمار تجربتهم.

د — بالنسبة لشخص مثل مارتن إنديك الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في إسرائيل، تم إختياره لكي يكون من مجموعات التفكير وقد كان ذلك من تأثير اللوبي الصهيوني لإقناع كلينتون لتوظيفه لهذه المهمة.

- بعض الرؤساء الأمريكيين عهدوا مؤخراً إلى مجموعات التفكير بحجم كامل للعمل بها وهم يعرضون التقارير بشكل علمي ويبحثون في انطباق الطرق لمعالجة ما يكلفون به، وقد جمعوا وصاغوا الاقتراحات التي استحسناها الرئيس أو من حوله.
- إن مجموعات التفكير بشأن السياسة الخارجية الأمريكية قد تخطو مزيداً من الخطوات في أمور هامة للحصول على المصادقية ووثوق الصلة بموضوع ما، ويعتبر ذلك خطوة أولى رغم التطور في الاختيار، والتوظيف، والتنويع في المجموعة العاملة واللجنة المركبة التي يجب العمل بها.

- إن مجموعات التفكير لهم تدخلهم المميز في صناعة السياسة من خلال العمل المخطط المحترف الذي يتم داخل المواقع الفعالة التي يمكن أن يفرض فيها الصهاينة غاياتهم، وفي حالة التأثير على صناع السياسة نجحت غايات اللوبي الصهيوني بدون أدنى شك بالنظر إلى النتائج التي أنجزت من مثل هذه المهمات التي جرت في السياسة الرسمية المستمرة من معارضة وعرقلة القسم الأكبر من التحركات السياسية التي تتصف قضية الشعب الفلسطيني.

- فيما يتعلق بالمواقع المحدودة لبعض شخوص مجموعات التفكير مثل مارتن إنديك "كخبير" من الذين ارتبطوا بإيباك، وريتشارد بيرل وبول وولفويتز في وزارتي الخارجية والدفاع فإنه جائز أن يكون الافتراض المباشر الذي تتبنى عليه الخطوط التي سلف ذكرها حول خلفية هؤلاء؛ حيث أن ولائهم الصهيوني هو الذي قادهم إلى المهمات التي قاموا بها ونالوا دور المستشار الكفء، حيث اهتموا بالمصالح القومية الأمريكية والصهيونية في نفس الوقت خلال المناورات السياسية المتعددة، وقد عمل رواد آخرون على نحو مماثل لهذه الفكرة في زمن روزفيلت، ترومان، كندي، جونسون، نيكسون، كارتر، ريغان، بوش (الأب)، كلينتون وبوش (الابن)، إن قواعد مثل هذه المناورات تراكمت مع الإسهامات والتعيينات العالية المستوى والتأثير الإعلامي من جهة اللوبي الصهيوني عند اشتداد الأزمات أو في مراحل المفاوضات المتعثرة بين الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي.

- لقد كان يفترض رغم كل هذه الأحوال من الإدارات السابقة واللاحقة مواجهة مشكلة اللوبي الصهيوني بسياسة متفاعلة مع الحدث، وفرض نمط للعمل على بعض مجموعات التفكير think tanks ليكونوا فيه مهنيين على الأقل، ولكن بسبب الإجراءات الأكثر مرونة

تجاه نشاطات وخلفيات العديد منهم فإن مجموعات التفكير لم يتحلوا بأداء موضوعي وبشكل متجرد، وحتى تكون توصياتهم أو دراساتهم قائمة على الموضوعية، وذلك بتقادي الانجرار إلى اللوبي الصهيوني الضاغط، وإن كانوا فعلا يتحلون بالاستقلالية - وهذا ما أتضح عكسه تماما - نتيجة لما تبين من ترابط هدي (مصلحي)، فكري أو حتى عقائدي بين مجموعات التفكير وبين "إيباك" بشكل خاص، عليهم التمسك بقواعد المهنية العلمية، هذا إن كانوا على مستوى هذه الصفة عدا عن الحيادية الكاملة.

6. 0. 0 . الفصل السادس: متابعة موجزة لسياسة الولايات المتحدة

6. 0. 1 . القسم الأول: أسس سياسة الولايات المتحدة تجاه العرب

مع الافتراض بأنه إذا وجهت السياسة الخارجية الأمريكية إلى القضية الفلسطينية والهدف من هذه السياسة هو إيجاد حل فإنها تكون فقط من اجل إحداث توازن بين مصلحة الحفاظ على إسرائيل وقوتها وبين الحفاظ على علاقات أقل تساويا مع الدول العربية.

إن أي ربط لهذه العلاقة بسياسة الولايات المتحدة مع كل من الأطراف المتصارعة والتي تشكلت في مجال يهدف إلى استغلال الفرص المساهمة في تعزيز السيطرة الجزئية إذا لم تكن السيطرة الكاملة على مستوى مصادر النفط والأسعار والتسويق في العالم عموما، والأمر بالأخص يندرج مع العالم العربي النفطي بشكل متباين عنه بخصوص فلسطين حيث نشأت العلاقة وانطلقت معها بربطها مع الشأن الصهيوني وليس مع الفلسطينيين على وجه الخصوص، حيث تمت صياغة سياسات تتسجم مع الحركة الصهيونية بعد مؤتمر بلتيمور والتي كانت تعني التزاما كاملا أيضا بالأهداف الداخلية للحكومات الأمريكية والمسيحيين الأمريكيين المتطرفين والذين كانت عباراتهم بالوحدة بين اليهود والمسيحيين شعارات كانت ترفع لأهداف سياسية وأيديولوجية.

• عندما كانت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه فلسطين أو بعض الدول العربية الأخرى قد تبلورت، فإنها كانت بطبيعة الحال جزء من سياسة عامة تجاه العرب، في الوقت الذي تحددت سياسة الولايات المتحدة فإنها كانت لتحقيق المصالح القومية الأمريكية كهدف أساسي، وقد وجدت تفسيرات لمثل هذه السياسة الخارجية دفعت بعض المراقبين للتأكد بان هذه السياسة قد صيغت من اجل:

1. إحداث توازنات في القوى.
 2. الحفاظ على الوصول الآمن لإمدادات النفط في المنطقة.
 3. التأكيد على أمن إسرائيل كالتزام استراتيجي تجاهها.
 4. من اجل إحداث احتواء لأي حركة معارضة عربية مناهضة.
 5. تجنب أي انتقادات عربية للانحياز في العلاقات مع اسرائيل.
 6. للعمل على تكسير أي وحدة عربية.
 7. للعمل على تجنب تألف عربي سوفياتي متوقع.
 8. للعمل على إنشاء قواعد أينما يمكن تثبيتها.
- إن أهمية ما تحدث عنه نعوم تشومسكي من هيمنة أمريكية؛ استطاعت الولايات المتحدة ان تبني سياستها الخارجية بإزالة إمبراطوريات المنافسين بطريقة "مذهب مونرو"، بعد الحرب العالمية الثانية أرادت واشنطن أن توسع نموذج مونرو إلى مناطق الشرق الأوسط، تحالفت بريطانيا مع الولايات المتحدة؛ طبقاً لهذا التحالف - كما فسر ويلسون مسبقاً: تمتلك الولايات المتحدة حق التصرف بالطريقة التي تتمنى. ويظهر تشومسكي نموذج لوصف تصورات خبراء مختصين بالعالم العربي أثناء حقبة إدارة كلينتون التي استحدثت مذهب مونرو بتطبيقه في الشرق الأوسط. (تشومسكي ، 2004 ص ص 8-10) .

- في القرن العشرين الماضي بدأ تأثير الاتجاهات الدينية والإمبريالية المتشابكة واتجاهات التفكير في السياسة الحكومية الأمريكية بواسطة وودرو ويلسون. بالرغم من التدفق الثابت من التقارير التي تنتقد المشروع الصهيوني بعد الحرب العالمية الأولى، صادق وودرو ويلسون، على وعد بلفور البريطاني في 1917، الوثيقة التي صيغت أولياً بالحسابات الصهيونية في الحكومة الأمريكية، "التي دعمت "وطن يهودي" في فلسطين التاريخية، مما شكل بداية لإشكالية في سياسة بلاده مع العرب.
- إن السياسة التي نزلت إليها الولايات المتحدة في عهد ويلسون هي نتاج للطموحات التي رسمها في ذهنه، ولكونه ميالاً بالطبع إلى التعاطف الديني مع اليهود، حيث إن

ويلسون كان سهل الإقناع من قبل لويس براندايس في أن يدعم وعد بلفور لأن ذلك يعتبر جزئياً من إعتقاد الرئيس في مجموعة الأساطير التوراتية.

"بينما أخبر زعيم الأخبار الصهيوني ستيفن وايز في 1916 "بالاعتقاد بأنني، ابن منزل القس، يجب أن يكون قادراً على المساعدة على إعادة الأرض المقدسة إلى ناسها." أغلب الرؤساء الأمريكيين الذين تلوا ويلسون كانوا صهاينة الولاء بنفس الطريقة. على أية حال، بالنسبة لهؤلاء الأشخاص في البيت الأبيض كانت هناك ضغوط دولية موازية أحياناً والتي حددت قدرتهم على نشر التأييد الصهيوني على الملأ". (Davidson, 2005).

• فالسياسات الأمريكية من ويلسون إلى روزفلت الذي أكد على سياسة من سبقه من الرؤساء على دعم ذات الفكرة بإعطاء اليهود "وطن" في فلسطين، ثم ترومان الذي نفذ ذلك بالاعتراف بإسرائيل، ومن تلاهم لم يختلف كثيراً، وبذلك اعتبرت سياستهم هذه أحد أهم عناوين السياسة الأمريكية تجاه العرب.

في عهد ترومان وفي مجموع تبريراتهم، قال مساعدو ترومان بأن قرار ترومان للاعتراف بإسرائيل حينها ناقض حق تقرير المصير للفلسطينيين، وهو سيؤدي عندئذ إلى التسبب بعدم الإستقرار في كامل منطقة الشرق الأوسط. ، أجاب ترومان مبرراً موقفه: "أنا آسف أيها السادة المحترمون، أنا مضطر ان استجيب لطلبات مئات آلاف المواطنين الأمريكيين الذين ينتظرون نجاح الصهيونية، وأنا ليس لدي مئات الآلاف من الناهبين العرب." (أبو خضراء، 1992 ص. 167) .

أثناء السنوات الخمس والعشرين التالية كان الفلسطينيون غائبين عن الاعتبارات الخارجية الأمريكية بشكل كبير. ثم استمر وتعزز الدعم الأمريكي لإسرائيل، خصوصاً في عصر ليندون جونسون. لقد شهدت إسرائيل أثناء هذه الفترة تواطؤ من فرنسا والولايات المتحدة، وظهرت كقوة عسكرية رئيسية وطورت قدراتها النووية. "بين 1964 و 1967، تشكلت علاقة أمنية وعسكرية سرية غير مسبقة مع إسرائيل. (Steinbach, 2002) () .

وقد تم التوضيح في الفصل الرابع في القسم الأول وفي غير مكان من هذا البحث مدى التواطؤ الذي ظهر واضحاً في فترة ليندون جونسون بقدر سمح للكثير من الكتاب مثل ستيفن غرين وبول فندلي وغيرهما بتقييم سياساته تجاه إسرائيل على أن فيها إذعان مميز تجاه الشرق الأوسط بالقدر الذي يخدم إسرائيل فقط، وهو الذي مرر سرقات إسرائيل لليورانيوم من الولايات المتحدة دون أي محاسبة، وغير ذلك من الأمور التي استدعت منه موقفاً حازماً تجاه إسرائيل عملاً بمصلحة بلده كحد أدنى وهو ما لم يحصل.

عندما عقدت قمة في غلاسبرو في 1967 سأل كوسيجين من وفد الاتحاد السوفياتي الرئيس الأمريكي جونسون مظهراً دهشته من الدعم الفعال إلى إسرائيل التي بلغ مواطنوها ثلاثة ملايين على حساب مصالح البلدان العربية الذين كانوا 80 مليون، أجاب جونسون بأن

قضية إسرائيل "قضية عادلة" متهربا من الدخول في مثل هذا الجدل رغم معرفته بأن نظيره السوفيتي كان مدركاً لمدى هيمنة اللوبي الصهيوني على جونسون في واشنطن. (أبو خضراء، 1992 ص ص 165-166).

• لقد بدأت السياسة الأمريكية الخارجية مع الطرف العربي تتكثف أكثر مع نهاية الحرب العالمية الثانية بعد أن كانت ضعيفة، وكانت بالقدر الذي يتيح لها الحصول على منافع ليست لها علاقة بالسيطرة الإقليمية بل بالقدر الذي يجلب التوصل إلى الدول الغنية بالنفط، وقد قامت الولايات المتحدة بالإضافة إلى الدول العظمى بترسيخ علاقاتها الاقتصادية وفي نفس الوقت العمل على إيجاد حلفاء بآليات سياسية واقتصادية من أجل السيطرة الممكنة، وكما انتشرت الشيوعية إلى بعض الدول بحثت الولايات المتحدة عن حلفاء وهكذا فعلت الحركة الصهيونية مع بداية تحول بريطانيا عن مساندتها فعلياً.

• رغم أن الولايات المتحدة خططت للاعتماد على أهمية مصالحها الاقتصادية فإن علاقاتها مع العرب بدت بحال أو بأخرى في مستوى علاقة القوي مع الأضعف، وهي الدول التي نال بعضها استقلالاً لوقت قريب أو أن البعض الآخر لم ينل استقلاله بعد، وبالتالي لم يكونوا في حالة وحدة بقدر ما كانوا في حال من التجزئة، لذلك فإن توجه الولايات المتحدة إليها كان فقط بهدف استهلاك نفط هذه المناطق، وهو الأمر الذي تمحورت حوله سياساتها الخارجية والذي تتطلب جعلها تطور هذه السياسات لدرجة التبادل الدبلوماسي منعاً لسيطرة دول عظمى أخرى على هذه الدول.

• مع الأخذ بعين الاعتبار نشوء بعض مظاهر الاتحاد لدى العرب وبالذات مع احتلال الحركة الصهيونية لفلسطين إلا أن هذا الشكل لم يرق إلى المستوى القوي والذي يساوي مستوى التفاهم بين الولايات المتحدة والحركة الصهيونية أو الحركة الصهيونية وبعض الدول العظمى الأخرى.

في صميم محاولة تفسير أسس السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية قال لورنس ديفيد سون: بقيت الولايات المتحدة محصورة في الصراع العربي الإسرائيلي لأن السياسة الأمريكية انطلقت من منظورين مختلفين، السلوك الأول والذي ترسخ في وزارتي الخارجية والدفاع واللتان تسيران بمثل اهتمامات الأمن القومي مثل الاحتواء، الوصول إلى القواعد العسكرية، المصادر الطبيعية من خلال المحافظة على مصادر النفط وقد أوصى أنصار هذا المنهج بعلاقات متينة مع الدول العربية. السلوك الثاني والذي تركز في طاقم البيت الأبيض والكونغرس، والذي يعكس مثل هذه الاهتمامات الداخلية كالسياسات الانتخابية، الرأي العام والقيم الثقافية وقد فضل مقترحي هذا الموقف علاقات متينة مع إسرائيل. (Davidson, 2005).

وتعليقا على ذلك فإنه مثلما شهدت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تحولات في شأن الصراع العربي الإسرائيلي فإن هذين الإتجاهين يتنافسان فيما بينهما للتوصل إلى عقل الرئيس وهما موجودان حتى الآن في الحراك السياسي الأمريكي، وتنتهي الأمور بثقل الطرف الأقوى ويهتم كل طرف بتوجيه بوصلة السياسة الأمريكية حسبما يرتأي، وهنا تسير أمور السياسة الأمريكية حسب رؤية ومصلحة من يمتلك النفوذ في السيطرة على صانعيتها.

• بين 1945م و 1961م، وضع الرؤساء ترومان وايزنهاور بعضاً من أسس سياسة الولايات المتحدة الشرق أوسطية التي تثبتت لعقود من أجل تطبيق مذهب سياسة احتواء مناهضة الشيوعية في الشرق الأوسط، وقد قبل هؤلاء الرؤساء المسؤوليات من أجل استقرار وأمن المنطقة الذي دام إلى ما بعد نهاية الحرب الباردة. لقد بدأ تدخل ترومان و ايزنهاور في النزاع العربي الإسرائيلي بجهد أمريكي لإحراز السلام في المنطقة. حيث كان ذلك امتحاناً صعباً لحقبة ترومان وايزنهاور والذي توضحت فيه بعض أسس السياسة الأمريكية الطويلة المدى في الشرق الأوسط.

• إلا أن الفرص لإحراز أي تقدم باتت ضعيفة في الحال التي استمرت فيها الجماعات الصهيونية المسلحة في تلك الفترة بالتمادي في قتل و طرد الفلسطينيين، إذ لم تكن جهود السلام مقبولة لدى جميع الاطراف العربية لمجرد أن تدعو الولايات المتحدة إلى ذلك دون توجيه رادع إلى الطرف المعتدي وعدم اعتراف العرب بقرار التقسيم يدل على ذلك.

وهذا ما اتسمت به سياسة الولايات المتحدة حينها بخصوص القضية الفلسطينية تحديداً، حيث إنها تحت هذا الشعار القائل بإحراز سلام في المنطقة إنما وفرت الأجواء لإسرائيل كي تتمكن نفسها عسكرياً وسياسياً على جميع المستويات، فهي الباحث عن السلام لإسرائيل أما بالنسبة إلى الطرف المقابل فإن سياستها الخارجية تجاهه لا تتعدى الحدود التي تدفع بها إلى الأمام ما تتطلبه الحركة الصهيونية وإسرائيل.

6. 0. 2. القسم الثاني: نظرة على سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية بخصوص القضية الفلسطينية

6. 0. 2. 1. تجاوب الولايات المتحدة مع الأمم المتحدة بخصوص فلسطين

إن الفترة التي سبقت حرب الخليج الأولى لم تشهد سياسة خارجية جدية في نفس درجة الإلتزام وكذلك العطف الجاري مع إسرائيل أو المشروع الصهيوني. حيث إن الولايات المتحدة تبنت النموذج الإسرائيلي المتبع في عهد الاتفاقات التي وقعت والذي تمثل في إنكار أي حكومة إسرائيلية منتخبة جديدة لاستحقاقات التزمت بها الحكومة السابقة والتي اتفقت عليها مع منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد كانت السياسة الخارجية الأمريكية نحو الشعب العربي الفلسطيني منحازة جداً عبر سلسلة من الإدارات الأمريكية؛ ولم يكن بالامكان إيجاد وصف أدق من ذلك، والممكن جداً في تبرير هذا الوصف هو أن تفسير هذا التحيز قد أخذ مساحة واسعة فيما سبق، ولكن تبويب العلاقة الحاصلة بين الولايات المتحدة والأمم المتحدة في هذا القسم بسبب أن موضوع الأمم المتحدة بأدائها وسياساتها عبر أزمة قضية فلسطين يحتل أهمية كبرى لكون أهم القرارات التاريخية التي اتخذتها الأمم المتحدة والتي لم تنفذ في غالبيتها وبغض النظر ان كانت عادلة أم جائرة بحق الشعب الفلسطيني فإن قسماً كبيراً منها لم ينفذ بسبب رفض إسرائيل لها.

ازدادت وبمعنى آخر تفاعلات قرارات الأمم المتحدة مع تطورات أزمة القضية الفلسطينية على نحو جعل منها تغالي في حيادها مع ما حصل على الأرض الفلسطينية. وعلى امتداد عمر هذه المنظمة صدرت عشرات القرارات عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، وعن مجلس الأمن الدولي، ولكن هذه القرارات بقيت أيضاً مجرد حبر على ورق، إذ أن القرارات التي تعالج الجوانب الجوهرية للصراع، مثلاً، صدرت عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة وقرارات هذه الهيئة، التي تعبر عن المجتمع الدولي، ليست ملزمة وهي بمثابة توصيات ولها قيمة أخلاقية فقط، وقيمتها القانونية شكلية.

إن الأمم المتحدة كانت أحياناً جزء من حالة السكوت العالمي على المجازر والاعتداءات الصهيونية على سكان فلسطين الذين لم يحملوا السلاح إلا من أجل الدفاع عن أنفسهم، وهم في بلدهم آمنين ولم يكونوا ممن عبر البحار خلصة لأهداف أهم نتائجها ما نشاهده في الوقت الحالي.

لقد شكل اهتمام جمعية الأمم المتحدة وإن كان شكلياً عنصراً إيجابياً تمثل بإصدار عدة قرارات تحتاج إلى تنفيذ، فمثلاً أصدرت الجمعية بتاريخ 10/11/1975 قراراً برقم 3376 (الدورة — 30) شكلت بموجبه لجنة تعنى بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الثابتة. (المركز الفلسطيني للإعلام، خاص، 2005).

وقد كانت هناك مشاريع للقرارات التي تؤيد توصيات اللجنة المذكورة وتقرر تنفيذها الحصول على أكثرية أصوات أعضاء المجلس (مجلس الأمن)، إلا أن حق النقض (الفيتو) الذي كانت الولايات المتحدة تستخدمه ضد هذه المشاريع كان يؤدي إلى إسقاطه. فعلى صعيد إصدار القرارات تصدر قرارات تؤكد ما سبقها، والذي يحصل هو إبقاءها رهن الظروف الدولية والمباحثات التي لم تكن قد بدأت بعد، وهي الحالة التي لا زالت قائمة، حيث أن جميع القرارات التي تصب في صالح القضية الفلسطينية تم التغاضي عنها لاحقاً.

"وفيما يتعلق بحقوق النازحين فقد تضمنت القرارات الإنسانية " حقوق الإنسان الأساسية الثابتة"، ويشمل ذلك حق عودة السكان الذين فروا من مناطق القتال أو من المناطق التي احتلتها (إسرائيل)، عودة فورية " غير مرتبطة بأي شرط"، كما يشمل عودة اللاجئين القدامى إلى مخيماتهم، وهما الحقان اللذان أكدتهما الجمعية العامة في كل قرار صوتت عليه بعد عام 1967، وتشمل الحقوق كذلك جميع الحقوق التي عدتها وأكدها اتفاقيات جنيف المعقودة في 12/8/1949، لحماية المدنيين في حالة الحرب". (المركز الفلسطيني للإعلام، خاص، 2005).

وهذه الهيئة الدولية هي الهيئة التي أعطت الصراع بين الأطراف العربية وبين الحركة الصهيونية طابع نزاع بمعنى أنها بين طرفين متنازعين ولكل منهما شرعية، مع أن المسألة تستوجب التعامل مع صيغة طرفين في حالة قتال، ومسألة حق كل طرف تخضع لمباحثات أخرى تجرى على أرضية أن هناك حالة نزاع متواصلة:

1. الأول طرف معتدي لديه قواته العسكرية وتسليحه الكامل.
2. والثاني معتدى عليه وهو يتكون من مدنيين وسكان امنين في مدنهم وقراهم وأراضيهم.

وقد تجرأت الجمعية العامة في العام 1975 على إصدار قرار يدين العنصرية ويعتبر الحركة الصهيونية احد أشكال العنصرية وذلك القرار هو 3379 وقد أزعج هذا القرار إسرائيل واستطاعت شطبه باشتراط مشاركتها في مؤتمر مدريد للسلام عام 1990.

إن عودة لقرارات الجمعية العمومية للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي تعطي أي قاريء لهذه القرارات على تعددها فكرة واضحة عن أن حالة من التجديد والتجديد خضعت لها عنوةً وتحديداً من قبل الولايات المتحدة أي أنها صدرت نعم ولها طابع يدين إسرائيل في عدة أحيان إلا أن الفيتو الأمريكي كان لها بالمرصاد لأكثر من ثلاثين مرة، وسياسة الولايات المتحدة هذه إنما نبعت من قوتها في الحلبة الدولية، فبينما كانت هذه القرارات التي تخص القضية الفلسطينية تتعطل بناء على أسباب أو ثغرات مدعاة (مزعومة) أنها تخالف المادة السادسة من ميثاق الأمم المتحدة أصبحت قرارات مشابهة للأمم المتحدة واضحة وقابلة للتطبيق فوراً على

العراق، وهي السياسة التي تكال بمكيالين، هكذا توصف السياسة الخارجية الأمريكية في بضعة كلمات لأي باحث حول طبيعة مثل هذه الحالة، ويتضح بنظرة فاحصة للاستقراء في سلسلة من القرارات الأمريكية وسياساتها ومواقفها نحو القضية الفلسطينية، إنها هي السياسات التي بقيت على نفس الشكل، فيتو للتعطيل أو من أجل التأجيل والعرقلة لكل ما يعطي الشعب الفلسطيني جزء ولو شكلي من حقه مثل إدانة لممارسات إسرائيلية.

والأمم المتحدة لم تيق نفسها على وضعية الحيادية المفرطة فحسب بل إنها لزمّت الصمت المريب في العديد من الأزمات التي فاقمت من تعالي العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، وهي التي أصدرت بعض القرارات أو اتخذت سلسلة إجراءات لم تكن أكثر من جهود شخصية لأشخاص اعتباريين أو أنّ تلك القرارات اختزنتها الذاكرة الإسرائيلية لترد بها على أهداف لها علاقة بجهود المنظمة الدولية تلك مثل اغتيال المبعوث الدولي الكونت برنادوت في القدس.

حيث قال الفرد للينثال: "في 1 سبتمبر 1948 اغتالت مجموعة شتيرن مندوب الأمم المتحدة الكونت برنادوت ومعاونه وكان السفير الأمريكي ستانتون جريسمتاكاً متأكداً أن الحكومة عرفت القاتل، فكتب في مذكرته "إن جريمة قتل برنادوت تبقى بقعة سوداء لا أخلاقية في تاريخ إسرائيل الباكر". (شاحاك، سنسر، روكاش، ليلينثال، جاروري، 2003 ص: 163).

وماذا أكثر من قصف مقر الأمم المتحدة في بلدة قانا في لبنان عام 1996، ففي دراسة أجريت قال المقدم محمد ف. أبو ساق، أنه يعتبر إن المشكلة الرئيسية هي أن إسرائيل تواصل احتلال الأرض العربية والولايات المتحدة تستمر في تقديم الدعم لإسرائيل مثل الدعم المعلوماتي، الإقتصادي، العسكري والدبلوماسي. عارضت الولايات المتحدة بشكل دؤوب قرارات الأمم المتحدة التي تجلب العدالة إلى الفلسطينيين وتدين إسرائيل بسبب انتهاكات حقوق الإنسان.

"قامت الولايات المتحدة بممارسة النقص الفيتو ل 32 قرار في الأمم المتحدة ضد إسرائيل منذ 1972، بما فيها القرار الذي يدين إسرائيل بسبب مجزرة قانا حيث قتل أكثر من 100 مدني لبناني احتموا في مقرا للأمم المتحدة". (Abo-Sak 1999).

انغمست السياسة الأمريكية باهتمامين رئيسيين في وقت بروز القضية الفلسطينية التي أعقبت حرب 1948:

1. المشاكل الداخلية، بشكل خاص، عدم قابلية الرئيس ترومان أو إجماعه عن دفع الإسرائيليين للسماح لعودة اللاجئين الفلسطينيين.
2. واهتمامات خارجية بشكل خاص بعد بروز الحرب الباردة وسياسة الاحتواء.

- وفي زمنها تجنبت إدارة ترومان الجهود لجلب إسرائيل للتفاوض مع الدول العربية، إما بعودة الأرض إلى الفلسطينيين أو بالسماح لعودة اللاجئين الذين يشكل قرار (194) الصادر عن الأمم المتحدة حقا لعودتهم إلى فلسطين، طلبت وزارة الخارجية الأمريكية من البلدان العربية توطين اللاجئين. بالقيام بذلك، قبلت الولايات المتحدة الفكرة التي تقدم الحل للمشكلة الفلسطينية والتي كانت تقوم على استيعاب اللاجئين في البلدان العربية المجاورة. وقد عني ذلك إنكار الهوية الوطنية الفلسطينية في الوقت الذي كان اعتناق هذه الفكرة يؤدي إلى مساعدة وتطوير إقتصادي يمكن أن يتم بواسطته حل المشاكل السياسية للمنطقة.
- بفضل الدعم الأمريكي غير المحدود رفضت إسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وذهبت إلى أبعد من ذلك عندما اتهمت الأمم المتحدة بالانحياز إلى جانب الفلسطينيين من خلال القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة.
- رفضت إسرائيل أي دور للأمم المتحدة في الجهود التي بذلت لإيجاد تسوية سلمية بين الدول العربية وإسرائيل منذ ثلاثين عاماً مثل رفضها إشراف الأمم المتحدة على مؤتمر مدريد أو اتفاقيات أوسلو (كيلاني، 2002).
- إن الأمور اختلفت نسبياً بعد احتلال 1967 حيث توسعت مبررات الأطراف العربية في تصعيد مواجهتها مع إسرائيل وكذلك رفض محاولات الولايات المتحدة في تعاملها، ورفضها كوسيط وهو الأمر الذي شكل فرصة للوبي الصهيوني لاستغلال الحدث لإحكام طوق حول الولايات المتحدة لم تستطع الدول العربية اختراقه حتى الآن؛ لأن الدول العربية اكتفت بالمراهنة على دور للأمم المتحدة وهو الدور الذي كان موسوما بسيطرة الدول العظمى فيه وأكثرها الولايات المتحدة. وبالنتيجة فإن الدبلوماسية العربية لم تتوازي مع حجم الدبلوماسية الإسرائيلية من جهة أو الإسرائيلية الأمريكية من جهة أخرى.
- لقد ذكر نعوم تشومسكي بأن هنري كيسنجر أبدى رفضه (عندما كان مستشاراً للأمن القومي) للمفاوضات والدبلوماسية مع العرب حيث برر ذلك تبريراً غريباً، بينما كان في وزارة الخارجية ولم يتعامل مع معارضه وليام روجرز بمشروعه (1969) الذي جاء في أعقاب حرب 1967، والذي ارتكز على عدم جواز الاستيلاء على أراضٍ الغير بالقوة واقتراح العمل على مبدأ مقايضة الأرض بالسلام وفقاً للقرار 242. ورفضته إسرائيل، وقد غيرت الولايات المتحدة منظورها ولذلك تم تفسير القرار 242 بأنه يسمح بالانسحاب الجزئي، ومن يحدده الولايات المتحدة وإسرائيل فقط.

• منذ العام 1971 أصبح هناك تطور في دبلوماسية الشرق الأوسط، ومنذ ذلك الوقت منعت الولايات المتحدة أي مبادرة دبلوماسية تعتمد على 242، مما عرض الولايات المتحدة وإسرائيل للعزلة الدبلوماسية.

• في أعقاب حرب أكتوبر 1973، توصل هنري كيسنجر عبر التفاوض إلى اتفاق سيناء ممهداً الطريق لسلام مصري إسرائيلي، ليترك مصير الضفة الغربية وغزة لخطـة "الحكم الذاتي" التي وضعها مناحيم بيغن بدلاً من القرار 242.

"يقول نعوم تشومسكي: رغم ذلك فهذه العزلة زادت في منتصف السبعينات عندما انقلب الإجماع الدولي كلياً نحو الإعتراف بالحقوق الفلسطينية وأضافتها إلى القرار 242. وقد وصلت القضية مجلس الأمن في يناير/كانون الثاني 1976 خلال قرار يتضمن ذلك في صيغة 242، وفي نفس الوقت أصبح يصار إلى عدم تجنب سياسة الاعتراض الكلي للحقوق الفلسطينية التي تتادي حالياً بدولة فلسطينية بجانب إسرائيل التي دعمها العالم بأكمله. طبقاً للسفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة حاييم هيرتسوغ الذي عين رئيساً لإسرائيل لاحقاً فإن منظمة التحرير الفلسطينية ليست فقط من دعمت هذا المشروع، لكن بالأحرى هي من رتبته أيضاً" (تشومسكي، 2004 ص 29-32).

• إن الولايات المتحدة وهي تتعامل مع الدول بدبلوماسية العلاقات المقترنة بالمصالح تعلم كيف يمكنها ذلك، وهي التي استخدمت ولا زالت كذلك المنظمة الدولية بامتياز حتى قل نظيره في الدول الكبرى الأعضاء في مجلس الأمن، وقد يكون في فحوى ما قالتـه أولبرايت لمجلس الأمن ما يعطي انطبـاع الاستخفاف بباقي الدول الأعضاء وبالتالي -كما صرحت - بالمنظمة ككل، الأهم في هذا الشأن أن نظرة الولايات المتحدة للمنظمة الدولية هي ليست نظرة استخفاف بقدر ما هي نظرة الاستقواء مع الإمساك بعناصر التفوق.

"عندما كانت مادلين أولبرايت سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، صرحت حينها أمام مجلس الأمن، بعد ان عرضت الأهمية الكبيرة في المنطقة للمصالح الأمريكية بالقول: "نحن سننصرف بشكل جماعي متى يمكننا ذلك، ونحن سننصرف بشكل منفرد إذا كان الأمر يستحق، لأننا نعتبر هذه المنطقة لها أهمية كبيرة للمصالح الأمريكية القومية، لذا نحن لا نعرف أي حدود أو تقييدات، أو حتى القانون الدولي أو الأمم المتحدة حتى هذه كانت امتيازات القوة المهيمنة، عملية السلام وجدت نفسها في هذه المناخ". (تشومسكي، 2004 ص: 10).

• إن نموذجاً لوجهة النظر الأمريكية بالنسبة إلى المؤسسة الدولية ملفتاً للنظر، فكما قدمت الأمم المتحدة طرحاً يتضمن سعياً إلى حل لهذه القضية، فإنه فيه بعض الجدل عن دور الأمم المتحدة في متابعة برامجها نحو أزمة الشرق الأوسط، والتي كانت مهمة لإنجاز اتجاهات المجموعة الدولية كما استحققت بدون أي محاباة، والتي قد لا تستجيب مع تطلعات الولايات المتحدة عندما تعاملت مع البلدان العربية النفطية.

- فعندما عادت القضية الفلسطينية للظهور على السطح في الاجتماعات التي جرت لمناقشة القضية، وما جاء في بيان مادلين أولبرايت أفضى إلى عدم رضا الولايات المتحدة من هذا الظهور للقضية الفلسطينية وهو الأمر الذي لا تريد حصوله وهو يشير إلى محاولة الاستحواذ على طريقة حل القضية ليبقى ذلك الحل تحت رحمة وهيمنة الولايات المتحدة واستبعاد المجموعة الدولية عن أي إنجاز لان ذلك قد يعطل مصالحها.

- وفي حقبة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق مارس الأخير في الأمم المتحدة دوراً مناصراً للقضية الفلسطينية وللدول العربية إلى حد ما في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وما أن تفكك هذا الاتحاد وانهارت قوته ومكانته الدولية حتى بدأت الأمم المتحدة بالخضوع أكثر فأكثر للولايات المتحدة، وبدأت بممارسة انحياز أكبر ضد الفلسطينيين والدول العربية بما يستجيب للمصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة. ولعل أكبر الأمثلة والبراهين على ذلك ما اتخذته الأمم المتحدة بضغط من الولايات المتحدة من مواقف خجولة من المجازر الوحشية التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث راوغت الأمم المتحدة ولا تزال تراوغ في تأمين حماية دولية للشعب الفلسطيني.

- في مثل هذه الأجواء أقدمت الإدارات الأمريكية على التعامل مع العرب عموماً والشعب الفلسطيني على وجه الخصوص بسياسة خارجية فيها غموض باستخدام الأمم المتحدة بشكل يجعلها تبدو في فهم كثيرين من أوساط الشعب الفلسطيني والشعوب العربية، كمنظمة لتمير المؤامرات ضد الفلسطينيين بشكل خاص والعرب بشكل عام، حيث تلقى الشعب الفلسطيني أسوأ ما في هذه السياسة، ففي نظرة إلى مواقف الأمم المتحدة فقدت قرارات الأمم المتحدة جدارتها بسبب التأثير الأمريكي في تطبيقها بازدواجية المعايير واستخدامها بانحياز ضد العرب لصالح إسرائيل والولايات المتحدة.

6. 0. 2. 2. تجاوب الولايات المتحدة مع منظمة التحرير

لقد تجاهلت الولايات المتحدة منظمة التحرير الفلسطينية منذ ولادتها حتى 1991م وهي التي كانت تتجاهل الوضع الفلسطيني كما ذكرنا فإنها تجاهلت منظمة التحرير الفلسطينية كجزء أساسي من الحالة الفلسطينية، ورغم ما يذكره بول فندلي عن مقابلته لعرفات فان ذلك

كان بمبادرة شخصية منه ولأجل توسط عرفات في أزمات غير فلسطينية أرادت الولايات المتحدة الخروج منها.

- بالإشارة إلى العديد من السياسات الأمريكية مثل (حق) الولايات المتحدة في النقض الفيتو والذي اتخذته في مجلس الأمن لعشرات المرات عندما كان يعرض مشروع إدانة إسرائيل بسبب حملاتها اللاإنسانية في العديد من الأوقات ضد الشعب الفلسطيني، في الوقت نفسه أدانت الولايات المتحدة حق الشعب الفلسطيني بالتظاهر أو مقاومة الإجراءات الإسرائيلية او ردت الفعل على المذابح الإسرائيلية، مصادرة البيوت أو الأراضي. وهي حتى لم تمتنع عن التصويت عندما كانت تطرح مثل هذه المشاريع على طاولة مجلس الأمن ما عدا بعض الحالات والتي كان فيها إجماعاً دولياً واسعاً يرفض التوسع الاستيطاني.

- منذ حقبة إدارة كلينتون، يمكننا أن نلمس كم كانت سياستهم سطحية حتى في خطوات السلام. وعلاوة على ذلك اعتبرت الولايات المتحدة الحق في المقاومة شكلاً من أشكال الإرهاب.

- "كتبت كاتلين كريستسون تقول: أن فريق ريغان لم يهمل الفلسطينيين فحسب لكنه كان معادياً بشكل قوي لفكرة القومية الفلسطينية وتعاون مع إسرائيل في مجمل سنواته الثمانية لتقويض شرعية منظمة التحرير الفلسطينية" (Christison, 1999 p: 202) .

-وتضيف كاتلين كريستسون: " إنه كم حاولت الولايات المتحدة تجاهل وإهمال الفلسطينيين لمدة قرن كامل" كتبت كريستسون ذلك وهي صاحبة إطلاع واسع بحكم عملها السابق كمحللة سابقة في الاستخبارات المركزية الأمريكية سي أي إيه لمدة 25 عام. (288 Christison , 1999 p)

"في محاولة التقدم في بعض المفاوضات لتشجيع إسرائيل على السلام الكامل حسبما يظهر تشومسكي صورة السلام والإعتراف، كبديل للانسحاب الإسرائيلي الأكثر جدية، هذه الصورة في الحقيقة تم التعامل بموجبها من الثمانينات عندما حاولت الولايات المتحدة وإسرائيل بإصرار قوي التهرب من عروض منظمة التحرير الفلسطينية التي تعلقت بالمفاوضات والتسوية السلمية". (تشومسكي، 2004 ص ص: 80-81) .

- في تسلسل الأحداث التي تعلقت بالتحالف الإستراتيجي المستمر بين الولايات المتحدة وإسرائيل، على الرغم من التغيير الذي تكون في العديد من الجوانب، حيث إن عملية السلام ستحدث يوماً ما مع منظمة التحرير الفلسطينية تحت بعض الشروط، وحيث إن منظمة التحرير الفلسطينية كانت مستعدة لاحترام المضي بمفاوضات سلام، فإن التغيير في السياسات إن حدث

فهو سيعكس تغييرا على واقع الحال في فلسطين حاليا وهو الذي يجب أن يتم تحليله ضمن مدى قابلية السياسة الأمريكية في السير في هذا التغيير وأن يتم العبور فوق أكثر من ثلاثين سنة من السياسة الأمريكية المنحازة في المنطقة.

- يظهر ذلك تطور في المزاج السياسي والذي اختلف تقريبا على مدى عشر سنوات فيما عرف إخراج عملية السلام إلى الوجود. ويمكن القول أن السنوات العشرة الأخيرة، مثلت تغييرا نسبيا في الموقف الأمريكي. بالرغم من هذا التغيير هناك سؤال يفرض نفسه: في أي المقاييس يمكن تفسير ذلك بعد التعنت طويل الأمد في تجاهل أول مطالب الشعب الفلسطيني؟ وهي الاعتراف بممثله الوحيد، وللموضوعية لم تشهد ولم تتجح الولايات المتحدة في إيجاد أي بديل عن م.ت.ف رغم محاولات عديدة منها ومن إسرائيل.

- خلصت الولايات المتحدة إلى أنه لا يمكن تجاوز م.ت.ف بعد مسيرة طويلة من الكفاح والتضحيات من الشعب الفلسطيني وبعد أن أفلست إسرائيل من قمع انتفاضات الشعب الفلسطيني المؤكدة على وحدانية تمثيل م.ت.ف له وعلى حقوقه الوطنية الثابتة.

- هذا التغيير في الاتجاه، بين الاتجاهات الأخرى، ساعد على تسهيل الدعوة للمحادثات؛ والتي جاءت إلى عرفات كعرض حقيقي لإحياءها بسبب صلته بالقضية الفلسطينية. ولقد كان في وضع مفضل أكثر بكثير لدى الأمريكيين والإسرائيليين بعد أن اعتبره الطرفين "إرهابي"، وقد بقي شجاعا في عرض السلام حتى استشهاده.

- ولكن ورغم هذا التجاوب المتأخر مع م.ت.ف فإن خطوات السلام بطيئة وغير كاملة وذلك لأن السلام الذي أرادت الولايات المتحدة صنعه، صنع فقط للطرف الإسرائيلي رغم أنه جاء في سياق إعلان للمبادئ اقر فيها الأمريكيون ببعض حقوق الشعب الفلسطيني مثل حقه في العيش في مناطق كاملة السيادة في حكم ذاتي ومنها الاعتراف بالممثل الشرعي م.ت.ف. ، حتى تم التوقيع على ذلك في عدة اتفاقات من أوصلو حتى القاهرة واتفاق واي ريفر وطابا والخليل وقد تمكنت الولايات المتحدة ولأول مرة من جعل م.ت.ف. تعترف بإسرائيل.

- بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فإن قرار الخوض في مصافحة سلمية بعد كل ما ألم بالشعب الفلسطيني وقد كان قراراً حاسماً وخطراً احتاج إلى شخصية شجاعة، تمثل هذه الشخصية الشعب الفلسطيني وتكون شريك قوي وشرعي وهو الذي يحمل مفاتيح استمرار أو وقف الكفاح المسلح، وعندما كانت الأمور بهذا الشكل وهي الطريقة التي اعتبرت سهلة على عرفات في إقناع شعبه في قبول الحل السلمي باعتبارها خطوة حكيمة وجريئة قد تكون في منفعتهم.

- من ناحيتها اهتمت إسرائيل منذ أن اتفقت مع م.ت.ف لاختراق حدود البلدان العربية والإسلامية لتحقيق الطموحات الإسرائيلية، والتي نجحت فيها بالتعامل مع البعض من الأنظمة السياسية في هذه البلدان، رغم أن ذلك أدى إلى التخريب على خطوات تحقيق المطالب الفلسطينية؛ لأن إسرائيل لا يهمها ما تتوصل له من اتفاقات مع م.ت.ف بقدر ما يهمها العبور بهذه الاتفاقات إلى العقليّة العربية والإسلامية ومحاولة جعل صورتها هناك بأنها دولة سلام وليست دولة احتلال، حتى تتمكن بعد ذلك من إبرام اتفاقات مع أي متهافت من هذه الدول ولو كان ذلك فيه تجاوز على الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية.

6 . 0 . 3 . القسم الثالث: تحركات الولايات المتحدة

___ لدى بروز محاولات إحلال هدنة أو تسوية سلمية بين إسرائيل والدول العربية، انطلقت مبادرات للتحرك في محاولات لإحداث هدنة إبان الحرب العربية الصهيونية الأولى عام 1948م وكذلك عام 1967م وما بعدها من أحداث حرب الاستنزاف حتى وصلت إلى عام 1973م، وفي كل تلك المحاولات لم تضغط الولايات المتحدة على إسرائيل، بل إن الضغوطات كانت موجهة إلى مصر كي تدخل في تسوية منفردة دون النظر لباقي معادلات الصراع.

يقول فندلي: "لتأتي بعدها مباحثات السلام مع مصر وتنتج اتفاقيات كامب ديفيد التي أخرجت مصر من دائرة الصراع مع إسرائيل عبر اتفاقية صلح منفردة مع الطرف المصري، وقد تم تجاهل الطرف الفلسطيني وتجاهل القدس، ولم يعدو اتفاق كامب ديفيد عن كونه اتفاقاً ثنائياً أقصى ما تم فيه هو استعادة مصر لأراضي سيناء." (فندلي، 1993 ص ص 238-239)

وكذلك يقول محمد أبو ساق: "وفي عام 1991م قادت الولايات المتحدة مبادرة سلمية بإشراك روسيا حيث عقد مؤتمر لأجل ذلك في مدريد في أسبانيا في تشرين الأول من تلك السنة وقد حضره وفود من غالبية دول الشرق الأوسط بما فيهم الفلسطينيين و الاسرائيليين. وفي أيلول 1993 تم التوقيع في واشنطن على إعلان للمبادئ السالف الذكر بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وقد دعت إسرائيل إلى عدة مؤتمرات عقدت في الدول العربية كإشارة على حسن النية لدى هؤلاء الجيران". (Abo-Sak , 1999) .

— انشغلت الولايات المتحدة في المبادرة السلمية في الشرق الأوسط تحت إشراف إدارة الرئيس بوش الأب السابقة ولقد كانت الخطوة الجريئة الأولى والتي اعتبرت تغييراً - رغم محدوديتها- في إطار السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشعب الفلسطيني.

— كما لوحظ لاحقاً فإن الإشراف الأمريكي على هذه المبادرة وعلى مفاوضات السلام هذه لم يكن نزيهاً لأن الأمريكيين اعتمدوا على ما أرادت إسرائيل وليس على نداءات الوفود العربية، بمعنى أن تدخلهم لم يكن محايداً.

— بصدد مبادرة السلام التي نوقشت والتي سميت "الأرض مقابل السلام" لم يكن بإمكان الأمريكيين ولا الأوروبيين أن يحثوا إسرائيل على التعامل معها، وقد حاول الإسرائيليون تجاهلها، وهو ما يقومون به نفسه حتى الآن لأنه يستند على قرارات الأمم المتحدة 242 و 338 لأن القرارين يتحدثان عن كل الأراضي العربية المحتلة، وهي القضية التي تلاعبت إسرائيل فيها بالألفاظ سابقاً عندما ركزت على المسودة التي تحدثت عن الإنسحاب من أراضي عربية محتلة وتركت وأهملت عمداً النسخة التي تحدثت عن الإنسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

— بالتمعن في وجهة النظر الخاصة بالسياسة الأمريكية التي تُفضّل الكيان الإسرائيلي بطريقة بعيدة عن رؤية الحقائق الحالية في حقوق البشر المتطلعين إلى حياة أفضل، وإلى العيش دون ضغوطات، وهو الشكل الطبيعي، والقانون العالمي الذي يجب أن يسمو فوق كل الاهتمامات، يظهر أنها تعاكس تيار الغالبية العظمى من البشر وتسعى إلى سيطرة الإمبراطوريات السياسية والاقتصادية البعيدة.

— لقد بدا واضحاً أن النظرة السطحية للأمور غير كافية لاتخاذ الإجراء دون اعتبار للحقيقة القائلة بأن قضية قيم البشر هي الأجدر أن تحترم، وبالتالي فإن من يحترم قيم الإنسانية هو من يستطيع أن يستحوذ عليها، بإنكار مثل هذه الحقيقة عملت الإدارات الأمريكية من أجل المصالح الأنانية البعيدة حتى عن مصالح الشعب الأمريكي نفسه، وبالنتيجة، هكذا يتم إبراز مواقف معينة لها على أنها تتخذ وتدار على أنها مصالح قومية للولايات المتحدة.

— كباحث مهتم في موضوعية التحليل لمجمل القضايا التي تمت ملاحظتها فإن القول في التأثير الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية لن يقل عن مستوى الثبات وذلك إبرازاً للوزن الإسرائيلي في مضمون أي تحرك سياسي أمريكي تجاه قضية فلسطين بتاريخها وبتطوراتها اللاحقة وبتطوراتها على الصعيد الدولي، أن تلك الوتيرة الثابتة يكمن فيها سر تمكن اللوبي الصهيوني من إثبات وجوده وقبوله كجهة غريبة عن المصالح الأمريكية ومجموعة ضاغطة يتم تقبل ما ينتج عنها من تأثير في مراكز صناعة القرار وفقاً للظروف المتاحة لها أمريكياً.

- بناء على الاختلاف الذي برز في طريقة بوش وسلفه كلينتون في سياسة كل منهما في بعض الأوجه تجاه القضية الفلسطينية فإن ما يجري في هذا الصدد هو أن الوضع الذاتي للرئيس هو في حال انصياعه للإملاءات الموجهة ممن حوله، وهي التي تميز بها كل واحد منهما على نسق يختلف عن الآخر؛ كان كلينتون يترك أمر المباحثات الجارية وإقرار ما يناسبها من سياسات إلى مستشاريه أما بوش الابن فهو المتأثر بالمحافظين الجدد وقيل أيضاً اليمين المسيحي الذين لهم في سياساته باع طويل. وقد أعطى بوش الابن أولوياته لأفغانستان والعراق، إنَّ ما جعل إدارة بوش تحتجب عن التحرك المباشر في تحريك عملية السلام في سنوات الانتفاضة هي مطالبات اللوبي الصهيوني الملحة، واكتفت بتحريك بعض المقترحات مثل تقرير تينت وميتشل الذين يطالبان بالهدنة حتى يتسنى البدء في مفاوضات. إن هذه المبادرات أو المقترحات بقيت في حينها في داخل ملفاتها لأن الهدنة التي كانت تتادي بها ووافق عليها الطرف الفلسطيني حينها سرعان ما تم اختراقها من قبل إسرائيل بعملية اغتيال ضخمة في غزة استهدفت مبنى بمن فيه من سكان آمنين إضافة لغيرها.

إن النظر في إطار العلاقة الأمريكية - الصهيونية وتحليلها، والتي وجدت - كما لوحظ في الدراسات والدوريات - لتعزيز وتحقيق أهداف كلا الطرفين المتباينة أحيانا قد يساعد في تفسيرها:

1. لوحظ أن المنظور الأساسي لرسم السياسة الخاصة بالولايات المتحدة كان معتمداً على أولوية العمل وفق البرامج التي تدفع باتجاه خلق وتعزيز الفرص الموجبة لذلك كإتباع السياسة الخاصة بالتعامل مع اللوبي الصهيوني وتحديداً "إيباك" الواجهة السياسية الرسمية لإسرائيل في الولايات المتحدة.
2. كما أن موجبات العمل مع أولوية تعزيز مركز حلفاء الولايات المتحدة ترجمت بإنجاح المركز السياسي لإسرائيل على حساب المركز السياسي للشعب الفلسطيني المجزأ من الكل العربي.
3. إن ما يتضح في السياسات الحالية أنه بمحاولة الظهور بمظهر الراعي المحايد في العملية السياسية، فالحاصل هو رعاية ومناصرة الموقف الإسرائيلي رغم عدم وجود مبرر لذلك، وعدم القيام بدور الراعي أو الوسيط النزيه إزاء المطالب الفلسطينية التي تتفوق من حيث الأحقية في الدعم السياسي. والمقصود بمطلب الراعي الوسيط النزيه هو لأنه لا يمكن الوصول بالوقف الأمريكي لان يناصر الحق الفلسطيني الذي يوجد مبرر لمناصرته من قبل كل الاطراف الدولية — التي

تدعي أنها مع الديمقراطية والحرية- والولايات المتحدة تتبنى ذلك في نسيجها السياسي والاجتماعي الداخلي وتدعي انها تعمل على تصديره للخارج، إن من يتبنى ذلك النهج، عليه عند قياسه بميزان العدالة أن يعمد إلى العدل والقانون الدولي في تدخله لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي:

1. فإنه بعدالته إن وجدت فعلا على الاقل كطرف ثالث عليه عدم الانحياز لأي طرف من أطراف الصراع.
2. أو أنه كطرف ثالث ويعتمد العدالة إن لم يستطع فرض الحل أن يتتحي معنا عدم قدرته على الإنجاز.
3. الذي يحصل أن الولايات المتحدة منحازة تماما وأنها لا تتبع العدالة في قياسها للأمور على ساحة الصراع المذكور.
4. بما أنه يوجد إصرار لدى الولايات المتحدة على دعم التحركات السلمية فان أول معنى لهذا الإصرار هو النزاهة أي الاستقلالية والقدرة على فرض الحل، وإلا فإنها لن تكون راعياً حقيقياً ومستقلاً قادراً على فعل أي شيء.
5. إن الولايات المتحدة رغم وقوفها إلى جانب إسرائيل يمكنها العمل على دعم مطالب الشعب الفلسطيني الحالية. لأن ذلك الدعم لإسرائيل كان في أوضاع - في نظرهم - حربية خطيرة على إسرائيل وبالقياس للوضع الحالي لا يوجد ما يبرر ذلك حتى الآن.

6 . 0 . 3, 1. الإستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة

- انخرطت الحركة الصهيونية في حركة الإستيطان في حركة اعتبرتها من جهتها توجهاً عالمياً لكل دولة استعمارية، ولكن استيطان الحركة الصهيونية أخذ طابعا يختلف عن موجات الهجرة أو الاستيطان التي مارسها الدول المستعمرة من حيث:
 1. طرد وإبادة السكان الأصليين وتهجير من تبقى منهم.
 2. من حيث الاستيلاء ودوافعه.
 3. كذلك من حيث ما زور من قبل كتاب مناصرين لإسرائيل، وجزء منهم من الولايات المتحدة ودمج الإنتماء للأرض على انه من تعاليم معينة. مثلما أورده داوود تلحمي الباحث الفلسطيني:

"تمكن اليهود من بعث لغة قديمة كانت عملياً ميتة أو محدودة الاستعمال، وقاموا بتحديثها وجعلها ثقافتهم الموحدة الجديدة، المستندة إلى دين مشترك، انطلق منه مؤسسو الحركة الصهيونية السياسية، ومعظمهم من غير المتدينين، لصناعة وترويج أساطير وروايات أعطيت أبعاداً ومضامين تاريخية، وهي في الواقع

غير مثبتة في كتب التاريخ المعاصرة الجادة، حتى تلك التي تصدر عن مؤرخين في بلدان تتعاطف نخبها الحاكمة مع إسرائيل" (تلحمي، 2003).

4. إن المبدأ الذي تحاول الولايات المتحدة الظهور به في إبراز موقفها من الإستيطان يتبين في أنها تعارض ذلك التوسع في الإستيطان.

5. يكمن الحكم على موقف الولايات المتحدة بالبند الوارد في تقرير ميتشيل وخطة خارطة الطريق المتعلق بالمستوطنات وذلك في البند الذي ينص على أن:

" تقوم إسرائيل بتفكيك البؤر الاستيطانية التي أقيمت منذ إقامة الحكومة خلافا لخطوطها العريضة " وذلك في صياغة تختلف عن الصياغة النهائية لنفس الشأن وهي "تفكك الحكومة الإسرائيلية فوراً بؤراً استيطانية تمت إقامتها منذ شهر آذار العام 2001 " . " بما يتوافق مع تقرير ميتشيل تجمد الحكومة الإسرائيلية جميع النشاطات الاستيطانية (بما في ذلك النمو الطبيعي للمستوطنات)". (الشقائي، أحمد، 2003).

6. أما تقرير اللجنة الدولية برئاسة السيناتور الأمريكي السابق جورج ميتشيل، فيوصي بوقف أعمال العنف واتخاذ إجراءات ثقة ومنها وقف حركة الاستيطان واستئناف مفاوضات السلام، بما في ذلك ما يتعلق بالزيادة السكانية الطبيعية في المستوطنات" وبند آخر ينص على: " يتم تنفيذ خطوة أخرى في المستوطنات بما يتفق مع إقامة الدولة داخل حدود مؤقتة". هذه النقاط كما وردت في خارطة الطريق وهي بطبيعة الحال آخر موقف رسمي شاركت فيه الولايات المتحدة تجاه المستوطنات ضمن خطة كاملة طرحتها اللجنة الرباعية بعدة مراحل. ولكنها غير كافية لحث إسرائيل على مبدأ إيقاف العمل في المستوطنات أو إلزائها السابق في التجربة له مدلول عندما رفضت إسرائيل مقترحات مشابهة.

• موقف الولايات المتحدة غير الحازم بشكل قطعي تجاه الإستيطان وقد سبق أن أبقت مواقفها غير صارمة في مشاريع أثارت جدلاً ما، وقد رفضتها إسرائيل مثل مشروع روجرز الذي دعى إلى عدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة طبقاً لقرار 242.

• وقد عبر السفير الأمريكي في الأمم المتحدة سكرانتون في عهد الرئيس فورد على (أنّ الاستيطان المدني الإسرائيلي في المناطق المحتلة بما فيها القدس هو أمر غير شرعي حسب ميثاق جنيف) والملفت أنّ هذه المواقف لا تتعدى حدود التعبير.

"كانت هناك محاولة من كارتر للتصويت على قرار يحمل رقم 465 في الأول من آذار 1980 مما أثار زوبعة كبرى في الولايات المتحدة دفعت البيت الأبيض إلى التراجع عن التصويت. لقد جاء في نص القرار ما يلي: (إن القرار يدعو إسرائيل إلى تفكيك المستوطنات القائمة وبشكل خاص التوقف بشكل عاجل عن إنشاء أو بناء أو التخطيط للاستيطان في الأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967، بما في ذلك القدس). كان هذا هو

النص الأول من نوعه الذي يشير إلى أن الأراضي المحتلة (عربية) وكذلك إلى اعتبار القدس جزءاً لا يتجزأ من الأراضي المحتلة". (فتح ، 2005).

- لعل ما سجل سابقاً من موقف جورج بوش الأب تجاه موضوع الاستيطان كان حركة مميزة بخلاف مواقف أخرى لرؤساء آخرين مثل موقف ريغان الذي لم يكن صريحاً وقاطعاً في رفض الاستيطان الأمر الذي اختلف فيه بوش الأب في حينه في انه اتخذ خطوة ضمانات القروض للضغط في قضية المستوطنات صحيح ان هذا الإجراء لم يتكرر ولكنه ثبت بالتجربة انه ممكن تعطيل إجراءات إسرائيلية بإجراء رئاسي أمريكي معين.
- إن الموقف الأمريكي تجاه الاختراقات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة لم يكن واضحاً بشكل ثابت في شأن المستوطنات فهي في أحيان معينة طالبت إسرائيل بوقف بناء المزيد من المستوطنات وفي أحيان أخرى طالبت إسرائيل بوقف التوسع في المستوطنات القائمة ولكنهم لم يلزموا إسرائيل في أي بادرة بضرورة إزالة المستوطنات التي أقيمت بعد احتلال 1967 على الأقل حسب القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة وبناء على نداءات المجتمع الدولي، وإضافة عليها محاولة إلزام إسرائيل الحفاظ على مواقف الطرف المفاوض الفلسطيني بشأن الاستيطان، هذا إذا كانت النية تتجه فعلاً لحل عادل يرضي جميع الأطراف.
- صحيح أن الفهم الأمريكي من المستوطنات هو أنها عقبة في طريق السلام ولكن ذلك لم يغير على الأرض شيئاً من مواقف إسرائيل والاستثناء هو انسحاب إسرائيل من غزة وهو الأمر الذي لم يكن ليحصل إلا لأن إسرائيل تدفع فاتورة كبيرة جراء احتلالها لغزة.
- فيما يتعلق بموقف الرؤساء الأمريكيين نحو المستوطنات الإسرائيلية فإن بعضهم رفض المستوطنات في الضفة الغربية وغزة، وقد تفاوتت أشكاله مثل كارتر وريغان وبوش الأب، بالمقارنة إلى كلينتون الذي عاد واستجاب لليمين الإسرائيلي.

فقد قال إدوارد سعيد "عندما استجاب كلينتون مع اللوبي الصهيوني الذي يقود السياسة الخارجية الأمريكية، غير كلينتون الموقف الأمريكي بخصوص المستوطنات الإسرائيلية، لذا تراجع عن الموقف السابق للرؤساء الأمريكيين الذين اعتبروا هذه المستوطنات عقبة أمام عملية السلام، ولم يبد كلينتون أيضاً أي تعليق حول التدهور في الأراضي الفلسطينية كنتيجة لسياسة الاحتلال الإسرائيلي، لقد أصبح صهيونيا أكثر من أسلافه "

(سعيد، 1995 ص: 48).

كما قال: "إن أحد المؤشرات على الموقف الضعيف للخارجية الأمريكية التي عمل على رأسها وارن كريستوفر بينما كان فريق صغير من المستشارين المؤيدين لإسرائيل في وزارته هو الذي يدير السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط مثل دينيس روس ومارتن انديك بحيث إن الولايات المتحدة أثناء وجود هذين في حكومتها قامت برفض اعتبار المستوطنات الإسرائيلية غير

قانونية وحتى أنها لم تدن أي إجراءات استيطانية في القدس الشرقية ولم تصنف أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة كأراضي محتلة". (سعيد، 1995 ص ص: 61-62).

6 . . 2 . 3 . 0 الولايات المتحدة والقدس

- تمثل القدس في المفهوم الفلسطيني العاصمة الدينية والسياسة للشعب الفلسطيني بكل أديانه وأطيافه السياسية والاجتماعية، هذه الفكرة الأساسية لهذه المدينة المقدسة، وقد ينظر شخص ما للقدس كمسألة سياسية، بينما ينظر إليها آخر كمسألة دينية، وينظر إليها ثالث من الزاويتين السياسية والدينية معاً، وفي كل تصنيف تجتمع عناصر عقلانية وروحية. ان اعتناق الفهم العقلي أو الروحي فيه طابع التمسك التاريخي والإيديولوجي نحو القدس لما لها من علاقة بالحقائق الدينية والثقافية والتاريخية النابضة في مختلف مكونات هذه المدينة.
- إن غاية أشكال التعقيد قد أصبحت ملازمة ومواكبة لشؤون هذه المدينة المقدسة منذ احتلال إسرائيل لها عام 1948 أولاً واكتماله عام 1967م ثانياً وتعرضها إلى كثير من السياسات التي تم التخطيط لها من دهاليز سياسية وعنصرية عبر الآلاف الأميال بعداً، ومن أطراف ليس لها علاقة بهذه المدينة وتاريخها. ذلك أن كل من سكن هذه المدينة وأقام فيها لم يكن يتمتع بالضرورة بالصفات ذاتها التي تمتع بها سكانها الأصليون الذين أضفوا على مدينتهم كل مظاهر الحياة وفق ما اعتقدوه من مظاهر دينية وكذلك مكونات اقتصادية واجتماعية بديهي ان تلتصق بجدرانها وأزقتها وفي ظاهرها وباطنها لتنتج تاريخاً وثيقاً غير خاضع للترتيب أو التهويل، ومن هنا ينبغي القول أن من مر بهذه المدينة أو أقام فيها ولقي الترحيب المرتجل من سكانها الأصليين وفق عاداتهم لم يكن ليملك فيها لولا هذا الترحيب المرتجل النابع من عمق الثقافة العربية الأصيلة، وقد تعددت أشكال وألوان وغايات ومطامع من أتوا إليها ملحقاً لسكانها من أهلها الكنعانيين عبر الآلاف من السنين.
- ومن هنا جاءت التطورات التي مكنت أقواماً بعيدة من احتلال القدس وهم على اختلافهم لم يتمكنوا من طبع المدينة العربية بطابعهم إلا بالقوة ولكنهم لم ينجحوا في ذلك لأن ثقافة أهلها البسيطين من مسلمين ومسيحيين وبعض اليهود كانت أقوى ممن فرضوا أنفسهم وثقافتهم عليها، ولكن ما شهدته القدس منذ احتلالها من قبل الصهاينة قد فاق توقعات حتى اليهود أنفسهم من حيث سرعة تنفيذ ما تأمرت عليه الحركة الصهيونية مع الدول الاستعمارية

الكبرى والتي التحقت بها الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى من خلال مباركة وودرو ويلسون لوعده بلفور.

يقول الفرد للينثال: "وإن أراد الصهاينة الحياة بسلام مع الفلسطينيين لكان ذلك ممكناً. كان لهم مستوطنات قبل وعد بلفور وكونوا علاقات لا بأس بها مع السكان الأصليين. أما اليوم فاليهود في فلسطين تحركهم دوافع الوطنية اللاإنسانية، وأغلبهم يرفضون التعامل مع العرب. في العصور الماضية عاش العرب واليهود بسلام أما اليوم ومنذ تكون الدولة اليهودية فقد زادت حدة التوتر بين المجموعتين، وتزداد سوءاً كل يوم". (شاحاك، سنسر، روكاش، ليلينثال، جاروري، 2003 ص ص 150 - 151).

• إن التطورات التي جرت في مدينة القدس كانت شديدة التأثير في مناحي المدينة المختلفة؛ لأنها تعرضت لحملة مبرمجة من التهجير بداية من أحياءها الغربية مروراً بما حصل بعد احتلال عام 1967 وحتى اليوم من محاولات لتهويد وعزل المدينة وإحاطتها بالمستوطنات والجدار العنصري وغيرها من الإجراءات التي تم التخطيط لها ببرمجة ودقة متناهيتين للسيطرة بشكل كامل على كل أجزاء المدينة.

• يعتمد كلا الجانبين في هذا النزاع الفلسطيني والصهيوني على العامل التاريخي والديني لإقرار حق السيطرة وامتلاك القدس؛ يعتمد الشعب الفلسطيني على حقوق واقعية ثابتة في كفاحه من أجل القدس؛ ولهذا الغرض فهم لا يفصلون بين الأصول السياسية والدينية في مواقفهم وهم لا يفصلون القدس عن المناطق الأخرى المحتلة في الأزمنة القائمة الآن.

"الشعب الفلسطيني مسلمون ومسيحيون لهم روابط قوية مع المدينة القديمة، قبة الصخرة التي تم بناءها فوق الصخرة التي يعتقد أن النبي محمد صعد منها إلى السماء تجعل القدس ثالث مدينة أكثر تقديساً للمسلمين بعد مكة والمدينة. والمسيحيون بكل الطوائف متحدون بمجمل أعدادهم حول المواقع الدينية في القدس. بالنسبة للشعب الفلسطيني القدس ليست مجرد مكان الأحداث القديمة والمقدسة فهي مركز الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع. وأن يتم منع الوصول بحرية إلى القدس يعني تغيير للوضع الطبيعي".

(Owensby, 2005).

• بينما تعتبر قضية أساسية يتم الكفاح لأجلها، لا تزال القدس في قلب النزاع العربي- الإسرائيلي حتى الآن، وهي القضية التي تتطلب تدخل بعض القوى الدولية الكبرى لحلها لأنها هي جوهر القضية الفلسطينية بدون أي مبالغة. إن هذا التدخل المطلوب يجب أن يكون قوياً ومحياداً ومعتدلاً والأكثر أهمية ليس له تطلعات خاصة، لكي يكون مميزاً وقادراً على حل هذا القضية. إن التدخل الأمريكي مصنف خارج هذه الصفات بسبب سياستها المتحيزة

المستمرة نحو إسرائيل وعدوانها على الشعب الفلسطيني، رغم أن الولايات المتحدة تبنت بعض السياسات نحو القدس والتي لم تأت مع ما سمي "آمال إسرائيل"، لكنهم (الولايات المتحدة) لا يترجمون أفكارهم إلى أفعال بسبب الضغط المحلي للصهاينة الأمريكيين.

- كما تمنوا حلاً سلمياً وعادلاً يخلص إلى نتيجة أن القدس تكون عاصمة للدولة الفلسطينية القادمة، دعم الشعب الفلسطيني بقوة اتفاقيات أوسلو 1993، لكن بسبب ما يحدث الآن كالإغلاق وتوسيع المستوطنات وبناء الجدار العنصري، فهم محبطون ويتبنون أفكار تتم عن هذا الإحباط وقد برزت من بينهم بعض المجموعات الفلسطينية تحمل كراهية تجاه الولايات المتحدة والتي تكونت بسبب سياستهم الخارجية العدائية نحو الفلسطينيين.

- ويأتي في سياق ذلك ما كتبه ستيفن زونيس: "إن الدعم الأمريكي لإسرائيل وقوات احتلالها يؤدي بالاستمرار إلى أن يكون السبب الأول للغضب العربي على الولايات المتحدة وأصبح السبب المفضل لمتطرفين إسلاميين." (Zunes, 2002))

- بالنسبة للشعب الفلسطيني، مثلما للإسرائيليين، فإن الدولة منطقياً وعاطفياً تدل على وجود سياسي في القدس. وربما ذلك التحدي الأكثر صعوبة في إقامة السلام العادل، لذلك السبب كانت القدس تحديداً ولا زالت القضية الحساسة في سياسة الولايات المتحدة الخارجية.

- أما القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي، فهي أيضاً لم تأخذ طريقها إلى التنفيذ بسبب رفض إسرائيل لها بدعم أمريكي، خصوصاً وأن هذه القرارات ليست ملزمة، ومن جانب آخر فإن قرارات مجلس الأمن هذه لم تعالج الجوانب الأساسية لقضية فلسطين، وإنما مظاهرها ونتائجها، مثل وقف الأعمال الحربية وشجب ممارسات إسرائيل أو اعتبار أعمال الاستيطان وتهويد القدس ومصادرة الأراضي أعمالاً غير شرعية.
- "منذ 1948م، رفضت الولايات المتحدة مثل كامل المجموعة الدولية تقريباً الإقرار بالقدس كعاصمة إسرائيل المعلنة من طرف واحد. ولعل ذلك قد يحكم نتيجة المفاوضات، التي قد تحل بها لوحدها قضايا النزاع وتؤدي إلى السلام، هذا كان موقف كل الإدارات الأمريكية منذ حقبة هاري ترومان" (Owensby, 2005).

- عندما اعترفت الولايات المتحدة بإسرائيل علناً لم يحددوا موقفهم من القدس وأماكنها المقدسة وهم في الحقيقة طوروا علاقاتهم مع إسرائيل رغم احتلالها للقدس الشرقية

1967م واستمروا في تجاهل حدوث انتهاكات إسرائيلية في شرقي القدس، وهو الأمر الذي تبين في أنها لا ترفض التوسع الإقليمي فيها ومظاهر الاستيلاء وهدم البيوت بحجة عدم الترخيص.

• كما ان المجتمع الدولي يحترم الموقف القائم على أن القدس ليست عاصمة إسرائيل، وكذلك توجد أطراف كثيرة لا تتكر الهوية العربية للقدس، وهي الفكرة التي لها جذور تاريخية حتى في الجزء الغربي من المدينة. إن الأمم المتحدة تعاملت مع الجزء الشرقي من القدس على أنها أرض محتلة بناء على قرار التقسيم 181 والقرارات 242 و 338.

"البند الذي تطرق إلى وضعية القدس كرؤية اللجنة الرباعية وينص: "تتوصل الأطراف إلى اتفاق وضع دائم وشامل يُنهى الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في العام 2005، من خلال تسوية يتم التفاوض حولها بين الأطراف تقوم على أساس قرارات مجلس الأمن "242" و"338" و"1397"، التي تنهي الاحتلال الذي بدأ 1967، وتشمل حلاً واقعياً وعادلاً وشاملاً ومتفقاً عليه لموضوع اللاجئين، وحلاً متفاوضاً عليه حول وضع القدس يأخذ بعين الاعتبار مصالح كلا الطرفين السياسية والدينية ويحمي المصالح الدينية لليهود والمسيحيين والمسلمين في العالم، ويُحقق رؤيا الدولتين، إسرائيل وفلسطين الديمقراطية والقابلة للحياة والمستقلة وذات السيادة، تعيشان جنباً إلى جنب بأمن وسلام" (الشقائي، أحمد، 2003).

• تحاط القدس بطوق من المستوطنات والتي يتم دعمها من الصهاينة الأمريكيين بالرغم أن الولايات المتحدة حذرت من أي تغيير في وضع القدس على الأرض لأنها لن تلقى مساندة من القانون الدولي، ولم تبادر الولايات المتحدة بأي خطوات أخرى في هذا المجال ولننظر هنا إلى الموقف الإسرائيلي الذي لم يستجب للتحذيرات الأمريكية ولا تزال تقوم بالتغيير في وضع القدس، في داخلها وخارجها بالمستوطنات والجدار العنصري الفاصل.

• إن السياسة الأمريكية وإن كانت قد تميزت باتخاذ موقف محايد في عدة مظاهر تحركت بها نحو هذا الشأن وقد أبرزت حياديتها بشكل دبلوماسي عبر التركيز على مبدأ التفاوض والتوصل إلى حلول على أساس أن للمدينة وضعاً مميزاً، لكن على أرض الواقع يلاحظ عكس هذا الانطباع حيث إن سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين وبالذات القدس المحتلة هو أنها:

1. لم تقم بأي ضغط لتحقيق حل يناسب الوضعية المقدسة للمدينة والتي تُحترم من الأديان السماوية الثلاث.
2. ولم تقم الولايات المتحدة برسم أي سياسة تواجه الإجراءات المتخذة من قبل إسرائيل.

3. تعتبر الولايات المتحدة الجدار العنصري الفاصل جداراً أمنياً للحفاظ على أمن إسرائيل رغم أنه يعزل القدس عن بقية سكان الأراضي الفلسطينية المحتلة، والولايات المتحدة هي التي لم توافق على قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي والذي رفض بناء هذا الجدار في التاسع من تموز، 2004.

4. لم تقم الولايات المتحدة بإدانة ومواجهة الاستيطان في القدس رغم دعواتها إلى إرجاء وضع القدس إلى المرحلة النهائية.

- كان الكونغرس الأمريكي عادة أكثر عرضة لتأثير موجه من الجماعات المؤيدة لإسرائيل أكثر من الإدارات الرئاسية وكما كان شائعاً لعدة سنوات فقط قبل انتخابات الكونغرس ولأجل الحاجة إلى التشريع الذي سيقدم الطلب الذي يقر بنقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس.

- إن الكونغرس الأمريكي هو من يحدد النشاط الرئيسي القاضي بإدعاء القدس كعاصمة إسرائيل ويحاول دائماً تحريك ملف نقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس الشرقية تحت ضغط اللوبي الصهيوني على أغلب أعضائه بالطرق المذكورة سابقاً، إنهم ما زالوا يتحدون قرارات الأمم المتحدة والمجموعة الدولية ومحادثات السلام التي تبقى القدس كقضية معقدة حتى المرحلة النهائية من المفاوضات.

وقد كتبت نبيلة حرب مقالة لها علاقة بهذا الموضوع تقول فيها "طبقاً للدعاية الصهيونية، أعلن الكونغرس الأمريكي بأنه في 1967، أعيد توحيد القدس أثناء النزاع المعروف بحرب الأيام الستة، وهذا منذ 1950 مدينة القدس كانت عاصمة دولة إسرائيل. على أساس هذه الادعاءات المزورة، هذا ما أعلنه الكونغرس الأمريكي: يجب أن يتم الاعتراف بالقدس كعاصمة لدولة إسرائيل؛ ويجب أن تنقل سفارة الولايات المتحدة في إسرائيل إلى القدس ليس أكثر من 31 مايو، 1999" (Nabila Harb, 2002).

"في ملاحظات وردت في مقالة تشير إلى أنه: في 1995 تم تشريع يتطلب بأن يبدأ العمل في 31 مايو 1999 بناء سفارة جديدة للولايات المتحدة في القدس. وبحكم صلاحيات الرئيس فقط فإن قرار من قبل رئيس الولايات المتحدة بأن هذا الإجراء سيتعارض مع المصالح القومية الأمريكية يمكن أن يحبط هذا العمل. في طول فترة خدمته مر الرئيس كلينتون بتجربة ذلك، التنازل سنوياً. بينما يتم الانتظار لرؤية أين سيقدر جورج بوش في هذه القضية الحساسة، ووزارة الخارجية لم تقم بأي خطوة لتحريك الموضوع".

(Owensby, 2005).

- لقد تطرق مايكل ليند بشأن الموقف الأمريكي الذي يعتبر قضية القدس كأحد أولوياته وفي المستوى نفسه القضايا الأخرى في الشرق الأوسط إذ يقول : اعتبرت الولايات المتحدة

القدس الشرقية كجزء من الاراضي المحتلة لكنها مؤخراً أصبحت في وضع أكثر غموضاً . (Lind, 2002) .

وحسب ما يرد في مقالة نشرت على موقع حركة فتح لقد رفضت ادارة جونسون في حينها مثلاً الإقرار بان القدس الشرقية أرضاً محتلة. وقد عارضت بذلك قرار الأمم المتحدة الذي اعتبرها كياناً دولياً منفصلاً. وقد ميزت إدارة كلينتون بين المدينة بشكل عام والأماكن المقدسة فيها بشكل خاص. واعتبرت الإدارة أن هذه الأماكن هي بذاتها قضية وشأن دولي. وهذا الموقف من إدارة جونسون أضفى نوعاً من الشرعية على الإدارة الإسرائيلية من وجهة النظر الأمريكية. وكان موقف الرئيس ريغان مؤكداً إضافياً لموقف جونسون الرفض لاعتبار القدس أرضاً محتلة. وقد زاد على ذلك بإضفاء الشرعية على الإستييطان الإسرائيلي داخل القدس عندما أحجم عن إدانة الإستييطان الإسرائيلي داخل المدينة. على عكس ريغان وجونسون كان موقف الرئيس نكسون الذي وصف القدس الشرقية كأرض محتلة وقد رفضت إدارة الرئيس بوش البناء داخل المدينة. (فتح، القدس في السياسة الأمريكية، 2005).

- بما أن موضوع القدس هو أحد المطالب الأساسية ليس فقط للشعب الفلسطيني بل للأمة العربية والإسلامية كان حري التذكر بأن الحقوق الوطنية والدينية كانت ويجب أن تبقى الاهتمام الرئيسي لمن يريد أن يساهم في هذه القضية بالإضافة إلى الحق التاريخي للهوية العربية والإسلامية تأسيساً وتركيبة.
 - إن تأجيل الرئيس الأمريكي نقل السفارة الأمريكية يعود لكيفية إدارته لسياسته الخارجية تجاه الدول العربية والإسلامية، وقرار عدم نقل السفارة حالياً لا يعتبر فشلاً للوبي الصهيوني أو لأعضاء الكونغرس المؤيدين لإسرائيل لكن السبب يكمن في المصالح القومية الأمريكية التي يدرجها الرئيس في حساباته.
- ومع ذلك تحرك الموقف الأمريكي مع وجود بوش بشكل مغاير إلى السابق حين توافق مع الكونغرس،

"في 30/9/2002 قررت حكومة "جورج بوش الابن"، الموافقة على التوقيع على قانون العلاقات الخارجية، الذي قدمه الكونغرس الأمريكي، وتضمن بنداً يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وهي خطوة فسرها برهان غليون بأنها أتت لثلاثة دوافع هي تطابق سياسات الولايات المتحدة وإسرائيل وتزايد نفوذ اللوبي في الكونغرس والعجز الدبلوماسي العربي". (مركز المعلومات الوطني، 2002).

"كما قيل في قمة كامب ديفيد الأخيرة، إن نقطة الخلاف للتسوية النهائية كانت القدس، ومن وجهة نظر الإجماع الدولي، ليس هناك قضية. الأمم المتحدة قالت قبل ثلاثين سنة، وتقول بين فترة وأخرى منذ ذلك الوقت، إن ادعاءات إسرائيل عن القدس "باطلة وملغية". وليس لديهم الحق

في أن يكونوا هناك، وهم أمروا بالمغادرة. إن عملية السلام كانت جهداً تم العمل به للحصول على قبول الفلسطينيين لموقف الولايات المتحدة وإسرائيل، في معارضة إلى بقية الرأي العام العالمي". (Radionet, 2000).

"وجهة نظر دينية محضة من داخل الولايات المتحدة بخصوص القدس ما أورده الكاتب فيصل أبو خضرا إذ يشير إلى موعظة قدمها الكاهن فرانسيز سير مدير الكاثوليكية الوطنية في واشنطن عن القدس، وهو حفيد وودرو ويلسون، وعنده سلطة أخلاقية وروحية في الولايات المتحدة ولديه احترام من الجالية اليهودية الأمريكية، في 1972، قدم موعظته عن القدس بتركيزه على عدة قضايا لها أهميتها الرمزية والدينية لإسرائيل؛ لكن في نفس الوقت أدان كيفية معالجة إسرائيل للشعب العربي هناك، عندما قال: "أصبح الضحايا الآن مستبدين، عرب تم إبعادهم، حجز بدون أي تهمة، حرمان من ورث أراضيهم وبيوتهم، حرمان أقربائهم من العيش في القدس، وهم ليس لديهم صوت أو سعادة في المدينة التي هي رأس مالهم الديني". وقد تعرض لاحقاً الكاهن فرانسيز سير لاتهامات كمعاداة السامية والتهديد بحملات من المقالات والمكالمات الهاتفية من صهيانة بسبب هذه الموعظة وفي النتيجة لم يتراجع عما أوعظ به". (أبو خضرا، 1992ص: 154).

- يأخذ الرأي الديني مجراه من التعبير عن نفسه في الولايات المتحدة كحرية للتعبير بناءاً على التعديل الأول للدستور، بينما في الممارسة هو يواجه بأن هذه الحرية الدينية لا يجب أن تمس الشعور الديني اليهودي، حتى إذا كان رأي من قس معتدل كالذي أفصح عنه الكاهن فرانسيز سير، والذي دعمهم فيه ولم ينكر "حقهم الديني" في القدس، إن الاتهام بمعاداة السامية قد يغير وقد لا يغير في مواقف من عارض الصهيونية أو انتهاكات إسرائيل، لقد دعم البعض من المسيحيين أو الشخصيات اليهودية الدينية إسرائيل لكنهم عارضوا انتهاكاتها كما هو الأمر في حالة فرانسيز سير، ومواقفه هذه لم تساعد.
- في النتيجة إن مثل هذه الآراء وغيرها لم تملك مؤثراً حقيقياً على سياسة الولايات المتحدة ولم تستطع تغيير النوايا الرسمية التي تسعى لمساندة إسرائيل أو عمل العكس، وهو إيجاد التيار المعاكس لما يجري في القدس من انتهاكات على الأرض، وعلى نحو مماثل، لا يوجد عنصر للضغط ومن وراءه آراء معتدلة تجاه القضية الفلسطينية ووضع القدس.

- إن محاولات كلينتون كانت فيها مساعي جدية بالدرجة الأولى من أجل الجلوس على الطاولة والحديث وجهاً لوجه تماماً كما كان يسعى جورج بوش الأب، ولكن كلينتون سعى عبر مساعديه مارتن انديك ودينيس روس إلى حلحلة ما، على اعتقاد أنه يمكنه الوصول إلى الحل السلمي من نهاية الخيط الذي أمسك بزمامه. وهو حل قضايا المرحلة النهائية بطريقة سريعة الإنجاز، ولكن السرعة التي جرت بها الأمور لم تحرز ما هو مطلوب لأسباب تتعلق باللوبي

الصهيوني وضغطه على كلينتون، ولأن كلينتون نفسه حرص على توجيه الضغط لاحتداث تتأزل على الجهة المقابلة وهي ياسر عرفات ومن معه. لكن بدون نتيجة بسبب المواقف الصلبة للجانأ الإسرائيلي، لقد قال العديد من الخبراء بأنه لو تتأزل الإسرائيليون بعد عدة إجتماعات من المفاوضات خصوصاً في الجلسات الأخير فإن محادثات السلام كانت ستتقدم خصوصاً في مسألة القدس.

"أثناء إدارة كلينتون، وبدون إنهاء الإحتلال الإسرائيلي. في 1999، لفت الرئيس كلينتون إنتباهاً شخصياً أكثر إلى النزاع الإسرائيلي الفلسطيني (لأنه كان عنده بعض الوقت أخيراً للتفكير بشأن عمله) لكن من المستحيل أنه كان راغباً في الضغط على الإسرائيليين للإسحاب من الأراضي الفلسطينية. فقد جلب باراك وعرفات إلى كامب ديفيد في جهد مكثف للوصول الى حل". (Radionet, 2000)..

يقول نواعم تشومسكي بأن "عملية سلام" أوسلو بدأت في 1993 غيرت شكل الإحتلال لكن لا شيء من هذا حدث في المفهوم الأساسي؛ قبل فترة قليلة من الانضمام إلى حكومة باراك، كتب المؤرخ شلومو بن عامي يقول: استندت اتفاقيات أوسلو على قاعدة الاستعمار الجديدة التي يصبح بها اعتماد شريك على الشريك الآخر إلى الأبد. بعد ذلك أصبح بن عامي مصمم الاقتراحات الأمريكية الإسرائيلية في كامب ديفيد في صيف 2000. في ذلك الوقت انحصر فلسطينيو الضفة الغربية في 200 منطقة متفرقة. أقرّح بيل كلينتون ورئيس الوزراء الإسرائيلي باراك عملية تحسين: الاندماج إلى ثلاثة أقاليم، تحت السيطرة الإسرائيلية، بعضها منفصلة عملياً عن الآخر وعن الجيب الرابع منطقة صغيرة من القدس الشرقية، نقطة الاتصال الفلسطينية المركزية. الإقليم الخامس كان غزة". (تشومسكي، 2004 ص ص: 79-80).

• كانت هذه ذروة المشاركة الأمريكية التي عرضها كلينتون والتي حاول فيها الضغط على الشريك الفلسطيني للتأزل والتخلي عن القضايا المهمة كالقدس، الحدود واللاجئون. إنه ليس الطرف الفلسطيني الذي يجب عليه أن يتأزل لأنه فاقد لكل شيء وكل ما كسبه فقط أقل من ثلث الضفة الغربية حتى الآن - ومن يعرف - متى ستقرض السيادة الفلسطينية على هذه القطعة الصغيرة من الأرض ومعها الممرات الخارجية.

• إن التدخل الأمريكي في كامب ديفيد سعى لإبقاء المحادثات في المستوى السري للغاية لتترك المحادثات تخرج فقط بنتيجة تبادل الصفقات، والاتفاقيات غير المتوازنة لكي تجعلها ذات قيمة ايجابية على ما يبدو أمام بعض الاطراف الإقليمية أو الدولية ولكي تحاول الولايات المتحدة إقناع العرب والأوروبيين بنواياها الجادة لإحداث تقدم في السلام للتأكيد على ضمان مصالحها في بلدانهم.

• منطقياً فإن قضية القدس يجب أن تجد لها طريقاً لحل نهائي عادل مثلها مثل القضايا الرئيسية الأخرى وإبقاءها في وضع معلق يعني خطوة جوفاء لذلك فإن أولى الأولويات هي

وضع ملف القدس في مستوى الأهمية القصوى في المفاوضات من أجل تحريرها سلمياً وهي المدينة المقدسة الجديرة بجعل السلام من يحررها ويفتح أبوابها لأهلها ولأنها تحظى باحترام الديانات جميعها.

7 . 0 . 0 . الفصل الأخير: خلاصة:

- بما أن جوهر المسألة المتناولة في البحث، فيها طرفين أحدهما دولة عظمى والطرف الآخر جماعة (أو جماعات) ضغط داخل هذه الدولة تعمل في خضم إطار قانوني مقر تشريعياً ومتبع سياسياً، علماً أن هذا الإطار تعتمل بداخله توجهات متبادلة من المصالح تؤدي بهذين الطرفين إلى استهلاك سياسة الطرف الآخر، إذ يجدر القول أن الولايات المتحدة تقر لهذا اللوبي الصهيوني نشاطه المتميز والمتفوق نتيجة ما لوحظ عبر سياسات إدارات متعددة في كيفية تكوين علاقاتها مع المجتمع اليهودي الأمريكي بشكل عام ومع المنظمة الصهيونية واللوبي الصهيوني على رأسها بشكل خاص، يضاف لذلك حالة من الزعم الديني من بعض الأطراف المتشددة بتشابك الروابط مع إسرائيل واعتبارها من ضمن النبوءات الدينية.
- نظراً إلى أن التأثير موضوع الدراسة في حالة نشاط، لم يكن هنالك دليل على أنه ارتجالي بقدر ما توفرت أدلة عن تواصله وانتظامه في محاور معينة من مراكز صنع القرار فإن مبدأ استخلاص ونقاش هذه الظاهرة يعود إلى أن اللوبي الصهيوني:
 1. متمكن من فرض قدر كبير من صيغته السياسية على صناع السياسة الأمريكيين بوضوح.
 2. تمكن هذا اللوبي عبر أنشطة من سبقوه من نشاط الحركة الصهيونية من إرساء قواعد للعبة السياسية مع صناع القرار هؤلاء للعمل وفق نظام معين يجلب له مسارات يسيطر من خلالها عليهم محققاً نتائج مفيدة، وقد تم عرض أهم هذه المسارات التي عمل فيها عبر عشرات الحملات الانتخابية مجيشاً الصوت اليهودي الأمريكي ومسخرها المال اليهودي هناك في نفس الإتجاه من التأثير مما أتى بثمار مميزة توضحت فيها عملية التأثير مع هذا النموذج من صناع السياسة.
 3. وجود اللوبي الصهيوني رغم تعدد منظماته تفرد بحالة قوية بين الجماعات الأخرى وقد كان ذلك بالدرجة الأولى في الكونغرس الأمريكي ولا زال كذلك، وهو ما شكل أرضية خصبة لمثل هذه الظاهرة بالاستفحال.

4. إن أعضاء اللوبي الصهيوني مكنوا علاقاتهم للتأثير على سياسة الدولة لتخدم مصالحهم، ومصالح إسرائيل، ونظراً لطبيعة المجتمع الأمريكي المفتوح فقد استطاع اليهود التعرف على النقاط الحساسة في الولايات المتحدة الأمريكية.
5. يحزم اللوبي الصهيوني أصوات اليهود كحزمة انتخابية واحدة مرجحة لمستوى الأصوات في صالح مرشح ما.
6. تسهل مهمة اللوبي الصهيوني في أنه قادرٌ على إيجاد فرص للتسلل من خلالها بعد اقتناصها بهدف مساومة من يفتح الباب لهذه العلاقة، وبالتالي فإن نجاح اللوبي الصهيوني في ذلك يرجع إلى تسليم وتواطؤ يرجع إلى حاجة بعض المرشحين للكونغرس أو المجالس الفرعية إلى الصوت والمال اليهودي.
7. وفقاً لإتجاهات عمل اللوبي الصهيوني تتبين دائرة فعله حين الحاجة للتأثير في سياسات صناع القرار؛ إذ يندر وجود صانع سياسة يمكن أن يتغلب على رغبات ونشاطات اللوبي الصهيوني عندما يكون لعمله علاقة بالصراع العربي الإسرائيلي في إدارة السياسات.
8. بنفس القدر الذي سمح بالاستخلاص بأن القوة في أثر اللوبي الصهيوني هي ما أبرزه إلى سطح السياسة وصناعتها، بنفس القدر أيضاً سمحت قوة الولايات المتحدة للوبي من داخلها إلى امتلاك شيء من النفوذ ليحدث شيئاً من بلورة رأي عام تستند إليه إدارات الولايات المتحدة عند مواجهة أي موقف.
9. إمكانات اللوبي الصهيوني الإعلامية مسخرة للمساهمة في تحشيد رأي عام مناصر لإسرائيل.
10. كما أن اعتماده على المثقفين من مدرسي جامعات وطلاب يعزز من بلورة رأي عام في ذات الاتجاه، إذ أن تأثيرات مصاحبة لذلك التأثير الموجه لصناع السياسة، تُتَّجَح مساعي اللوبي الصهيوني في خلق حالة رأي عام فيما يبتغي من سياسات.
- إن مكونات السياسة الأمريكية متشعبة تخلق حالة متشابكة، فهي تحوي لوبي نشط مثل اللوبي الصهيوني الذي استأثر بها بسلاسة، من العلاقة مع رؤساء أمريكيين وأعضاء كونغرس ومستشارين وجماعات تفكير ونشيطي الأحزاب الكبرى أو تيارات يمينية متطرفة أو جماعات حقوق مدنية ليبرالية، حتى كبرى الصحف والوكالات الإعلامية ودور الإنتاج السينمائي، وذلك بتسخير منمق لخدمة أهدافه في تعزيز نفوذه.
- إن كل رئيس أمريكي منتخب مضطر أن يبدأ ولايته بإقامة علاقات وطيدة مع "إسرائيل" ومع المسؤولين في اللوبي الصهيوني وسرعان ما يتم مقايضة هذه العلاقة تدريجياً،

- وتتأرجح هذه العلاقات بين تراجع وتقدم لأسباب تكون في مجملها تعارض أو التقاء مصالحه أو مصالح بلاده مع مصالح اللوبي، مع ملاحظة أن كل رؤساء الولايات المتحدة الذي واكبوا نشاط اللوبي الصهيوني تمكنوا من إدارة علاقتهم به بشكل لا يعرضهم شخصياً للخسارة.
- إن استفراد الرئيس الأمريكي في تقدير أي السياسات أفضل للولايات المتحدة يعطيه المجال أيضا بتفضيل سياسات معينة قد لا تبدو منسجمة مع المستوى الدارج للمصالح القومية الأمريكية العليا وتتفق حكما مع ضغوطات موجهة من لوبي كاللوبي الصهيوني؛ فما حصل بين ترومان وإيمانويل سيلر عضو كونغرس يهودي أثناء فترة رئاسته هو الابتزاز والتهديد والوعيد ذاته الذي يُعرض كل رئيس أمريكي نفسه إليه بما أنه فتح أبوابه لأسباب هذا الابتزاز، مثل الدعم المالي لحملته الانتخابية أو غير ذلك.
- من المؤكد بأن الدور الأمريكي تجاه إسرائيل يستند إلى أنه حيثما تكون دولة حليفة حيثما تكون مصالح حيوية؛ فإسرائيل كانت في مرحلة سابقة حاجزا أمام توسع سوفياتي وهي الآن قلعة متقدمة لصالح الولايات المتحدة.
- لقد تبين أنه بإبراز ما في جوهر علاقة الولايات المتحدة مع اللوبي الصهيوني:
- إن التأثير من جهة اللوبي الصهيوني على الرأي العام جبر سياسة الولايات المتحدة الخارجية، وقد جرى ذلك بتسخير قدراته في عدة ميادين من الإعلام والسينما حتى النشرات الدورية وغير الدورية والتي تسلل من خلالها إلى جوف الوعي الأمريكي وجعله وعيا ذا إتجاه واحد بصدد الصراع العربي الإسرائيلي.
 - تبين أنه في وضع كعلاقة اللوبي الصهيوني مع إدارة ما، أفرز بالنتيجة انحيازاً واضحاً لإسرائيل، كما أن الأمر الأكثر وضوحاً هو أن إستراتيجية الولايات المتحدة تركز على إسرائيل وتفوقها بما يخدم مصالحها الاستراتيجية وهو ما يعزز الدور السياسي الداخلي للوبي الصهيوني "لوبي إسرائيل الرسمي".
 - وفقاً لما أحدثه وقوف تيار اليمين المسيحي أو المحافظين الجدد مع متطلبات إسرائيل واللوبي الصهيوني تطورت علاقة الطرفان الأمريكي والإسرائيلي إلى مستوى جاد، تحصن خلفه اللوبي الصهيوني إلى المدى الذي فرض سياسات أمريكية غاية في التحيز والبعد عن الموضوعية.
 - إن مواجهة التحديات التي تواجه الديمقراطية في الطرح الأمريكي تتطلب أن تعاد صياغة السياسات الخارجية تجاه العديد من الأزمات حتى تتحقق لهذه الديمقراطية مصداقيتها.

- إن الاستمرار في الانحياز الأمريكي مع إسرائيل نتيجة تأثيرات اللوبي الصهيوني من داخلها سيؤدي إلى تقويض الديمقراطية الأمريكية بما أن الديمقراطية الأمريكية ترفض كل أشكال الاستيلاء والاعتداء على حرية الأفراد وحقوقهم.
- إن ما ورد في تحذيرات بنجامين فرانكلين يشير إلى أن تجربة سلبية راسخة في رصيد تجارب هذه الشخصية الريادية في التاريخ الأمريكي تجاه "اليهود" عندما ذكرهم بالاسم في أهم مؤتمر دستوري عقد حينذاك.
- تبين أن أي مواجهة مع اللوبي الصهيوني سواء أكانت من قبل رئيس أو عضو كونغرس أو وزير أو غير ذلك، فإن ذلك انتهى بشكل توضحت تفاصيله، بأن حملة عداوية ستحسم مصيره بالفشل باختياريه هذه المواجهة، وقد تم استعراض عدة تجارب بهذا الخصوص.
- كما كان من ذروة الأمور، أن تدخل اللوبي ضد تعيين في منصب هام كمنصب وزير خارجية هو (جورج بول) في عهد كارتر إضافة إلى مواقع أخرى.
- إن ما ورد في عديد من المقالات والتعليقات والملاحظات الواردة في البحث هي برهان واضح المعالم على الانحياز الأمريكي من الرئاسة وحتى الكونغرس أهم صناعات السياسة على مستواها الخارجي والداخلي، وبما أن العديد منها قد فسر جانب مهم من علاقات اللوبي الصهيوني بالوضع السياسي الداخلي الأمريكي فإن ذلك ما أوضح مستوى العلاقة التي حسمت كيفية تأثير اللوبي الصهيوني في توجيه عدد من صناعات القرار على الكيفية التي يضغط باتجاهها بشأن القضية الفلسطينية.
- إن ازدواجاً في المعايير قد غلب على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وفي انعدام الالتزام الأمريكي بالمطالب الفلسطينية سابقاً والتكؤ حالياً في تحقيق سلمي عادل يقود إلى دولة، وبالمقابل تبني المقترحات الإسرائيلية التي تلتوي على المطالب الفلسطينية وتنتكر لها، وبالتالي عرضها بصيغ أمريكية دون تبني سياسة معتدلة تتجاوب بتساوي مع مطالب الطرفين.
- إن الولايات المتحدة لم تحافظ على دورها - كما كان مأمولاً - كصانع سلام حقيقي، رغم تقديمها حلولاً - يعتقدون - أنها تضع نهاية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ولكن أي منها لم تحدث مكاناً ذو شأن في حيز السياسة الإسرائيلية نظراً للوضع القائم حالياً.
- إن أداء رئيس الولايات المتحدة في سياسة خارجية بتأثير عوامل داخلية مثل تأثير لوبي ضاغط، يجعل سعيه كوسيط في حل أزمة القضية الفلسطينية موضع شك، ويحتاج إلى مصداقية تتبني على أن لا تدخل يجري في صناعة السياسة بهذا الصدد.

• وحول الآلية المتبعة التي تقوم على التدخل في صناعة السياسة فإنه بالنتيجة سيبدو نظام الفحص والمراقبة ((Checks and Balances المتبع لمراقبة سلطات الدولة غير مؤثر، حيث إنه إن كان العكس هو الصحيح فإن ذلك يعني أن تقييمًا ومراجعة كاملين لسياسات كثيرة يجب إجراؤها؛ لأن ذلك القانون يراقب فقط ثلاثة سلطات. حيث يؤكد هذا البحث على أن هذا التأثير هو مسألة يمكن البت فيها داخليًا ليتم بعد ذلك العمل على قانون يلزم كل طرفه بالبقاء ضمن الإطار القانوني الخاص به من حيث الصلاحيات، بمعنى أن تعمل المؤسسات الرسمية بمقتضى صلاحياتها دون تدخل من أي جهة في الأخرى، أو من أي لوبي بوزارة أو بأعضاء كونغرس مجتمعين أو فرادى. وقد يكون ذلك ضرب من النظريات البعيدة عن التطبيق، ولكن يجدر القول أن الدستور الأمريكي قد وضع الأسس التي تحكم عمل كل من الرئيس وحكومته ومجلسي الكونغرس والنواب والقضاء بنظام فصل للسلطات فلو تم الرجوع إلى أصول ذلك العمل وفق الديمقراطية الشفافة، فإنه سيعني نجاحًا لما وضعه الآباء الأوائل المؤسسين للولايات المتحدة.

• بالنسبة لموقف القدس، وما زال يدور بشأنها فإنه بتبيان مدى قدرة صانع قرار كالرئيس الأمريكي على تعطيل أو تجميد قرار ضمن سياسته الخارجية وهو المتعلق بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، رغم إقرار الكونغرس لذلك، ورغم أنه يفسر ضمن المصالح القومية الأمريكية لكنه أمر ممكن، وهو مؤشر على وجود قدرة ما لدى أي رئيس أمريكي على اتخاذ مثل ذلك الإجراء، وهو الأمر الذي يمكن السير به في شؤون خارجية أخرى برغم تأثير اللوبي الصهيوني المعهود في هذا الشأن، والذي تبينت نتيجته على مستوى الكونغرس الأمريكي الذي أقر هذا المشروع تحت تأثير اللوبي الصهيوني، وقد دلت تجربة بوش الأب ذات المليارات العشرة على مثل ذلك الأمر.

• بينما ظهر أنه ليس مفاجئًا أن نلاحظ أن غياب لوبي موازي، منافس، وقوي للنشاط الصهيوني، يعتبر سببًا قويًا لهذا التأثير الفعال على صناع السياسة.

• إن الضرورة تلح على أن يتم تقوية اللوبيات العربية والإسلامية وتوحيدها ليس فقط لموازاة اللوبي الصهيوني، وإنما للعمل الدائم على إيجاد خطاب سياسي إعلامي هادف وبنّاء موجه للجمهور والرأي العام الأمريكي.

• وفي النهاية لا يمكن الفصل بين ما يجري في القضية الفلسطينية وبين المسؤولية الأمريكية لما يحصل فيها، فسياستها الخارجية إذا أرادت فعلاً ديمقراطية حقة وسلام عادل فإنها تحتاج إلى:

1. الابتعاد عن ضغط اللوبي الصهيوني بحيث يتوجب إحاطة صناع القرار بجدار أمان كالحصانة البرلمانية يقيهم محاولات التدخل والتأثير، لأن ذلك فيه صيانة للنتاج عنهم من قرارات لان بلدهم تقوم بدور سياسي دولي، إذ يمكن بذلك أن يحظى هذا الدور بالمصادقية.
 2. العودة إلى أولوية العمل وفق النظام والحاجة الأمريكية وفق المعايير الأخلاقية والديمقراطية.
 3. تحديد دور وأنشطة وتأثير اللوبي الصهيوني.
 4. صد تدخل اللوبي الصهيوني في أداء أي رئيس أو أعضاء كونغرس أو غيرهم.
 5. محاولة إبقاء ولاء اللوبي في النطاق الأمريكي بالشكل القانوني المناسب، رغم استحالة ذلك.
 6. دراسة الوضع الفلسطيني بتعمق وعبر مراكز أبحاث مستقلة وحرفية تتجرد في بسط المعلومات.
 7. إجراء تحركات سياسية تسعى للتدخل أخلاقيا لحل عادل للطرف الفلسطيني وغيره من الأطراف العربية.
 8. محاولة العمل من الجانب الفلسطيني للدخول إلى جوف الرأي العام الأمريكي لقلب الصورة الملوثة التي رسمها اللوبي الصهيوني عبر عشرات السنين.
 9. بما أن دعما قويا من اليمين المسيحي والمحافظين الجدد يجري للوبي الصهيوني وإسرائيل فإن على الجانب العربي الأمريكي ومن خلفه القوى العربية النخبة وغيرها، أن تجتمع على إحداث شرخ في مثل هذا التحالف عبر آليات منظمة اعتمادا على الرأي العام المسيحي واليهودي المعتدل والمناصر للعرب.
 10. يتوجب في هذه الحالة تصليب حالة من الائتلاف العربي الأمريكي مجتمعين خلف لوبي ضاغط ومؤثر بنفس قوة وتنظيم اللوبي الصهيوني وهو الأمر الممكن بجدارة.
- بالنتيجة إن التأثير الصادر عن اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية هو ظاهرة تسير سيرا مضطربا بلا نهاية، حيث إن السياسة الأمريكية في الوضع الداخلي تتطلب وجود الجماعات الضاغطة مما يسهل على رواد السياسة إمكانية التعامل مع عدة قطاعات غير حزبية، وبما أن اللوبي الصهيوني يستحوذ على إمكانيات نوعية بالنسبة لغيره، مثلت ولا تزال عنصرا للقوة التي يأخذها الساسة الأمريكيين بالحسبان، فظاهرتة عمليا ستبقى محور للتأثير المصرح له بفعل فعله رسمياً من قبل إدارات هي أيضاً مسيطرة على

الأمر، يستثنى من ذلك سياستها تجاه إسرائيل لأن ذلك هو ذروة أهداف اللوبي الصهيوني، وبطبيعة الحال يجرى تحت هذا الهدف تطويع للعديد من السياسات الأمريكية الخارجية خدمةً لإسرائيل، بواسطة الكونغرس أولاً وبواسطة من استطاعوا التأثير عليه ثانياً. بذلك وبما تم تحليله في الدراسة وتقييم السياسة الأمريكية عبر كيفية صناعتها والعلامات البارزة فيها، تخضع السياسة الخارجية الأمريكية لمؤثرات واضحة من اللوبي الصهيوني تتجلى نتيجة التركيبة السياسية الأمريكية نفسها، والتي كما أوضحنا في فصول الدراسة وفي بداية هذه الخلاصة تُسهّل اللوبي تفوقه في ذلك لأهداف معينة، ويفتح ساحة الولايات المتحدة للمتنفذين وغير المتنفذين أبوابهم له.

8 . 0 . 0 . المراجع

1. أبو خضرا ، ف (1992) : تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا ، أمريكا واليهود والصهيونيين ، الرياض .
2. البيطار ، ن (2002) : هل يمكن الاحتكام إلى الولايات المتحدة - الطبعة الثانية - ، شركة /مكتبة بيسان للنشر والتوزيع، بيروت.
3. الدجاني، م (2001)، معجم القدس ، للمفردات والمصطلحات الدولية، الطبعة الأولى ، مكتب الشؤون العامة الأمريكي ، القدس.
4. المسيري .ع (1992) : الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة : النشأة والتطور ، ملف الأسبوع السياسي عدد 76 ، 1/4/1992، جمعية الدراسات العربية ، القدس.
5. اوبرين ، ل (1986) : المنظمات اليهودية الاميركية ونشاطها في دعم إسرائيل ، ترجمة د.محمود زايد ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 1986 ، بيروت .
6. أوروبسكي.م.أ (1998) : قراءات أساسية في الديمقراطية الأمريكية ، ترجمة د.شحدة فارح، دار البشير، عمان.
7. المغربي، ف (2002) : السياسة الخارجية الأمريكية والقضية الفلسطينية، الطبعة الأولى ، مؤسسة الناشر للتوزيع، رام الله.
8. تشومسكي، ن (2003) : أوهم الشرق الأوسط، ترجمة شيرين فهمي ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة .
9. تلحمي ، ش (2003) : السياسة الخارجية الأمريكية ومنطقة الشرق الأوسط : الاولويات والقواعد مجلة شؤون تنموية ، عدد رقم 27 ، القدس .

10. توما ،إ (1972) : السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، دار الاتحاد التعاونية ، حيفا .
11. تيفنان ،إ (2003) : اللوبي ، القوى السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية ، طبعة أولى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة.
12. جولدبيرج، ج (1997) : قوة اليهود في أمريكا ،ترجمة نهال الشريف، دار الهلال .
13. ساتلوف. ر (1998) : " السياسة الخارجية الأمريكية والفلسطينيون " ، المجلة: السياسة الفلسطينية الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الفلسطينية.
14. ستيفنز، ر، ب. (1967) : الصهيونية الأمريكية والسياسة الخارجية الأمريكية، 1942-1947 الطبعة الأولى ، ترجمة جورج نجيب واكيم ، دار الطليعة للنشر ، بيروت .
15. سعودي ،ه ، أ ، (1983) : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ،مركز دراسات الوحدة العربية كانون الأول بيروت .
16. سعيد ، إ (1995) : اوسلو 2 "سلام بلا ارض " ،دار المستقبل العربي ، القاهرة .
17. شاحق ،إ ، سنسر ،و، روكاش، ل ، ليلينثال،أ، جاروري ،ر (2003) : القلم الجريء: مفكرون غربيون ويهود انتقدوا إسرائيل ، ترجمة البراق عبد الهادي رضا ، طبعة أولى ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة.
18. شرابي، ن (1990) : أمريكا والعرب والسياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن .
19. شكري ،ح (1992) : أمريكا من الداخل ، دار الطباعة الخاصة ، القاهرة .
20. عبد العزيز، م (1968) : الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة، مركز الأبحاث ، بيروت.
21. عناية ،م، ج (2002) : القوة اليهودية في أمريكا ، الطبعة الأولى، دار الأرقم للدعاية والنشر ، الشارقة .
22. غرين ، س ، (1992) : الانحياز علاقات أمريكا السرية بإسرائيل، الطبعة الثانية: شركة الخدمات النشوية المستقلة /المحدودة، القدس .
23. فندلي ،ب ، (1987) : من يجرؤ على الكلام ، الشعب والمؤسسات في مواجهة اللوبي الإسرائيلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، الطبعة الرابعة ، بيروت.
24. فندلي ، ب (1993) : الخداع طبعة أولى، ترجمة د.محمود زايد ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت.

25. فورستال ، ج (1956) : اللعب بالنار قضية فلسطين وموقف الولايات المتحدة منها في مذكرات الدفاع الأمريكي ، ترجمة رمضان لاوند دار العلم للملايين ، بيروت .
26. قدرى، ق، م ، (1987) : الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية (1939—1948) طبعة ثانية، دار الأسوار، عكا .
27. كارفي ، أ (1970): العلاقات العربية الأمريكية والضغط الصهيوني ، ترجمة أسعد حليم. ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة .
28. منصور ، ك (1996) : الولايات المتحدة وإسرائيل/ العروة الوثقى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شباط، بيروت .
29. منيمه ، ح (2000) : تصور حول الانتخابات الأمريكية ومعانيها الخارجية و الداخلية ، جريدة القدس (1/10/2000) ص. 19، القدس.

المراجع الإنجليزية

1. Baker, J, An interview with Los Angeles Times in March ,7,1992.
2. Buck. Jr P.(1977): **American Freedom and Zionist power** , copyright Pitman Buck , printed in U.S.A .
3. Christison, K (1999) : **Perceptions of Palestine :Their Influence on U.S. Middle East Policy**: University of California Press, Berkeley, Los Angeles and London.
4. Dahl A.R, (1981): **Democracy in the United States Promise and Performance** ,Fourth Edition , Houghton Mifflin company, Boston.
5. Espiritu, Y. L (1992) : **Asian American Pan Ethnicity .Bridging Institutions and Identities** , Temple University Press Philadelphia.
6. Findely ,P(1985) :**They Dare to speak Out, People and Institutions Confront Israel's Lobby** , Lawrence Hill & Company ,Connecticut.
7. Findly, P. (1993):**Deliberate Deceptions: Facing the Facts About The U.S.-Israeli Relationship**, Lawrence Hill Books, Brooklyn-NY.
8. Fulbright . W. J. (1089) : **The Price of Empire** , Pantheon Books, New York.
9. Gardon, M, .M(1968): **Jewish Americans , three generations in Jewish community** ,Prentice Hall,INC Englewood ,New jersey.
10. Harries ,O (1991) : **America's Purpose ,New visions of U.S. Foreign policy** ,Indo-American Co-Operative Publishing Reprint ,Washington D.C.
11. Hussein Ibish , "**They Are Absolutely Obsessed With Us**" Series of essays of **Race and Ethnicity**. U.S.A .
12. Issacs S. D,(1974): **Jews and American politics**, Garden City ,Doubleday Company ,Inc, New York.
13. Janda, K, Berry, J. Goldman J(1992): **The Challenge of Democracy, third edition** ,Houghton Mifflin company, Boston.
14. Jansen, M. E(1970): **The United States and the Palestinian People**, Institute for Palestine Studies, Beirut.

15. Lilienthal, A. M (1982) : **The Zionist Connection** , North American Publishers, New Jersey .
16. Neff, D , (1995) : **Fallen Pillars ,U.S policy towards Palestine and Israel since 1945**, Institute for Palestine Studies , Washington .
17. Puschel, K. L (1993) : **U.S.-Israeli Strategic Cooperation in the Post-Cold War Era: An American Perspective**, (Boulder (CO) Westview Press, U.S.A.
18. Said .A.A. (1981) **Ethnicity, And U.S. Foreign Policy**, Preager Publishers, New York
19. Snetsinger, J(1974) : **Truman ,the Jewish Vote ,and the Creation of Israel** , Hoover Institution Press, Stanford California.
20. Steinfield, M,(1973): **Cracks In The Melting Pot** –Second edition ,;Benziger Buuce & Glencooe,Inc.1973, Beverly Hills
21. Stephen Zunes,(2002) :The Swing to the Right in U.S. Policy Toward Israel and Palestine, Volume IX, September, Number 3.
22. Tillman, S.P. (1982) : **The United States in the Middle East, Interests and Obstacles**, Indiana University Press Bloomington.
23. Tivnan, E, (1987) : **The Lobby ,Jewish Political Power And American Foreign Policy** , Simon And Schuster Inc . New York.
24. Tocqueville ,A, d (1965): **Democracy In America** , ed .Richard .D. Heffner Mentor Books , New York .
25. Wittkope ,E. R(1994) : **The Domestic Sources of American Foreign Policy** ,Second Edition ,St.Martin's Press , New York

توثيق انترنت باللغة العربية

- * الخالدي، و. (2002): الصهيونية في مئة عام ، ط 2، دار النهار
<http://www.wahdah.net/zionist1.html> 8/2/2006
- ، ويبر، م ، (2000) ترجمة: عبد اللطيف حجازي، ، قوة اللوبي اليهودي في أمريكا *
<http://ashahed2000.tripod.com/drasat/222-11.html> 28/7/2005 12 /11/2005
- * فتح ، (1993) : حروب كلينتون الدونكوشيتية <http://www.fateh.net/editor/93/13.htm> 19/7/2005
- * فتح ، (2005) : القدس في السياسة الأمريكية <http://www.fateh.net/editor/00/15.htm> 7/9/2005
- * خاص، (2005) : مشاريع سياسية أحدثت النكبة وأخرى كرستها ، October 13, 2005 ،
<http://www.palestine-info.info/arabic/spfiles/nakba/nakba4.htm> 2/8/2005
- * السهلي، ن ، (2004) : فناء " دولة إسرائيل " شبكة الانترنت للإعلام العربي 8 حزيران 2004
http://www.amin.org/views/naser_sahli/2004/jun08.html 21/11/2004
- السهلي، ن،م (2003) : أضواء على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية 29 كانون أول 2003 *
http://www.amin.org/views/nabil_sahli/2003/dec29.html 18/7/2005
- * غالي، إ. ، (2005) : ثلاث معضلات أمريكية في الحوار مع الإسلاميين، إسلام أون لاين.نت
<http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2005/06/article08.shtml> 21/12/2005
- * الخوالده، م،ن (2005) الصهيونية و الدعاية الصهيونية والإمبريالية ، صحيفة الحقائق، بتاريخ 9/سبتمبر 2005
<http://www.alhaqaeq.net/defaultch.asp?action=showarticle&secid=5&articleid=32007> 8 /12/2005

- سلوم .س، (2005) المحافظون الجدد وترسيخ بنية العنف في العلاقات الدولية ، النبأ العدد *
<http://www.annabaa.org/nbahome/nba78/020.htm> 15/3/2005
- كسينجر . ه، (2004): القيم الديمقراطية والسياسة الخارجية ، العدد 9268 ، الثلاثاء 22 صفر *
 1425
<http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&issue=9268&article=228292>
 3/6/2005
- * بتراس ، ب ، (2002) : إسرائيل والولايات المتحدة ، ترجمة د. هشام البستاني ، الحوار المتمدن العدد: 350
<http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?code=arabic&aid=4593> 5/10/2005
- عناية ، م ، ج ، (2004) : الفكر السياسي الأمريكي ، المصدر: الخليج ، *
<http://www.almenber.com/viewarticle.asp?ID=1080> 16/5/2005
- * نوفل ، ن ، (2002) : الانتخابات الفلسطينية اختبار لصدقية الدعوة الأمريكية لتعزيز الديمقراطية، العلاقات الفلسطينية الأمريكية 19/4/2004
<http://www.mnofal.ps/articles/?category=20&lg=ar>
- الخولي . م (2003) : قائمة الأسماء العشرة، البيان ، الخميس 5 ربيع الآخر 1424 هـ *
<http://www.albayan.co.ae/albayan/2003/06/05/ray/2.htm> 13/ 3/2005
- النبلسي. ش ، (2004) : المحافظون الجدد والليبراليون الجدد بين الواقع ومهاترات الغوغاء *
http://www.amin.org/views/shaker_nabulsi/2004/jun19.html 15/3/2005
- تلحمي . د ، (2003) بين دولة "أراضي 67"... والدولة الواحدة بين البحر والنهر، رام الله - فلسطين *
<http://www.almassar.com/link19.html> 12/ 12/2005
- * شفيق . م ، (2004) : إدارة بوش الجديدة إلى أين؟ - بواسطة الرابط :
<http://www.arabnation.com/index.php?option=content&task=view&id=55&Itemid=2>.
 2/11/2004
- *سلام . ه (2005) : مراكز الأبحاث (Think Tanks) تينك تانكس) وصنع السياسة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين تقرير واشنطن-هشام سلام
<http://arab2000.net/wnewsDetails.asp?id=23187&cid=13> 5/8/2005
- الشقاقي . خ ، أحمد . ع ، (2003) : ملاحظات أولية على خطة "خارطة الطريق بصيغتها الأخيرة *
 الصادرة في 20/12/2002 المركز الفلسطيني للبحوث المسحية السياسية
http://www.amin.org/views/khalil_shiqaqi/2003/jan.html 11/7/2005
- كيلاني . ع (2003) : الأمم المتحدة وفلسطين.. مسيرة نحو الأسوأ : لجمعة 7 جمادي الآخرة *
 1423 هـ
- <http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/08/16/sya/42.htm> 25 9/2005
- دراسات وتقارير - تقارير سياسية وإعلامية (2002) : آخر أحداث انتفاضة الأقصى تقرير *
 حول قرار الكونغرس الأمريكي تسمية القدس عاصمة لإسرائيل في 30/9/2002
http://www.pnic.gov.ps/arabic/quds/arabic/studies/b/studies_04.html#1 2/12/2002
- * عبد الرحيم . م ، (2006) : الوطن ، دراسة لجامعة هارفارد: اللوبي اليهودي حرف السياسة الأميركية في الشرق الأوسط
<http://www.watan.com/modules.php?op=modload&name=News&file=article&sid=5523&mode=thread&order=0&tho>
<http://www.watan.com/modules.php?op=modload&name=News&file=article&sid=5523&mode=thread&order=0&tho>
 ld=0 25/3/2006

* (ويكيبيديا – 2006) رخصة الوثائق الحرة (جنو) (حقوق التأليف والنشر للحصول على التفاصيل).

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%A7> /1/2006 12

* (ماضي ، م ، 2003). هيمنة المحافظين الجدد / واشنطن 12 تموز/يوليو
<http://www.swissinfo.org/sar/swissinfo.html?siteSect=41&sid=1852789>
21/1/2006

* (فاروق، ع ، 2004) دور المؤسسة في الانتخابات الأمريكية: أخبار الأدب **لعدد 587** 10 أكتوبر 2004

<http://www.akhbarelyom.org.eg/adab/issues/587/0502.html> 21 /5/2005

توثيق انترنت باللغة الإنجليزية

- * Realpolitik , Z ,(2005): Destabilisation, Encirclement, Boundary Adjustments, Regime Changes.
<http://www.radioislam.org/islam/english/zionism/zionrealpolitik.htm> 12/10/2005
- * Lind ,M ,) 2002): Distorting U.S. Foreign Policy: The Israel Lobby and American Power. Washington Report, Middle East Affairs, May 2002 ,
http://www.thirdworldtraveler.com/Israel/Israel_Lobby_US.html 9/9/2004
- * Lind . M, (2002)The Israel Lobby , April 1,
http://www.prospectmagazine.co.uk/article_details.php?id=5003&category=130&issue=446
- * Franklin , B <http://www.radioislam.org/islam/english/toread/frnklin.htm#frankl>
9/1/2005
- * Abo-Sak, M (1999): US Involvement in the Israeli-Palestinian Conflict: Solution or Complication Al-Hewar Center, Inc <http://www.alhewar.com/LtCol.htm> 22/11/2004
- * Poulin.M, (1989): The Lobby, PALESTINE PAPERS, Issue,
<http://www.sonomacountyfreepress.com/palestine/lobby.html> 29/9/2005
- * Dresner.J (2002), Why Did the U.S. Intern the Japanese During WW II?
<http://hnn.us/articles/585.html> . 3/3/2005
- * Weber.M ,(2004): Sacramento IHR Conference: A Resounding Success, Institute for Historical Review , http://www.ihr.org/newsletters/IHRupdate_sept_2004.pdf
10/8/2005
- * Said. E, (2000) : American Zionism -- the real problem , AL-AHRAM Weekly. Issue No. 500 21 - 27 September 2000
<http://weekly.ahram.org.eg/2000/500/op2.htm> . 5/4/2005
- * VNN Staff , (2005) : Light for Nations: A Short History of the Jews in the Modern World ,30 January.
<http://www.vanguardnewsnetwork.com/2005/StaffLightforNations.htm> 3/7/2005

- * Buck Jr. P(1977) American Freedom and Zionist power , printed in U.S.A copyright
<http://www.pitmanbuck.net/files3/American%20Freedom%20&%20Zionist%20Power.pdf>
- * Hasan. M,(2005) Chomsky on Israel, Jan 27,.
<http://www.naseeb.com/naseebvibes/prose-detail.php?aid=3402&PHPSESSID=875795f80e75abdc08cd9577ca8...>
- * An overview, WINEP(2003) :Washington Institute for Near East Policy
<http://rightweb.irc-online.org/profile/1568> , February 2003 Washington Institute for Near East Policy
- * Whitaker. B , (2002) : Playing skittles with Saddam, From UK .Guardian Unlimited August 19, <http://www.guardian.co.uk/elsewhere/journalist/story/0,779,777100,00.html>
- * Curtis . A, (2005) The Neocons, and The Power of Nightmares, First published January . 23rd .
<http://www.geocities.com/carbonomics/MCtfirm/10tf26/10tf26md.html> 8/12/2005
- * Davidson L, Christian Zionism and American Foreign Policy: Paving the Road to Hell in Palestine, Logos 4.1 - winter Logos online 2005
http://www.logosjournal.com/issue_4.1/davidson.htm 26/ 7/2005.
- * Owensby, (2005): U.S. POLICY and the ISRAELI-PALESTINIAN CONFLICT: Where are we and how did we get here? Documents and Resources, Churches For Middle East Peace, Maryland / Washington <http://www.pepm.org/USpolicy.html> . 7/5/2005
- * Francis .S ,(2003): Neo-cons seek to start World War IV Guest column March 21
http://www.thornwalker.com/ditch/francis_002.htm 18/2/2005
- * Steinbach .J (2002): Palestine in the Crosshairs ,Covert Action Quarterly, Spring. Third world traveler <http://www.palestine-info.info/arabic/spfiles/nakba/nakba4.htm> 20/12/2004
- *Radione. I,(2000): Palestinet: Context of the Crisis, October 31,
<http://www.themodernreligion.com/jihad/context.html> 13/5/2005
- * Davidson. L (2005) , Christian Zionism and American Foreign Policy: Paving the Road to Hell in Palestine, Logos ,Logos online 4.1
http://www.logosjournal.com/issue_4.1/davidson.htm 1/9/2005
- * Zunes . S, (2002) The Swing to the Right in U.S. Policy Toward Israel and Palestine, Volume IX, September 2002, Number 3.
http://www.mepc.org/public_asp/journal_vol9/0209_zunes.asp
- * Radione. I,(2000) Palestine: Context of the Crisis
<http://www.themodernreligion.com/jihad/context.html> 13/5/2005
- * Akins, J, E(1991) Israeli Attack on the USS Liberty, 32-Year Cover-up that has followed, The Washington Report On Middle East Affairs :December 1999, pp. 28- 36 Special Report
http://www.washington-report.org/archives/December_1999/9912028.html 4/8/2005
- * Mearsheimer, J & Walt, S The Israel Lobby, LRB | [Vol. 28 No. 6 dated 23 March 2006 John Mearsheimer](#) and Stephen Walt
http://www.lrb.co.uk/v28/n06/mear01_.html . 25/4/2006